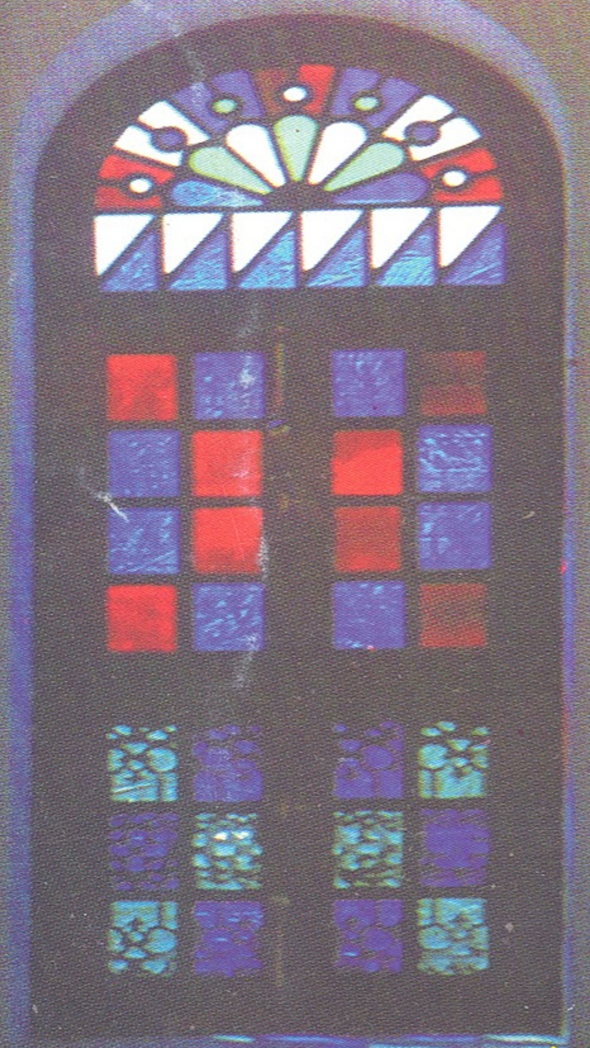
الفريد فرج

أعمال مسرحية



ـلاق بغداد ـ بقبق الكسلان
ـلى جناح التبريزي وتابعه قفة

الهيئة المصرية
لعامة للكتاب

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦

ألفريد فرج
أعمال مسرحية

مهرجان القراءة للجميع ٩٦

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

الفريد فرج
اعمال مسرحية

الانجاز الطباعى والفنى
محمود الهندى

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلى

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

المشرف العام

د. سمير سرحان

ألفريد فرج

أعمال مسرحية

حلاق بغداد ـ بقبق الكسلان

على جناح التبريزى وتابعه قفه

على سبيل التقديم...

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كأضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وأيضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

حلاق بغداد

كوميديا خيالية فى حكايتين

يوسف وياسمينة

زينة النساء

إهـــداء

إلى زهرة بيتي، أهدي هذه
المسرحية، مع تقديري ومحبتي
الفريد.

يوسف وياسمينة

الشخصيات

يوسف	عاشق موصلى فى الثامنة عشرة
شفيقة	جارية ياسمينة
أبو الفضول	الحلاق · متوسط العمر
ياسمينة	بنت قاضى بغداد معشوقة يوسف

الخليفة

الوزير

قاضى بغداد

السياف مسرور

المكان : ·· بغداد الخيالية ·

الزمان : القرن الخامس أو السادس الهجرى أو كما تشاء ··

المنظر : بهو دار عربية متوسطة ، هى جناح فى الطابق العلوى • الباب فى الصدر فوقه عقد مزخرف والى جانبيه شباكان بمشربيتين مغلقتين ، يتسلل من فتحاتهما الكثيرة الصغيرة ضوء النهار الوحيد الذى ينير المسرح • وتحت كل من الشباكين كرسى بعرض الشباك قماشة حسن • فى داخل الحائط الأيمن دولاب ضلفتاه مرآتان عاليتان ، يليه فى مستوى أكثر انخفاضا نتوء فى الحائط كالرف يزينه عقد صغير من فوق ، وجزء منه منحوت داخل الحائط وعليه ابريق نحاسى جميل به زهور • وتحت الرف طست وابريق ماء على قاعدة • ويلى الرف فجوة صغيرة فى الحائط منخفضة يبرز منها صندوق

عربى مزين بالنقوش مما يستخدم لمتاع السفر يغلقه سيخ طويل يبيت فى سقاطة ، وأمامه ساتر (بارافان) من أربع ضلف • أما الحائط الأيسر ففيه باب مفضى الى غرفة نوم يمكن أن يبدو منها طرف سرير منخفض ومفروش فرشا ثريا ، الا اذا سحبت الستارة فأغلقت الباب تماما • ويلى الفتحة صينية عربية نحاسية كبيرة حولها كرسيان وفوقها أبريق وكأسان نحسيتان ومسرجة على رف صغير •

الجو معتم يضطر الداخل من الباب أن يتوقف لحظة حتى تعتاد عيناه درجة الضـوء فى الغرفة ، رغم أننا صباح يوم جمعة من أيام بغدادالخيالية •

•• فى المسرح يقف يوسف وحيدا مواجهـا العالم ــ أيا كان الاتجاه الذى يرى المخرج أنه محقق لذلك ــ شاب فى الثامنة عشرة من عمره وأن كان ملبسه يوهمك أنه أكبر من ذلك سنا بكثير ، أقرب بنحافته وعصبيته للمراهق فى سن الرومانسية • وهو يحدثنا بلسانه بلهجة المعترف وبروح الذى يكتب للعالم مذكرة أخيرة ، وفى صوته رنة شجن لا تفارقه أبدا . وميل كوميدى الى المبالغة الدرامية فى انفعاله • وفى استجابته لمثيرات العالم الخارجى •

يوسف : أنا يوسف الموصلى ابن شبندر تجار الموصل ، ولى قصة لو كتبت بالابر على آماق البصر صارت عبرة لمن يعتبر • لما رأى أبى أنى شببت عن الطوق أراد أن يدربني على التجارة والسفر فأوفدني الى بغداد مع رسالة من أثواب الموصلين ، فلما اتيت سوق المدينة العظيمة ـ لأول مرة مغتربا فى حياتى ـ سألت عن دكانة الشيخ عيسى كبير تجار الأقمشة كما كان أبى قد أوصانى ، فرحب بى الشيخ وسقانى شربات الورد وأجلسنى الى جانبه ، وصار يحدثنى ويسألنى عن أبى وينفعنى بنصائحه • فبينما نحن نتجاذب الحديث اذ وقع بصرى على وجه ما رأيت فى حياتى أجمل منه ، وسمعت صوتا ما رن فى أذنى أعذب منه ، وقام الشيخ من فوره هو وصبيانه ،وأخذوا يتنقلون بين يدى زبونته ،وهى تقلب الأثواب • وقع فى قلبى حبها ، وغشى على لحظة لم ينتبه لى فيها أحد• ولما أفقت كانت لاتزال واقفة هناك كأن الله قد علق لى فى جبينها درة يتيمة سحرتنى •

وما أن ذهبت حتى لاحظ الشيخ عيسى ما أنا فيه من هم ، فسألنى فأجبته ، فاغتم لذلك واصفر وجهه وقال لى « شفاك الله يابنى يا يوسف • نصيحتى لك أن ترحل فى الحال ، فهذه ياسمينة بنت قاضى بغداد ، ولا سبيل لك اليها أبدا ، فان أباها رجل فظ له طباع وحشية ، وقد أعد ابنته ليزوجها الوزير تقربا وزلفى ، ولا حول ولا قوة الا بالله » •

قمت من فورى أترنح كالمخمور • وتبعتها كالمجذوب لا أحول نظرى عنها •

فلما طالت السكة لاحظت ياسمينة أنى أتبعها كظلها ، فأرسلت جاريتها تسألنى ، فبثثتها همى • وأخذت الجارية تجرى بينى وبينها بالرسائل والأشواق المستحيلة طيلة شهر عشته فى هذه الدار متخفيا حذرا •

أضنانا الشوق وطول السهر ، فاتفق رأينا على أنه لا حياة لنا فى هذا العالم •

العشاق يموتون جيلا بعد جيل فى مثل هذه

القصـــة ، لا تنفعهم دمـــوع الصـــبايا أو حوقلة المتحذلقين • لقد قررنا أن نموت معا !

أعددت السم الزعاف فى الشربات المسكر هنا (.مشيرا للابريق فوق الصينية) واليوم هو الميعاد، وكل شيء جاهـــز • (طرق على الباب ، مفـــاجيء ومتلاحق • يتقزز ويردد بصـــوت مبحوح) آه ! صوت فظيع ! شيء مزعج.! من ؟ •

صوت : (من الخارج ، حاد رغم محاولة صـــاحبته أن تكتم جلجلته) أنا شفيقة • جاريتك شفيقة • افتح الله يفتح لك باب المنى يارب •

يوسف : (يفتح الباب) ش • صه • الناس تسمعك •

شفيقة : (سمينة ، ولكنها خفيفة الحركة جدا ، تتزاحم الكلمات فى فمهـــا اذا انفعلت حتىلتعجب كيف يسعه كل هذا الحشد من الأصوات • وجهها.يعكس بفصاحة ووضوح ما ينفعل به قلبها ، وما أكثر ما يتقلب فى قلبها من مشاعر متلاحقة ومتناقضة أحيانا ، سرعان ما تقطب بعد انشراح وتغتم بعد فرح ويدها تمتد قبل أن ينطق لسانها،فهى تترجم أفكارها بيديهـــا أسرع مما تترجمها بلســـانها ،

تدخل البيت فى زيطة وفى فرح ، على نحو قد تتوهم به أن كثرة من الناس دخلت معا قبل أن نتبين أن الباب لم يسلم الى المسرح غير شفيقة جارية ياسمينة) اليوم الجمعة والناس ملهية فى حالها • يانهار أبيض يا شاب ! آين أنت ؟ (تتوقف لحظة لتتبين معالم الغرفة ولكنها تصل الصياح لا تقطعه) يا ألف نهار أبيض ياسى يوسف• يا يوم الهنا ! (وقد تبينت طريقها للغرفة الداخلية) يا سرير المنى ! (يعترض يوسف طريقها فترتد) يا شباك السعد ! ••

يوسف : لا تفتحى الشباك •

شفيقة : أراك ••

يوسف : الناس ترانا •

شفيقة : (تبينت طريقها للأبريق فوق الصينية) يا شربات الياسمين !

يوسف : دعى الأبريق مكانه •

شفيقة : أذوقه ••

يوسف : (نافد الصبر) ليس هذا لك •

شفيقة : لمن؟ لكما؟ (تضحك فى خبث) هنيئا لك ياشاب جهزت كل شيء ؟ أرنى الأمتعة (تنطلق فى طريق الصندوق) أرنى ما أعددت ٠

يوسف : أف ! لا أستطيع أن ألاحقك ٠ كفى عن الصياح والتنطيط ٠

شفيقة : (تخبط صدرها) أكف ؟! يا سعدك يا شفيقة ! يا يوم مناك يا شفيقة ٠ عرس سيدتك يا شفيقة ! عرسك يا شفيقة ! هنـاء حبيبتك يا شـفيقة ! (تزغرد) ٠

يوسف : (يجذبها من ذراعها بغلظة) اخرسى ٠

شفيقة : (تنكمش مذعورة وان كانت لهجتها معاتبة) اسم الله عليك يا شاب ٠ بنتى ! بنت سيدتى ! بنت الأكابر ! بنت قاضى بغداد ، وجليس الحكام! ياسمينة التى أرضعتها ودعكتها بالفل والياسمين، هننتها وهى صغيرة وصرت أمها بعد ما ماتت أمها ٠٠ حتى استدارت واحلوت وتفتح قلبها (تغرورق عيناها) الآن أودعها فراش هنائها ، وتريد أن تخرسنى ، لا أفرح ؟!

يوسف : (ثائبا للموقف) أنا أكره أن أحزنك ، ولكننا لا نزال فى قمة الخطر ، ولو انكشف المستور ..

شفيقة : يا خرابى ! تف من فمك .

يوسف : لو بلغ أباها خبرنا ..

شفيقة : تف تف تف ! كفى الله الشر .

يوسف : ترتعدين لمجرد تصور ذلك .

شفيقة : أخافه كغول .

يوسف : ومع ذلك تصيحين وتزغردين وكدت تنادى الجيران ليأتوا يتصايحون معك .

شفيقة : ربنا يتمم بخير ياشاب ، ويكتب لك السلامة .

يوسف : لقد أجرت هذه الدار لأمر خطير جدا ، لم يسمع جار هنا دبة نملة . أدخل وأخرج بلحية زائفة واسم مستعار وعمامة كحجر الرحى وسبحة وزنها رطل .

شفيقة : هىء هىء هىء .

يوسف : ماذا يضحكك .

شفيقة : أتصورك بهذه الهيئة ٠

يوسف : أمر لا يضحك ٠

شفيقة : ما أحلى هذه الحكاية ، وما ألذ روايتها ٠ كان سيدى يوسف يتنكر فى هيئة الدراويش خوفا من أبيهـا ويأوى الى دار مظلمة ككهف عـلى بابا ٠ هىء هىء ٠

يوسف : (بحنق) وتجيئين أنت بهذه الزيطة لتفسدى كل شىء ٠ وأنت لا تعرفين حتى لماذا جئت هنا ٠

شفيقة : لا أعرف لماذا جئت هنا ؟!

يوسف : ألم أحملك رسالة لسيدتك ؟ ألا تحملين اجابة على الرسالة ؟

شفيقة : آه طبعا ٠ أمال ٠ اهيه ! اتفقنا على كل شىء ٠ كل شىء جاهز ٠ جهز نفسك أنت ٠

يوسف : متى تجىء ؟

شفيقة : رتبنا كل شىء بالضبط (بصوت خافت ولهجة خطيرة) سيخرج سيدى القاضى بعد ساعة ، قبل الصلاة بقليل ، ليذهب لقصر الخليفة فيرافق موكبه

الى المسجد ٠ وما آن يخرج حتى تتسلل ياسمينة فى ثياب خادمة ، وأنا أرشدها (يرتفع صـوتها تدريجيا) ثياب الخادمة من فوق فقط ٠ أما تحتها فقد أعددت لها ٠٠

يوسف : هل رآك أحد وانت داخلة ؟

شفيقة : أنا ؟ قطع ؟ !

يوسف : اسمع ضوضاء فى الطريق ٠

شفيقة : اليوم الجمعة ٠ لا تلق بالا ٠ أنا محسوبتك ٠ كما تحب ٠ لا أحد يرانى ٠٠ أنا عبيطة ؟! لقـد جئت جريا تملأنى الفرحة ٠ طاش صـوابى ٠٠ فستان الخادمة من فوق فقط ٠٠ أما تحته فقـد أعددت لها فستانا أبيض كملاك ٠٠ وسراويل ! (تضحك فى خبث) دهنتها من فوق لتحت بزيت الفل ٠٠ نوارة العرب ٠٠ ست البنات ٠٠ زينـة لفراش وزير ٠٠

يوسف : أف ! اسكتى ٠

شفيقة : (تستدرك) لكن بعينه وزير النحس ٠٠ برميل الزفت ! ينشـك فى قلبه لا يعى ! أنا ؟ حبيبتى تهدر عمرها فى تدفئة شيخوخة المنحوس ؟!

يوسف : (متأذيا جانبا) كلمات رخيصة ٠

شفيقة : بنتى غالية !

يوسف : (يواجهها) هل تعلم وتفهم لماذا تجىء ؟

شفيقة : قالت لى : « فهميه أنى عرفت ما يقصده وهيأت نفسى له » ٠

يوسف : (مثارا قليلا) صبرا صبرا ٠ حان الوقت ولكن أين الصبر ؟

شفيقة : كلها ساعة وتجيئك بلحمها ودمها ٠

يوسف : (يزداد توترا) لا تعرفين ما أنا فيه ٠

شفيقة : يا ضناى ! أعرف والله ٠ أنتم يا عشاق لا تطيقون الصبر ٠ وأنت بالذات يا يوسف ٠ أتذكر يوم تبعتنا فى السوق ؟ ياذا اليوم ! ياذا اليوم !

يوسف : ساعة رأيتها قلت : « يا يوسف ٠ لقد جعل الله هلاكك على يد هذه الصبية » ٠

شفيقة : بل حياتك ٠٠ كفى الله الشر ٠

يوسف : آه لو تعرفين ! لو تعرفين !

شفيقة : عارفة ياضناى ٠٠ عارفه ٠

يوسف : هل عندها من الصبابة مثــل ما عنــدى ؟ هل تحبنى أكثر من الحياة نفسها ؟

شفيقة : ألف مرة تسألنى هذا السؤال ٠٠ ليتك كنت معنا ذلك اليوم وأنا أقرأها رسالتك التى عاهدتها فيها على الحب الى الأبد ٠

يوسف : كيف أنصتت لها ؟ آه ٠٠ كم مرة حكيت لى هذه الحكاية ؟

شفيقة : اهيه ! سأحكيها لك من ثانى ٠٠ كل حكاياتها ٠٠ صبرا امال ! ماذا فاتك يا شفيقة ٠٠ أعددت كل شىء ؟ دعنى أرى وجهك ٠٠ اهيه ! اخلع هذه العباءة ٠ البس قميصا خفيفا ٠ الله ! صدارى ! انت عجوز ؟ اخلع ٠٠

يوسف : لا تقلبى فى ملابسى هكذا ٠

شفيقة : احلق ذقنك ٠ خشنة ٠٠ استحممت ؟ لتتزوج لابد أن تستحم ٠ ما هذا ؟

يوسف : تفتشين جيوبى !

شفيقة : أنظر مافيها ٠٠ ليس عندك منديل ؟ المنديل ينفع ٠ سأجد لك كل شىء ٠ القميص والمنــديل وكل شىء هنا ٠٠

يوسف : دعى هذا الصندوق .

شفيقة : متاعك .. كيف تسافر ؟ افتح الشباك حتى أرى . هذا الساتر موضعه أين (تقف حائرة والساتر فى يديها) .

يوسف : عدت مرة أخرى ، مجنونة كما بدأت. ارجعى!

شفيقة : أرتب لك الفراش . الله !

يوسف : (يقبض على ذراعها) لافراش ولا غيره . اهدئى ! اهدئى !

شفيقة : أى . ذراعى توجعنى .

يوسف : لتتذكرى ! أتمى رسالتك .

شفيقة : يادى النسوة ! كنت أحكى لك ايه ؟ تلك الحكاية .. لهفى عليكما . آه ! الصبا ! الصبا ! دعنى أتذكر : « الليل أعذب من فراق العاشق » هذه كلماتك . ما أحلاها وما أمرها ! مثل : أحبك موت . ليلتها احتضنتها فى سريرها كما لو كانت طفلة رضيعة . ياسمينة . فواحة . دافئة . ما أنضرها ! صدرها . فخذاها . خصرها . شعرها .. آه .. آه ..

يوسف : احم ٠

شفيقة : وكلماتك : «الليل آعذب من فراق العاشق» ! الله يعلم أنها تشتهى وصالك كما تشتهى الحياة ٠

يوسف : (متلهفا) آه ؟!

شفيقة : ما أن قرأتها كلماتك ألقت برأسها على صدرى وجعلت تبكي بحرقة فبكيت لها (تغرورق عيناها من جديد) حتى تقطعت أنفاسنا ٠ فلما أفاقت صارت تقول : « ابيك أن كنا هنالك نلتقى » (تغمز بعينها) ، وتغرق وجهى بدموعها السخنة ٠٠ وانكمشت طيلة ذلك الليل فى حضنى تسألنى ٠

يوسف : عما كانت تسألك ؟

شفيقة : يا ضناى عن أمها وأيام طفولتها : « كيف ولدت ومتى وأين ؟ كيف كان شكلى وطولى وعرضى وشعرى وكيف نبتت آسنانى ٠٠ وآه ياليتنى ما كنت ولدت ولا تعذبت يا دادة » ٠٠ الله ! سيدى ! يا خرابى !

يوسف : (مفيقا من غشية مفاجأة) لا شىء ٠٠

شفيقة : لا بأس عليك يا يوسف ٠ عاودك المرض ؟

يوسف : الله يعلم كم هى بريئة ٠

شفيقة : خذ بعض الشربات تنتعش ٠

يوسف : دعى هذا الابريق ٠ ليس الآن ٠

شفيقة : (متخابثة) أعددته لخلوتكما ؟

يوسف : نعم ٠

شفيقة : لابد أن فيه شىء ٠

يوسف : أى شىء ؟

شفيقة : لا أدرى ؟ شباب هذه الأيام له حاجات ٠ هىء هىء !

يوسف : (متأثرا) نعم ٠ ان فيه شىء ٠

شفيقة : (ملهوفة) يوسف ! اياك أن تلوثها ! لابد من الشهود والاشهار ٠

يوسف : صه ! ما أشنع ما توهمته ٠

شفيقة : لا تؤاخذنى ٠ أنا لا أعرف كيف أتكلم ٠ ولكن قلبى يأكلنى عليكما ٠ اما كان بوسعك أن تتزوجها كما يتزوج الناس ؟ أن تلح على أبيها ٠

يوسف : (يزم شفتيه) لا تكررى هذا الكلام ٠ انتهى !

شفيقة : يعز على أن تتزوج حبيبتي بلا حفل ولا غناء ولا زغاريد ٠

يوسف : أف ؟ لا تزيدى ٠

شفيقة : الله يعلم أنى كنت أود أن أضيء لها بغداد كلها قناديل ، وأن أجمع تحت قدميها زهور البساتين٠

يوسف : ألم أكن أنا أود ذلك ؟

شفيقة : وأن أملأ لها الأرض والسماء غناء ، وأن أقدم لفقراء المدينة اللحم السخن والماء المسكر ، وأن أجمع حول ياسمينتى أبكار بغداد وأملأ قلوبهن بالحسرة والأحلام ٠ آه ! آه ! يا حسرتى أنا ٠٠

يوسف : اذهبى الآن بسلام ، وبلغيها ان كل شيء جاهز٠ وأعلمى يا شفيقة انى أحمل جميلك فوق رأسى ٠ لن ننساك ٠

شفيقة : ياحسرتى ! اذا كنت تحفظ جميلى حقا ، قل لى يا يوسف أين تسافران٠٠ أى مركب سيحملكما ؟ أى نجم سيهديكما ؟ ٠٠ يا شبابى ! يا شبابى !

يوسف : أما اتفقنا على ألا سؤال ؟

شفيقة : هكذا ؟! انسلت كالشـعرة من العجين ؟ قلبى يأكلنى · أى ليل هذا الأحلى من فراق العاشق ؟ ما أعذبه وما أمره ! هل يضيئه ألف قنديل ؟ أم يضيئه قنديل وحيد مغترب ؟ ··

يوسف : فضولية ككل الجاريات · اذهبى الآن ·

شفيقة : سرك فى بئر يا شاب · أنا ؟! أنا أفشى سرا ؟! لا أكون شفيقة ولا اسمى باسمى لو لم أكن كتومة كقبر · لن أراها بعد اليوم · أحب الناس عندى· من أعشقها كغلام ضائع ·· من أهواها ··

يوسف : (بامتعاض) عدنا ·

شفيقة : لا أعرف حتى أين تذهب ! كلمة واحدة كيما أفرح · كى أراها فى منامى بلا قلق · هذا عرس حبيبتى ولا أفرح كالناس · الدار معتمة وهواؤها محبوس · ولـكنى سأفرح رغم ذلك ، سـأضحك وأزغرد وأفتح الشبابيك وأزيط ··

يوسف : كفى ! الناس تسمعك ·

شفيقة : ما الفرح اذن ؟ لابد أن أعلن للناس · أكيد العواذل وأفرح الأحباب وألم العيال ··

يوسف : سأمنعك !

شفيقة : ماذا تعرف أنت عن الـزواج ٠٠ سـتنحس البنت !

يوسف : صه !

شفيقة : لابد أن تغير ملابسك ٠ اخلع هذه العباءة ٠ أعددت متاعك ؟ سأرى بنفسى ٠

يوسف : قفى ! ارجعى !

شفيقة : لا شيء هنا ؟ ماذا أفعل ؟ أم العروسة ولا عرس ٠ لا متاع ولا بهجة ولا شى ٠٠ الزواج هنا ؟ ليس هنا ؟ أكون معكما حيث تتزوجان ٠ ياالله ! لابد أن آتى معكما ٠ هه ٠٠

يوسف : دعى هذه الأشياء ٠

شفيقة : ضع هذا الساتر أمام الشباك، وافتح الشباك ٠ لابد أن أراك ٠ لم تحلق ذقنك ٠ لابد أن أكون معكما حيث تذهبان ٠

يوسف : دعى الابريق !

شفيقة : ماذا وضعت فيه ٠ اياك أن تكون وضعت لها منوما ٠

يوسف : (محنقا جدا) شـفيقة ! أخرجى من هنـا ! أخرجي حالا ! حالا !

شفيقة : (تشهق) تطردنى ؟!

يوسف : انت مبتذلة ، وفضولية جدا ، ما شأنك انت بكل هذا ؟ ما شأنك ؟

شفيقة : (تنهار باكية) أنا ما شأنى ؟! أنا ؟! أنا ما شأنى أنا ؟! أنا ؟!

يوسف : لوثتنى وجرحت مشاعرى · ضيعت وقتا ثمينا وقلبت دماغى · أريد أن أهدأ ·

شفيقة : تطردنى ؟! أنا ؟! (صوتها يتسايل بالمعاتبة والاسترحام) يدى كم حملت رسائل ·· وشاحى كم ستر ·· صدرى كم أغرقته دموع ·· قلبى كم انكسر ودق وكتم أسرار وأشجان ·· يا حـزنك يا شفيقة ! آخرتها يا شفيقة ··

يوسف : لا أحب أن يتدخل الناس فى شئونى ·

شفيقة : لانى باكية على أموركمـا ، وأريد أن أشرب شرباتكما بعد كل ماعانيته ·· لأنى أريد أن أهيئك

للقائها فى أحسن هيئة ، واطمئن قلبى على مصيركما ·· أنا آمها وجاريتها وحبيبتها ؟

يوسف : أبغض شيء يستفزنى الفضول ·· الفضول أنواع ·· فضول فج خام · فضول ملفوف برقائق الشفقة المحلاة بالسكر · فضول ظمآن كالشهوة ، وفضول متلصص كما تتشمم الكلاب تبحث عن أسرار للناس فى القمامة · لا أحبه · يثيرنى كما تثير رائحة الدماء الثيران ·

شفيقة : يا حزنى يا أنا ! ياللى انكسر بخاطرى يا أنا ! فى يوم زواج بنتى يا أنا ! آه ··

يوسف : لا تسألينى · لا ترعى شئونى · لا تشفقى على · الزمى حدك !

شفيقة : يوسف ·· انت لم تشرك أحدا فى سرك ·

يوسف : أبدا ·

شفيقة : لا أخ ولا صديق ولا قريب ؟

يوسف : ليس لى أخ أو صديق أو قريب ·

شفيقة : عجبا ! انت لا تحب الناس ·

يوسف : لا أحب المتطفلين والبهاليل • لا أحب المشفقين ولا الشامتين • لا أحب ناس هذا العالم الطامع الخبيث •

شفيقة : أعجب كيف أن قلبك لا يسع الا حب فرد واحد علم الله انى أحبك ياشاب مع ذلك • انت لا تحبنى، ولكنى أحبك •• صوتك الشجى ، ووجهك المحزون • يا للشباب ! يا للشباب ! اسم مستعار ولحية نافشة وعمامة كحجر الرحى •• هأ هأ (من خلال دموع لم تجف بعد) يوسف العاشق الصغير يخطف بنت القاضى فى عز الظهر !

يوسف : ش ! صه ! اسمع ضوضاء فى الطريق • ألم يرك أحد ؟

شفيقة : أقبل يديك • دعنى أكبس قدميك • أى قافلة ستحملكما الى البصرة ؟ أى مركب سيقلع بكما فى عرض البحر ؟ أى عش سيحتضن جسديكما السخنين ؟ ••

يوسف : اسكتى ! (مستمعا) شخص يصيح •

شفيقة : (كطير يرفرف فى الفضاء ، خفيفة رشيقة

حالمة) متى تخرجان من بوابة بغـداد ؟ في زى ولدين ؟ سبحان ما أشبهكما فى ملابس الغلمان ! الأمراء أم الشحاذين ؟ أى ليل أحـلى من الفراق سيستر عناقكما ؟ أى قنديل زيته معطر سـينير وجهيكما ؟ قمران فى التمام · أى فطائر محـلاة بالسـكر ستحملان فى أمتعتكما ؟ آه لو كنت فى بقجتكما ، كنت أمزق خـرقا فى جنبهـا لأراكما وأذرعتكما متشابكة ··

صوت : (من الخارج) ياست يا صاحبة البقجة !

شفيقة : (تقفز) البقجة ! افتح الشباك ! ياخرابى !

يوسف : مكانك ؛ اسمع ضوضاء فى الطريق ، ورجـل لا يزال يصيح ·

شفيقة : الحمال ·· البقجة ! هرب · سيهرب حالا ·

يوسف : (يقبض على ذراعيها) عم تتحدثين ؟

شفيقة : البقجة ·· دعنى ·

يوسف : أى بقجة ؟

شفيقة : بقجتى · بقجتك · بقجتها · البقجة · الحق · يا خرابى !!

يوسف : سأجن ٠

شفيقة : (تفتح الشباك صارخة) حرامى !

يوسف : اخرسى ! ستجمعين الناس ٠

شفيقة : حرامى !

صوت : (من الخارج) يا أهل الله ٠ خلصونى بقى ياست ! يا صاحبة البقجة ٠ يا صاحبة العرس

شفيقة : (صارخة) أيوه ٠٠ هنا ٠ افتح الشباك هنا يا حرامى ! يا حمال هنا ٠ الحق ٠٠

يوسف : آه ! فضحت ٠ انتهى كل شىء ٠

شفيقة : هنا ، الدور الثانى ٠ اطلع ٠ ذهب عقلى نسيته فى الطريق ٠٠

يوسف : ذاع السر وفسد كل شىء ٠

شفيقة : لا ذاع ولا حاجة ٠ البقجة ٠ ثياب العرس ٠ ثياب حبيبتى ٠ يا حرامى ٠ يا حمال ٠ الدور الثانى ٠٠ آه لا تغضب ٠٠ البقجة ٠

يوسف : (يهزها بشدة) ماذا فعلت ؟! فضحتنا ؟! ٠٠

شفيقة : دعنى ! البقجة ٠٠

يوسف : ماذا بها ؟

شفيقة : الملابس · ملابسها · ملابس لك ·· ملابس العرس ·

يوسف : فليلتهمها حريق ! تقودين رجلا غريبا هنا !

شفيقة : لا رجل ولا حاجة · دا الحمال ·

يوسف : حمال دلال يثرثر في بيوت الناس · ينادى على ملابسى في السوق ·

شفيقة : يستحيل · ما شأنه ؟

يوسف : شيطان ·· شيطان يحمل بقجة · ضعنا ·· ألا تعرفين ماذا يفعل أبوها ان عرف ؟

شفيقة : تف من فمك · من أدراه ؟

يوسف : ويتوه منك في السكة ، فيدور يطرق أبواب كل البيوت ، ويسأل كل من قابله : أين عرس ابنة القاضى ؟

شفيقة : يا خرابى ! لم يفعل · لم يفعل ·

يوسف : من بيت القاضى الى هنا ·· خطوة خطوة ورائك ، ووراء البقجة القباضى ، ومن خلفه

صاحب الشرطة ، وخلفهم الوزير ٠٠ والخليفة نفسه ٠

شفيقة : يا خرابى ! دعنى أضلله ٠٠ سأقول له أنا العروس ٠

يوسف : آه ! (كالملدوغ) يا للسوقية ! كل شيء ابتذل ٠٠ مقرف ٠

شفيقة : حاشاك أن تقول ذلك ياسيدى ٠٠

يوسف : لا مفر ٠٠ استعدى لملاقاة المصير ٠٠

شفيقة : لا أكون شفيقة أن ما ضللته ٠ لا عرس ولا حاجة ٠ خلاص ٠ مسافرين وخلاص ٠٠ أنت وجاريتك وخلاص ٠ بس ٠٠ (الباب يفتح فجأة ، فتقفز فزعة) آه !

أبو الفضول : (يدخل ويحط خلف الباب بقجة كبيرة جدا ، ويتنهد فى عمق) أين أنت ياست ؟ دوختينى ٠ (متوسط العمر نحيف قصير ٠ أنفه متدلى بشكل ملحوظ ٠ عيناه تنتقلان فى فضول غريزى من حوله) ٠

شفيقة : لا بأس ٠ الحمد لله ٠ نسيتك ٠

أبو الفضول : لا بأس .. لا بأس . أم العروسة .

يوسف : بدأنا .

شفيقة : لا عروسة ولا حاجة . ليس فى هـذا البيت عروسة ولا عـرس ولا حاجة . لا تتـكلم كثيرا . ادخل البقجة وانت ساكت . خلك أنت يا سيدى .

أبو الفضول : الله ! ماذا فعلت لك لتهجمى على هكذا ؟ دخت وراءك . درت أطرق أبواب البيوت ، وأسأل كل من صادفنى فى الطريق .. (يدخل البقجة ويتلفت حواليه) .

يوسف : قلت لك .

شفيقة : يخيبك رجل ! عم كنت تسأل :

أبو الفضول : اسأل عن العرس ، الله ! غريبة ؟ !

شفيقة : ليس هنا عرس يا ضلالى . ألم أقل لك ؟

يوسف : ماذا قالوا لك ؟ أرشدوك عن بيتى ؟ هه ؟

أبو الفضول : الله ! الحكاية ايه ؟ (صارخا) ياست ، ألم أتوسل اليك مائة مرة أن تثقلى خطـوتك . البقجة ثقيلة جدا .

شفيقة : أثقل أو لا أثقل .. ليس هنا عرس ولا حاجة . ما شأنك انت ؟

أبو الفضول : الله ! تريدين أن تهونى من حقى ؟ لابد من مضاعفة الأجر . هنا عرس . أقسم بالله ثلاثا أن هنا عرس . أنا ولد صغير تضحكين على ؟ ! عيب .

يوسف : أنظرى بعينيك . اسمعى بأذنيك .

شفيقة : خلك انت .. دعه لى . لا عرس ولا حاجة . كلها ملابس قديمة . خذ . (تدفع اليه بدراهم من صدرها) .

أبو الفضول : والله لا آخذ الا دينارا .. وفوقه الحلوان . هذا عرس أميرة . سراويل فتاة بكر . حناء وأدهان .. عطور وقمصان مزركشة وخرق نظيفة .. فطائر وقرص . الله ! أنا مغفل ؟

يوسف : أنا المغفل ..

شفيقة : فتشت البقجة يا لئيم ؟

أبو الفضول : اهيه ! دخت وأنا دائر على كل البيوت لأجد من يستدل عليها ، وتجمعت حولى الصبية .

يوسف : وفرجتهم الملابس ؟

أبو الفضول : صنعت أكبر ضجيج ممكن لأوقظ أصحابها من سباتهم · أعمل ايه ؟!

شفيقة : يا حرامى يا مجرم !!

أبو الفضول : لأ لأ لأ · لا تقولى حرامى ، لم أسرق منك شيئا ، آه ·

يوسف : وكل رجل وغلام تحسس الملابس ، ورأى صنفها وتساءل عن ثمنها · والذى أعجبته والذى لم تعجبه · والذى أغرق يديه فى الحرير وأطلق لخياله العنان ··

أبو الفضول : أعمل ايه ؟ الناس تحب أن ترى بعيونها ·

يوسف : يا حضيض الابتذال !

شفيقة : يا خرابى ! أكنت تبيعها ؟

يوسف : فلتشنق جزاء وفاقا على ما دنست وما هتكت ·

أبو الفضول : الله ! سيتهرب من دفع حقى · (صارخا) هذا عرس أميرة · والله لا آخذ أقل من دينار ·

يوسف : آنا قلت لك تحضرى بقجة ؟! وأشياءها ؟ ·· لتزفها الناس فى كفوفها وتلوث طهرها ؟!

أبو الفضول : ما الخبر ؟ اليوم الجمعة والناس متوضئة . ما الذى يلوث الملابس ؟!

يوسف : آه ..

شفيقة : لم أحضر غير اللازم ياسيدى . الحمد لله وصل كل شيء بسلام . اياك أن تكون ضيعت ابرة .

أبو الفضول : أهية ! سترمى بلاءها على هذه المرأة . لابد من دفع حقى .

يوسف : كفى ثرثرة . دعنى أفكر .. (يذرع الغرفة بعصبية) .

أبو الفضول : ثرثرة ؟! ثرثرة من ؟! لقد فرهدنى الحر . الحق على . اسقنى كوب شربات يا ست (يهم بالابريق) .

يوسف : (يختطف الابريق) دع الابريق . (لنفسه) والله انت أحق به .

شفيقة : الزم حدك يا خطاف . ليس هذا شربات .

أبو الفضول : ليس شربات ! يبدو عليه ..

شفيقة : شربات ولكن ليس لك .. (وتضحك ضحكة ذات معنى) .

يوسف : (يدور في الحجرة) ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟
شفيقة : (تبحث في البقجة) أين الأقراص المسكرة ؟
أهه ٠٠٠
أبو الفضول : (وهو لا يحول نظره عن الابريق) آه !
به شيء ٠٠ (لشفيقة جانبا) والله ينفعنا نحن الاثنين في خلوة ٠
شفيقة : (تضربه على صدره) خذ دراهمك وانصرف ٠
يوسف : (بصوت مبحوح) شيطان دخل بيتي ٠ الجن والانس نهشت خلوتي وهتكت سري ٠
أبو الفضول : البقجة ثقيلة جدا ٠ ربنا يتمم بخير يا ست ٠
شفيقة : خذ دراهمك وانصرف أحسن لك ٠٠٠
يوسف : ينصرف ؟! كيف دخلت ذهنك هذه الفكرة الشريرة ؟
تعال هنا ٠ اقترب مني ٠
أبو الفضول : (مسرورا) سيكافئني على أمانتي
شفيقة : خذ دراهمك وانصرف أحسن لك ٠
أبو الفضول : لا تقطعي رزقي ياست ٠٠ الله !
يوسف : أنت متأكد أن هنا عرس ؟
أبو الفضول : الا متأكد ٠
شفيقة : يخيبك رجل ٠

يوسف : ألك رفاق في السوق تحدثهم عندما تعود ..
كم حملا شلت وكم أجرا أخذت؟ في البيت الفلاني
عرس . زبونتي تاهت وكان في بقجتها كذا وكيت
.. هه ..؟

أبو الفضول : (حذرا) نحن نتحدث بالطبع .

شفيقة : يخيبك لا تتحدث . لا تتحدث .

يوسف : وكل غريبة صادفتها .. وكل حادث وقع لك ..
ما الذى استرعى انتباهك فى بيتى ؟

أبو الفضول : (لا يزال حذرا) انتباهى ؟

شفيقة : لا تتكلم .. لا تجب ..

أبو الفضول : انتظرى ياست . السيد يحدثنى ..
لا تقطعى رزقى . الذى أثار انتباهى أن البيت
ليس فيه زينات ولا شيل وحط . البيت نظيف ،
نعم .. ولكن فى الأمر شيء ..

يوسف : أتستطيع أن تخمن هذا الشيء ؟

شفيقة : لا تخمن . لا تخمن .

أبو الفضول : الله ؟ انتظرى يا ست آمال .. أخمن ..
آه (يدور بعينيه حائرا ومفكرا) أنت فى مأزق
يا سيدى .

يوسف : من أى نوع ؟

أبو الفضول : زواج سرى .

يوسف : (هائجا) أرأيت !! لن تخرج من هنا حيا .

أبو الفضول : (مذعورا) الله ! سيدى !

يوسف : لن تخرج من هنا حيا . لقد فتشت كل شىء ، وفكرت طويلا . لن تخرج من هنا حيا (يمسك بخناقه) .

شفيقة : ياخرابي ! دعه ياسيدى . ستلم الناس .

أبو الفضول : يانهار أسود ! أين وقعت ؟

يوسف : سأذبحك .

أبو الفضول : الرحمة . ماذا جنيت !

شفيقة : دعه يا يوسف . فى يوم عرسك ..

أبو الفضول : عرس ! أهه ياسيدى ، أنا لم أتجن .. هنا عرس .

يوسف : (وقد تمكن منه تماما) ستخرج من هنا الى السوق .. هه ؟ يسألك زملاؤك أين كنت .. كنت أحمل ثياب العروس .. من هى العروس ؟ آه .

هما في مازق ·· ما هو ؟ من العريس ؟ ما شكله ؟ عنوان البيت ؟ الجـارية قادمة من حى دجلة الى ما وراء المسجد ··· من بيت من ؟ ومن هنا لهنـا بغداد كلها تلوك حكايتى · لن تخرج من هنا حيا ·

شفيقة : (تتعلق بهما) لا تقتله ياسيدى ·

أبو الفضول : بحق جاه النبى لن أتكلم · ولا كلمة ·

شفيقة : لا تقتله · فأل سيء ·

يوسف : أنت تستحقين القتل مثله ·

شفيقة : (تقفز مرتاعة) يا خرابى !

أبو الفضول : أقطع لسانى ولا تقتلنى ··

شفيقة : اقطع لسانه يا يوسف · اقطع لسانه ·

أبو الفضول : اتق الله ياست وقولى كلمة فى صفى ·· اقطع لسانه ايه ؟!

يوسف : اقطع لسانك أفضل · السكين فى المطبخ ·· لا · لا تذهبى انت ·· (حائرا) ·

أبو الفضول : احبسنى عندك الى الأبد ·· لا أخرج من بيتك حيا ، ولا تقطع لسانى ·

شفيقة : أحبسه يا يوسف ، لا تلطخ يدك بدمه ، يوم عرسك • احبسه طول حياته •

أبو الفضول : اتق الله ياست وقولى كلمة فى صفى •• احبسه ايه ! أين وقعت !!

يوسف : أحبسك • هذا أفضل •• اذا كنت جنا فسأصنع بك ما صنع سليمان • ستقضى دهرا في هـذا الدولاب (يجرجره ويفتح الدولاب ثم يغلقـه) لا• فى هذا الصندوق • ان كان لك حظ سيأتى من يخلصك من محبسك ، والا فستموت اختناقا •

شفيقة : احبسه يا يوسف وسافر انت •• لا تحمل هما•

أبو الفضول : (يقفز) ستسافر ؟!

يوسف : أبدا من جديد ، تطلع بعينيك كاللص ، ووسع أذنيك جيدا ، واحشر أنفك، وألق علينا الأسئلة •

شفيقة : احبسه يا يوسف جزاء فضوله •

يوسف : (فاتحا الصندوق دافعا الحمال داخله) وأنت غادرى بيتى من فورك • اصحبى سيدتك الى هنا

ولا تخطئى . اياك أن تخطئى . (الحمال يدخل الصندوق مستسلما) .

شفيقة : أرسل لك حلاقا يا يوسف ؟

يوسف : اياك أن ترسلى أحدا . كفاك .. أخرجى (تخرج فزعة)

أبو الفضول : (يطل برأسه لحظة سماعه كلمة حلاق) يلزمك حلاق ياسيدى ؟

يوسف : أدخل .

أبو الفضول : أنا حلاق ياسيدى .

يوسف : لا أريد .. أدخل .

أبو الفضول : لا يصح أن تلقى صبيتك وذقنك خضراء خشنة ..

يوسف : أطع .

أبو الفضول : ما يضيرك ؟ وسواء كان عرسا أم غيره ، لابد من حلاق .. ذقنك كالفرشاة . أصفف لك شعرك فى دقيقتين .. حلاق درجة أولى ، خفيف اليد قليل الكلام .. وأعود للصندوق ..

يوسف : (يغلق عليه الصندوق ويحكم الرتاج . يسر

الى الشباك وينصت بعض الوقت ثم يرتد عصبيا ·
لا يزال محنقا · ويتجه الى المرآة) أخيرا ستجيء ·
يا حبيبتى ، حياتى وموتى ، ما أعظم فرحى بك
وأسفى عليك · كل شيء قد هـدأ · ما أعـذب
الموت · يا هيكل الطين · بعـد قليل تتـداعى ·
ما ضرنى لو كانت ذقنى خشنة ! حمال فضولى ·
نصف ساعة وينتهى كل شيء ·· تراه يثرثر لو
أخرجته · أخشى أن يكشف سرى · كشف أكثره
للوهلة الأولى · لمـاذا يلح على كل من يرانى أن
أحلق ذقنى ؟ آووه !! (يفتح الصـندوق ويرفع
غطاءه) كيف أنت حلاق يا رجل ؟

أبو الفضـول : (يطل فرحا) حـلاق امال ·· ومعى العدة ·

يوسف : تعرف تحلق ؟

أبو الفضول : أعرف ؟! الا عرف ! ·· أبو الفضـول الحلاق يا سيدى ·

يوسف : من ؟

أبو الفضول : أنا ·

يوسف : سبحان الذى ألهم أباك أن يسـميك · أرنى العدة ·

أبو الفضول : (يقفز خارج الصندوق ويخرج من ملابسه لفائف قماش ويرمي أشياء على الأرض) ..
تفضل يا سيدى . أجلس هنا . الطشت . أين الماء ؟ (يلتقط الابريق فوق الطشت ويهم بالبحث عن الماء) .

يوسف : قف . تعال .. أتظن انك ستتجول في البيت على كيفك ؟

أبو الفضول : لا أقصد ياسيدى . خذ . تجول أنت . املأ لنا الماء .

يوسف : (حائر وبيده الابريق) اياك أن تلمس شيئا . سامع !

أبو الفضول : حاشاك أن تظن ذلك ياسيدى .

يوسف : سأغلق الباب بالمفتاح . اياك أن تحاول الفرار .

(يغلق الباب ويخرج)

أبو الفضول : أنا ؟! لم تفهمني بعد .. أنا خدامك ..(وحده يتطلع حوله منتبها جدا ومتوترا) ..
كأسان وابريق .. شراب مسكن .. على الطلاق

أنه خمر .. وبه شيء تقول الست . عارفه .. عرس ودخله وشيء لزوم المتعة . ستفرح بذلك زوجتى . اشرب ؟ لا .. سيشم رائحة فمى وتبقى واقعة . ما يضيره لو أخذتها كلها .. هو شاب أمثا أنا فكهنة .. (يشم الابريق) الله ! لا .. لن يشعر بسرقتى أبدا . اسكبه فى قارورة العطر (يلتقط القارورة) وأين اضع العطر ؟ عطر ايه يا أبا الفضول ، آنت تصدق ؟ ده كلام للزباين بس ! هأو .. قال عطر قال ! (ينسكبه على الأرض) أضع بدله ماء ملونا . ألونه أنا .. عندى صبغة الشعر .. قليل جدا فوق الماء . (يسرق الشراب فى قارورته ويخبئها فى كيسه ثم يشرع فورا فى مزج قليل من صبغة الشعر فى الابريق) هيلا هيلا هيلا لم لم ..

يوسف : (يدخل ويتطلع حوله مستريبا) ماذا تفعل ؟

أبو الفضول : آه .. أرغى الصابون .

يوسف : خذ (يدفع اليه ابريق الماء) .

أبو الفضول : لماذا تتعب نفسك ياسيدى . أنا خدامك . أنجليس . أين تضع .. (يفتح الدولاب)

يوسف : قف .. تسرق ؟

أبو الفضـول : أسرق ؟! عيب يا سـيد . أبحث عن فوطة .

يوسف : لا تبحث عن شيء . أطلب ما تريد .

أبو الفضول : لماذا تتعب نفسك ؟

يوسف : سأجيئك بفوطة (يخرج الى الغرفة الداخلية ، وفى أعقابه الحلاق) .

أبو الفضول : (يشهق) يادى السرير !!

يوسف : مكانك ! اسمع يا حلاق . أنا رجـل عصبى المزاج فلا تستفزنى . عد مكانك . اياك أن تبارح مكانك .

أبو الفضـول : الله ! أفزعتنى يا سـيد .. فال الله ولا فالك يا شيخ .. يصعب على تعبك .

يوسف : اياك أن تبارح مكانك .

أبو الفضول : لن أبرح . تفضل (يخـرج يوسـف) الفـراش فراش غرام ، والمـلابس متستفة فى الدولاب ، وصندوق الأمتعة فارغ كقلب الخلى . والله ولا سفر ولا غيره . هنـا يا أبا الفضـول

ستري بعينيك وتسمع بأذنيك كل شيء . ان لم يكن زواجا سريا فهو وصال عاشقين سخنين جدا . ورطة فظيعة وقع فيها الولد ..

يوسف : (يدخل) هذه الفوطة . ماذا تريد بعد ؟

أبو الفضول : لا شيء . حزام لأسن الموسى .

يوسف : أووه ! حزام لأسن الموسى (يخرج ثانية) .

أبو الفضول : (في غاية السرور) ماء ، وصبغة حناء تنفع (يخلط الماء مع الصبغة في الابريق ويرجه) عليها ماء وينتهي كل شيء . يلزمه بعض السكر . طظ !! والله لو شربا علقما لوجداه حلوا . الولد في مأزق .. والله ينوبك ثواب يا أبو الفضول لو أنقذته ..

يوسف : (داخلا فجأة) هذا الحزام . ماذا تفعل عندك ؟

أبو الفضول : (لا يهتز) الله ! أرغى الصابون . تفضل اجلس .

يوسف : (يجلسه الحلاق في مواجهة المرآة) أعرف انك لابد أن تكون فضوليا . انت حلاق .. هذه مهنتك . ولكن لا تستفزني . أنا أبغض الفضول .

أبو الفضول : وأنا يا سيدى • لشد ما أبغض الفضول، فوالله ما خرب بيتى غيره • أقص شعرك ؟

يوسف : أطرافه فقط ، اذا كنت تستطيع أن تفعل ذلك بسرعة •

أبو الفضول : زيت القرنفل ؟

يوسف : لا داعى •

أبو الفضول : أفرقه ؟

يوسف : لا بأس • عجل •

أبو الفضول : والذقن ؟

يوسف : احلقها •

أبو الفضول : فتلة ؟

يوسف : لا •

أبو الفضول : والشارب ؟

يوسف : دعه لحاله •

أبو الفضول : أحففه قليلا ؟

يوسف : لا تذهب صبرى •

أبو الفضول : صبرا •• صبرا •• لا أريد أن أغضبك •

يوسف : افعل ما تراه ولا تلح على بالأسئلة •

أبو الفضول : الشارب لو حففته أحسن ٠

يوسف : لا تحففه ٠ اخلص ٠ اشتغل ٠

أبو الفضول : أريد أن أشتغل على نور حتى لا أغضبك ٠

يوسف : لا تسألنى فى شىء ٠ اسكت ٠

أبو الفضول : الأمر يعتمد على المناسبة ياسيد ٠ هـذا سؤال لزوم أحكام الصنعة ٠ آه ٠٠ فالحلاقة فن ان كنت ذاهبا لملاقاة أمير أو وزير ، أو كنت على موعد مع غانية سمينة لعوب ، أو كنت مقبلا على جلسة تجار لتعقد صفقة ٠٠ أنفش لك شاربك ٠ اما أن كنت على موعد مع صبية رقيقة ٠٠ أحففه لك ٠

يوسف : بمعنى آخر تريدنى أن أطلعك بنفسى أين أنا ذاهب ٠

أبو الفضول : أنا ؟! حاشاى أن أكون فكرت فى ذلك بالله لا تسلط ذكاءك على ٠ لست قدك ٠ ما شأنى أنا ٠٠ عرس أو لا عرس ٠٠ سفر أو لا سفر ٠٠ أصدقك النصيحة ، نعم ٠٠ لو سألتنى ٠ أما اذا لم تسألنى ، فلا شأن لى بك ٠ عرس أو لا عرس ٠٠

ما شأنى أنا !! (يتضح من شغله ان يده ثقيلة ولسانه خفيف) .

يوسف : هذا خير لك . لا تتدخل فيما لا يعنيك

أبو الفضول : عين الحكمة . فتى فى مطلع العمر ، ولكن الله يكملك بعقلك ياسى يوسف .

يوسف : (يسترخى . الحلاق يدلك له رأسه بيدين خبيرتين) عرفت اسمى ؟

أبو الفضول : عاشت الأسامى . اسم رقيق وجميل ، تحبه البنات . سنك ؟

يوسف : ما شأنك !

أبو الفضول : سن العشق والهيام . فتى وسيم نحيل . سن العواطف الجامحة ، والوجد المشبوب ..

يوسف : لا تسترسل .

أبو الفضول : يقول المثل : ان كنت فى الموصل ، افعل ما يفعله الموصليون . معناه : ان كنت مسافرا الشام ، ابرم لك شاربيك . أما ان كنت قاصدا البصرة ..

يوسف : اسمع يا خبيث . لا تتعقبنى . لا تلح فى

تعقبى والا نفد صبرى . أبغض شىء عنـــدى الفضول .

أبو الفضول : قاتل الله الفضول ، صنعة النساء . عندى ، اذا أذنت لى فى الكلام ، رجل صاحبى شيخ قافلة ، اذا كنت لا تأتمن أباك امن له ..

يوسف : لا أريده ..

أبو الفضول : لا ، لا تستهن بالسفر ، الطريق محفوف بالخطر ، والحوادث تقع كل يوم . بدو متوحشون فى الصحراء .. ذئاب جائعة .. سفاحون فى ثياب أدلاء ! الروح حلوة .

يوسف : لست مسافرا . وفر جهدك .

أبو الفضول : الله ! مسافر .. لا تسافر .. صارحنى يا سيد يوسف ، أنا خدامك ، أخدمك . رجل محنك .. خمسون سنة ألطش فى هذا العالم . اسألنى . اسألنى امال ، اسألنى أنا .. ما يخيفك؟ لن أنزل من هنا حيا .

يوسف : لا تثرثر ، حفف الشارب وعجل .

أبو الفضول : (جانبا) صبية والله ! عرس ولا عرس .

سفر بلا متاع • خطف ! سيختطف البنت • صبى وصبية صغيران وفضيحة كبيرة تروح فيها أرواح • يادى الداهية !!

يوسف : بماذا تهمهم هناك ؟ خلصنى •

أبو الفضول : سترى جمالك بعد أن تحلق يا سيدى • (متأثرا جدا) سترى بهاء صباك • سترى نور وجهك الحسن المستدير ، آه ! الصبا ! الصبا الذى يدفع صاحبه الى التهلكة •

يوسف : انتبه لعملك •

أبو الفضول : (متأثرا) يا ضيعة شبابك يا سيدى !

يوسف : ماذا تقول ؟

أبو الفضول : لا تطع هوى النفس • لا تستسلم لجماح القلب • قل لروحك : رويدك يانفس لا تهلكينى •

يوسف : جاوزت حدك ! ويلك !

أبو الفضول : (مبالغا فى التأثر) ليتنى لم أستيقظ هذا الصباح • ليتنى لم أصادف جارية السوء فى فى أول الميدان • ليتنى لم أخاطبها ولا اتفقت معها على الأجر • ليتنى ضعت بالبقجة فى الأزقة لم أعثر لصاحبتها على أثر ••

يوسف : اسكت ، قلت لك ·

أبو الفضول : (يكاد يبكى) ليتنى ما درت فى المدينة ولا زعقت : ياست ، يا صاحبة البقجة ·· فان حلقى يغص وقلبى ينقبض من أجلك يابنى ·

يوسف : اخرس والا أدخلتك فى الصندوق من فورك·

أبو الفضول : شبح يوسف ·· مجندلا فى بستان الوزير ·

يوسف : (مضطربا) يوسف من ؟ وزير من ؟

أبو الفضول : يوسف منصور الذى أحب ميمونة جارية القاضى ·

يوسف : (منتبها جدا) من ؟

أبو الفضول : أهه · ألم أقل لك · تريث ·· تمهل ·· كلمة من هنا وكلمة من هنا تتروى · بغداد مدينة حلوة ، ولكنك لا تعرفها ·

يوسف : أراجيف السوقة ·

أبو الفضول : (يجاهد ليتمكن من يوسف) اسأل كل رجل فى بغداد· أراجيف ايه؟! أنا بياع أراجيف!! والله قصة لا أحب حكايتها ·· ولكن أقصها لما

فيها من عظة وعبرة ، لمن كان مثلك فتى صغيرا غريبا ٠٠ اتفق يوسف مع حبيبته على اللقاء فى بستان الوزير خارج بغداد ، ورشـا البسانى ٠ ولكن حدث فجأة أن نزل الوزير يتنزه فى البستان فلعب الفأر فى عب البستانى ٠٠

يوسف : وزير الخلافة ؟

أبو الفضول : هو ٠ خشى البستانى أن يقـع الـوزير عليهما صدفة ، أو أن يكون الأمر قد تسرب اليه فجاء يضبط الواقعة بنفسه ٠٠ القصد ٠ استولى عليه الخوف، فقال لنفسه: روحاهما فداء لروحي٠ فما أن اقترب الـوزير من خلـوتهما حتى صرخ البستانى : الحقونى ! الحقونى ! الزانى! الزانية ! فتطلع الوزير الى العاشـقين ٠ وكانت ميمـونة عارية فى وقدة الشمس تلمع على ثدييها حبـات العرق ، فأثارت الوزير ٠ رجل شهوانى ٠٠

يوسف : (مفتوح العينين) قذر !

أبو الفضول : جرجرها الى خميلة بمساعدة البستانى وهى تصرخ وتقول : « رحماك يا سيدى ٠٠ أنا جارية القاضى » ٠ فما نفع صياح ولا نفع اسـم القاضى ولا أى شىء ٠٠ وخاف الوزير بعدها أن

تفتضح فعلته ويغضب القاضى ، فقتلهما الاثنين.
وزعم أنهما هاجماه فى البستان وأفزعاه .. قال :

يوسف : يا للاجرام !

أبو الفضول : ارحم شبابك يا سيدى .

يوسف : أيعرف القاضى حقيقة القصة ؟

أبو الفضول : يعرف . وسيزوجه ابنته أيضا .

يوسف : ابنته ؟

أبو الفضول : ياسمينة . انهم يكتمون الأمر ، ولكن البلد كلها تعرف . امسك .. (يقدم له طرف الحزام ويسرع الموس) .

يوسف : (تائها) وغد حقير .

أبو الفضول : (فزعا) أنا يا سيدى ؟

يوسف : أنت وكلكم . الناس . الحياة مريرة . العصر مذنب ..

أبو الفضول : (جانبا). آثرت فزعه . أحسن . لابد من إنقاذه .. من هى ؟ من يا ترى ؟ (ليوسف) الله الله الله .. خير ايه ؟! .. عصر جميل . بناته أجمل ..

يوسف : رجل مثلك لا شهوة له الا مضغ سير الناس
لا يرى أكمل من عصر عامر بالفضائح •

أبو الفضول : كل بيت يغص بالابكار الناعمات ، ورجل
في شبابك ووسامتك ••

يوسف : الكلاب تعض قلوب الشباب ، والفضوليون من
أمثالك لا يعدمون لذة استنشاق أبخرة الجثث التي
جندلها الوزير •

أبو الفضول : (لنفسه) الله الله •• كدنا نصل •
الحكاية تتكرر •• (ليوسف) اذا كنت تريد أن
تعشق فغادر بغداد فورا • لا تمثل أبدا أمام
قاضيها متهما • القاضي رجل شديد البطش • أف
منه ! لا يرعى شبابك أو هوى قلبك •

يوسف : أنا أعرف بالقاضي أنا •• ولا أهاب أحدا •

أبو الفضول : (جانبا) له شأن مع القاضي • يحبه أم
يكرهه ؟ أخاف أن أغضبه • سنرى •• (ليوسف)
على أية حال ، عفا الله عنه • قاس بعض الشيء ،
ولكنه معروف بالعدل •

يوسف : (بحنق) أنا أعرف بالقاضي أنا ••

أبو الفضول : (جانبا) يكرهه ! (ليوسف) آه ، يا للرجل ، يا للرجل ! رجل ؟! بل هو زمبيل محشو بالظلم والبطش والرشوة والفساد· سلساله عفن·

يوسف : اخرس · لا تزد !

أبو الفضول : (حائرا) اه ! هذا ما يقوله الناس · أما أنا فأعرف عنه العدل ··

يوسف : العدل لا ·

أبو الفضول : فى توزيع الظلم ·

يوسف : ولا هذه ·

أبو الفضول : سمين كبقجة الشرور · وصولى · قذر· دنىء · لحاس أعتاب الحكام والوزراء ··

يوسف : هو ذاك ·

أبو الفضول : لص · غادر · كافر · فاسد الخلق ، أبا لجد ··

يوسف : لا تجاوز حدك ·

أبو الفضول : (يلوح بذراعيه) حيرتنى يا سيدى · هذا رجل خرب بيتى · أى حد أراعيه معه ؟

يوسف : ان ذهبت له بقدميك فذنبك على جنبك ·

أبو الفضول : بل هو الذى جاءنى بقدميه · كانت لى دكانة حلاق فى السوق · وذات يوم كنت واقفا بدكانى لا بى ولا على ، فاذا رجل سمين جدا جدا يدخل على · قلت لنفسى : هذا أما قاضى بغـداد الجديد القادم من الكوفة ، أو هـو شبندر تجـار البصرة القادم لشراء جوارى الجركس من سـوق الثلاثاء ، كما سمعنا · يا ترى ! يا هلترا ؟

يوسف : شهاب الدين وأخوه ·

أبو الفضول : شرفتنا يا سيدى ! نورت بغداد ياسيدى! السعد جاءنا يا سيدى ·· انه ينطق · ولا كلمة · اغتظت منه جدا ··

يوسف : ارشه تعرفه ·

أبو الفضول : ·· نزلت عليه بالموس جرحته ··

يوسف : آه !

أبو الفضول : خدش بسيطة ، ولكنه كاف ليحس بدمه يسيل ·

يوسف : جرح كبير ؟

أبو الفضول : لا كبير ولا صغير · جرح بالحجم المطلوب بالضبط · يد محسوبك موزونة ·

يوسف : أكان دمه اسود ؟

أبو الفضول : غامق قليلا ·

يوسف : (يستخفه الطرب) كيف تفرق بين دم قاض ظالم ودم تاجر فاسد ؟

أبو الفضول : المهنة يا سيدى ! التاجر الكنود اذا أحس بدمه يسيل يضع اصبعه على الجرح لا يرفعه الا اذا جئته بالصبغة الكاوية ، ولا يشتمنى قبلها أبدا · أما القاضى الذى جبل عـلى البطش فهـو يمسح الجرح بيده ليملأ ناظريه بلون الدم فوق أصابعه ، فيستشيط ويهتاج وتلهب دماغه حمية الاعتداء ·

يوسف : وقعت فى القاضى · مرحى ! ضربك ؟

أبو الفضـول : ضربنى ! خـرب بيتى والله · ضرب وشرطة وسجن ومحاكمة · وفى الآخر لم يكتف بهذا فحرمنى رخصتى أيضا ، قال ايه ·· أنا غير أمين على أعناق الزبائن · وأنت ؟ أأنت أمين على أعناق المتهمين ؟ وهكذا صرت حمالا حلاقا جوالا ولا حول ولا قوة الا بالله ·

يوسف : (يضحك) جزاء وفاقا ·

أبو الفضول : (متخابثا) تضحك يا سيدى من مصائب الناس ؟

يوسف : لا عليك ٠

أبو الفضول : (مسترسلا في اصطناع التأثر) لست باكيا على نفسى ، وانما على العيال ٠

يوسف : رزقهم على الله ٠

أبو الفضول : (متأثرا جدا) أنت لا تعرف هم الأب ٠٠ ألك أب ؟

يوسف : نعم ٠ لى أب ٠

أبو الفضول : يحبك ؟

يوسف : أنا وحيده ٠

أبو الفضول : سيبكى بكاء مرا ، حتى يفقد البصر ٠ سيلطم وجهه حتى يهون على الناس ، فتسخر منه ٠٠

يوسف : كفى ! إنتبه لعملك ٠ أعوذ بالله ٠ لماذا يبكى أبى ؟

أبوالفضول : (متشاغلا عنه) إذا مت ٠

يوسف : أجبنى • ما الذى أدراك انى أموت ؟ تكلم •

أبو الفضول : أرغى الصابون ياسيدى •

يوسف : سحقا للصابون • تكلم •

أبو الفضول : (يملأ وجهه صابونا) رفقا بشبابك يا يوسف • لا تخاطر• اسألنى أنا •• أنت غريب• اسألنى أنا • ستضيع روحك لو علم سيدها • سيعلم • أى شىء يخفى فى البلد كلها ؟ دعك من المخاطر يا سيدى • لا تضيع شبابك • لا تهدر صباك ••

يوسف : (وجهه فى الصابون) انتبه لعملك •

أبو الفضول : انتبه انت ، فالموت فى طريقك • اسمع نصيحتى • أوقف هذا اللقاء • أطردها • ما اسمها ؟ ما شكلها ؟ كيف تحبها ؟

يوسف : جاوزت حدك •

أبو الفضول : الله سيدى •• انت صغير السن • هذا ليس حبا • نزوة طائشة • الحذار ! أنت غريب فى بغداد • الحذار !

يوسف : (يقف) اخرس والا •

أبو الفضول : سرك فى بئر يا سيدى . استنصحنى أنصحك . لا تخف منى . يقتلونك (جانبا) كيف أقنعه . أصرخ ؟

يوسف : لا شأن لك .

أبو الفضول : (يصرخ) كل الشأن ، الله ! بنات الناس يا رجل ! اتق الله !

يوسف : ويلك ، اخفض صوتك .

أبو الفضول : سأصرخ . بنات الناس يا رجل ! حرام عليك .

يوسف : سأقطع لسانك .

أبو الفضول : اقطع ! بنات الناس ! أهى زوجته ؟ ابنته ؟ جاريته ؟ أخته ؟ أيهن ؟

يوسف : زوجة من ؟ ابنة من ؟

أبو الفضول : سرك فى بئر ياشيخ . استنصحنى أنصحك . أنا عارف أمال ايه ! أنا عبيط؟ القاضى طبعا .

يوسف : جاسوس .

أبو الفضول : (جانبا) هو ، هو . قاربنا النهاية
(ليوسف) حرام عليك شبابك . بنات الناس .
الله ! هى سايبه ؟!

يوسف : أقسم انك تعرف أكثر مما ينبغى . جاسوس
دسه أعدائى على ، لم يعد ينفع معك حبس أو قطع
لسان . أقسم انك تستطيع أن تروى القصص
بيديك وعينيك كما يفعل الخرس . لابد من ذبحك
(يخطتف موساه) .

أبو الفضول : موسى .. بموسى .

يوسف : لا تصرخ .

أبو الفضول : لا تقتلنى ، سأنفعك .

يوسف : هذا الموسى سيقينى شرك .

أبو الفضول : أؤمن لك الطريق وأنت خارج بمحبوبتك ،
ناضرجى .

يوسف : لن أبرح هذا البيت .

أبو الفضول : ألم أقل لك؟ ألم أقل لك؟! لست مسافرا .
أهه !

يوسف : اخفض صوتك! اخفض صوتك! آه ، لا أطيق

أن أذبحك . ضربة واحدة لا تحتــاج لشــجاعة كبيرة ..

أبو الفضول : عندى سبعة عيال ياسيدى . الرحمة !

يوسف : تعرف أكثر مما أطيق . اذا لم تعترف لى بكل شىء لن أرحمك .

أبو الفضول : سأعترف .

يوسف : ماذا تعرف عنى . تكلم ؟

أبو الفضول : انت ستخطف بنتا .

يوسف : من هى ؟

أبو الفضول : لا أعرف بالضبط .. من بيت القاضى .

يوسف : أين سأذهب بها ؟

أبو الفضول : الفردوس . يا وعدى !

يوسف : تعرف كل شىء ! ويلى منك . أى حماقة جعلتنى أدخلك بيتى . اعترف حالا ، من أرســـلك فى طريقى .

أبو الفضول : الله أرسلنى لأنقذ حياتك .

يوسف : تكذب .

أبو الفضول : أقسم انى رسول العناية الالهية .

يوسف : ما الذى يغريك؟ ما الذى يلهبك لمعرفة أحوالى؟

أبو الفضول : الطبع يا سيدى ! لا شىء غير الطبع !

يوسف : لا أكاد أصدق .

أبو الفضول : (مذعورا بحق والموسى على عنقه) شىء في قلبى يأكلنى حتى أعرف . لا أهدأ حتى أعرف .

يوسف : لوثة وجنون .

أبو الفضول : أعرف لأنصحك يا سيدى .

يوسف : سعار ! سعار كسعار الكلاب الهائمة الهائجة ، لا راد لها الا القتل . لو كنت حاكما فى هذا البلد لأمرت باعدام جميع الفضوليين . يا الهى ! أتمنى ألا أرتكب حماقة فى اللحظة الأخيرة . هيا ادخل الصندوق ان كنت تحرص على الحياة .

أبو الفضول : يستحيل يا سيدى .

يوسف : أطع .

أبو الفضول : ذقنك نصفها لم يحلق بعد .

يوسف : أدخل .

أبو الفضول : شكلها قبيح .

يوسف : لا تجعلنى أقتلك ٠

أبو الفضول : أغسل لك وجهك ٠

يوسف : اجمع هذه القاذورات حالا ٠

أبو الفضول : دقيقة واحدة ٠ القارورة يا الهى ! طيب خلاص دخلت ٠٠ (يطل برأسه من الصندوق) أخ ٠ لم تغير ملابسك ٠

يوسف : صبرا يا الهى ! (يغلق الصندوق) ٠

أبو الفضول : (من الداخل) وماله عصبى ! أنظر فى المرآة ٠

يوسف : (يحكم اغلاق الصندوق بالسيخ ثم يتطلع للمرآة) المجرم شوهنى ٠ لم يبق الا دقيقة ويطرق بابى ، ثم أحيا وأموت فى طرفة عين ٠٠ دقيقة واحدة ثم ٠٠ العرس والموت ٠ وشكلى مع هذا يثير السخرية ٠ لا أطيق أن أغلق عينى على صورتها وهى تضحك منى ٠ لله ما أضعفنى ٠ (يفتح الصندوق بسرعة) أخرج ٠ فى لمحة الطرف خلص شغلك ٠ (يبدأ الحلاق فورا ، ينشر عدته ويعمل وهو يصطنع سرعة أكبر من حقيقة العمل الذى يقوم به)

يوسف : أسرع ، أرنى المرآة . ما أثقلك ·

أبو الفضول : ها أنا مسرع يا سيدى · أبو الفضول ياعترة ، خفيف إليد قليل الكلام · الا أن ملابسك غير مناسبة · اذا كان عندك قميص خفيف وحزام ملوّن (جانبا) لابد أن أحبسه · ماذا أفعل ؟

يوسف : أف ! تلح تلح تلح ، أنت وشفيقة ، ما الحكاية؟ شكلى مضحك !

أبو الفضول :طاطىء رأسك أغسلها لك · هوب · لا تخف

(يغرقه ماء)

يوسف : أغرقتنى ·

أبو الفضول : لا تؤاخذني · بركة · بدل ملابسك · فرصة ! اخلع لا تخف ، قبل فوات الوقت · لحظة واحدة وتصبح فتى بغداد الوسيم ، هات ، هات !

يوسف : عريتنى ·

أبو الفضول : ملابسك الداخلية أيضا ، رائحتها عرق · لا يغلبك الحياء · الله · الله · نحن رجال · الساتر هنا · خلف الساتر · (عراه تماما ودفع به خلف

الساتر) لا عليك . دقيقة واحدة . أنا محسوبك . كما تحب . فى البقجة .. أنا عارف الدولاب . (فى هذه الأثناء يمرح الحلاق فى البيت كما يشاء ، ويوسف عاريا خلف الساتر يقدم رجلا ويؤخر أخرى خجلا من عريه . يبدو أن الحلاق يبعثر كل شىء فى البيت وكأنما انتابته نوبة عبث صبيانية وهو طول الوقت يحتج بالبحث عن ملابس ملائمة ، كأنما لا يجد شيئا مناسبا أبدا فيردد من حين لآخر « ولا هذه » .. « شكلها رذيل » .. « لونها سخام » .. الخ) .

يوسف : (بصوت معذب) الغياث ! الغياث ! اسرع ، أتوسل اليك . شيطان وقع فى بيتى وأسرنى . يا وغد ! ماذا تفعل ؟ يا لص ! يا كافر ! (يغلب حياؤه فيقدم على الخروج ثم يرتد مغلوبا على أمره) آه .

أبو الفضول : (فى خلال الهرج الذى يصنعه يضع السيخ فى حلقة الحديد بالصندوق ويكسرها فيستحيل بعدها اغلاقه) لا تيأس ياسيدى . سأنتقى لك أحسن ما تحب البنات .. هذا يوم عيدك . يوم اللقاء ، يوم السرور ، يوم الوصال . تر رم رم .. لالالا للـلم لم .. (يندفع الى غرفة النوم)

يوسف : لا تلوث السرير . لا تدنس كل شيء . يا الهى !

أبو الفضول : لا تيأس يا سيدى . سأجد لك أحسن ما تحب . آه هذا ما نريد . أووه يادى الواقعة (يدخل) ياسمينة ! (يلوح بورقة لعلها خطاب غرام أو قصيدة شعر) ياسمينة بنت القاضى ! خطيبة الوزير ! هلكت يا سيدى . ضاع شبابك (يلطم وجهه ورأسه) هذا ما كنت أخشاه .. ضعنا كلنا متنا . وأسفاه على الحياة . رحنا وراحت أرواحنا ، آه !

يوسف : عرفت كل شيء ! عرف كل شيء .

(طرق على الباب يستمر .. يندفع الحلاق اليه ثم يعود) .

أبو الفضول : المفتاح !

يوسف : فى الملابس التى خلعتها ، افتح ، اسرع .

أبو الفضول : باب الموت يا يوسف . صعب على أن أفتح الباب لهلاكك .

يوسف : افتح والا هلكت أنت .

أبو الفضول : ترى كيف شكلها التى أدارت رؤوس بغداد ؟ كيف تحبه هذا الغريب ؟ (يفتح الباب

ويتطلع بشغف)ما رائحة غلالتها ؟ مارنة صوتها ؟
(لحظة سكون)

يوسف : ياسمينة !

ابو الفضول : أنت عدت يا ست ؟ مرحى بك ، تفضلى • لا تخافى • (تدخل شفيقة وهى تجذب ياسمينة خلفها • ياسمينة مترددة وخائفة)

شفيقة : لا تخافى يا حبيبتى • سنرى من يكون ، من ؟ أنت ؟ ؟! يا واقعتك يادى الرجل ! انت ؟ أين سيدك ؟ أرنى • (تتقدم ياسمينة وترفع نقابها فيشهق الحلاق) •

أبو الفضول : يا نور النبى !

شفيقة : لا تخافى يا حبيبتى • كفك باردة • أرنى أين هو !

يوسف : (من وراء الساتر) احم ! احم !

أبو الفضول : أهه ! (مشيرا للساتر)

شفيقة : (تنظر وترتد) يا خرابى ! ماذا فعلت بسيدك؟

ياسمينة : (تبكى من فوزها) ماذا جرى له يا دادة ؟ اصابة سوء ؟

شفيقة : والله لا أتركك حيا يا مجرم ·

أبو الفضول : خبر ايه يا ست ؟ مالك ؟

ياسمينة : أصابه سوء ؟ سمعت حشرجة · (تحاول التطلع يوسف ينكمش متراجعا)

شفيقة : لا لا لا ·· لا تنظرى يا ضناى ·

ياسمينة : لماذا لا أنظر يا دادة ؟ أهو مذبوح ؟

شفيقة : تفى من فمك يا بنتى ، كفى الله الشر ، لا تنظرى وخلاص ·· هكذا تفعل بسيدك يا عديم الشرف ·

أبو الفضول : الله !

يوسف : (محنقا من خلف الساتر) آه ··

ياسمينة : صوته · دعينى أنظر ماذا فعل بحبيبى ؟

شفيقة : واخجلتاه يا ضناى ؟ ماذا أقول لك · لا تنظرى

أبو الفضول : الله · ماذا فعلت ؟ خلها تنظر يا ست ، الرجل عندك صاغ سليم ·

شفيقة : (صارخا) عاريا ؟!

ياسمينة : يأني ! وعراه ؟

أبو الفضول : عراه ايه يا ست ؟ ما تنطق يا يوسف • قل لهما انك حى •

شفيقة : (تلتقط قطع الملابس من فوق الأرض) خد يا سيدى ، خد يا ضناى ، البس يا حبيبى •

أبو الفضول : (مذعورا قليلا) خلاص ، لا أريد منكم شيئا • كلكم ضدى • أنا الغلبان • لم تنتصح فافعل ما شئت • هذه الجارية لا تعرف مصلحتك • القاضى سيعرف •• سيعرف •• (يظهر يوسف من خلف الساتر فيهرب الحلاق داخل الصندوق ويغلقه على نفسه يحكم عليه يوسف الرتاج وهو يدق بجماع قبضتيه فوق غطاء الصندوق المغلق فى الظاهر والمفتوح فعلا ، ويجأر من بين أسنانه «فلتختنق!» ثم يلتفت منهكا الى ضيفتيه وشفيقة تلم ملابسه من فوق الأرض)

ياسمينة : يا حبيبى ! وجهك أصفر • أنت جريح ؟

يوسف : جدا! بت أحلم الليالى الطوال بلقائنا • لم أتصور أبدا أن نلتقى فوق كومة من الملابس والأثاث المضطرب ، أنت صفراء من الذعر ، وأنا أنتقض من الغضب •

ياسمينة : (مرتعشة) يا حبيبى .. نحن نلتقى على أية حال ، ماذا حدث لك ؟

يوسف : لا تسأليني .

شفيقة : أعد لك متاع السفر

يوسف : شفيقة ! أخرجي من فوزك . ابرحى هذا المكان فى التو ، لا تلمسى أى شىء .

شفيقة : أتوسل اليك ، لا تفرقنى عن حبيبتى . دعنى أخدمكما . خلنى أسافر معكما . لا تفصلنى عن وحيدتى .

ياسمينة : ياحبيبتى يا أماه . كما يلذ لك ان أسميك يعلم الله كم يؤلمنى أن أفارقك . ان قلبى ينشطر شطرين ، ونفسى تنقبض لذلك . ولكنى آتوسل اليك أن ترحلى ولا تناقشينى من جديد .

شفيقة : (تبكى) يعز على آن أفارقك . (ترتمى كل منهما فى صدر الأخرى)

ياسمينة : الوداع يا شفيقة ، يا آمى . ياحبيبتى . أدع الله لى . الوداع .

يوسف : (يشيح بوجهه)

شفيقة : سأودعك (من خلال دموعها) ولكن لا تنظرى الى وأنا خارجة حتى لا يضعف قلبي ، أديرى ظهرك • الوداع يا حبيبتى • (تقبلها ثم تلحق ياسمينة بيوسف • شفيقة تغلق الباب بقوة ، وتغافلهما وتختبىء خلف الساتر)

يوسف : أخيرا •• وحدنا •

ياسمينة : (وقد عاودها الخفر) خرجت •

يوسف : سأعيد تنظيم الغرفة •

ياسمينة : أه !

يوسف : حبيبتى ••

ياسمينة : خيل الى أن الساتر يهتز •

يوسف : لقد رأينا ما يكفينا ليوم واحد • ما أحمقنى ! ما الذى يدعونى لترتيب البيت؟ العالم كله فوضى • أن ننسحب منـه خير من أن نحـاول عبثا اعادة تنظيمه •

ياسمينة : يوسف .. أنا خائفة .

يوسف : من المجهول الذى ندلف اليه ؟

ياسمينة : لا لا . بل .. واخجلى ! منك .

يوسف: أقسمى لى يا ياسمينة انك فكرت مليا ، بعقلك لا بقلبك ، فى الرحيل معى .

ياسمينة : عقلى لم يعد معى . ولكنى قد عولت على قلبى . وأقسم لك بكل عزيز ، يا أعز شىء عندى ، أنى أثق فيما دعوتنى اليه .

يوسف : لقد عافت نفسى معايشة الناس . ابتذلوا حياتنا ودنسوا أشياءنا . كرهت الغدر والظلم والسوقية والرياء .. العالم ركام قذر ! الأنهار تجرى فى كل أرض ، ونحن نجف من الظمأ ! الشمس تشرق كل يوم ، ونحن نتخبط طول حياتنا فى الظلام !

ياسمينة : ما أعذب ما تقول وما أقساه . أنا أيضا كرهت جسمى واستغنت بكل ما هو روحى شفاف . دعنى أرحل عن هذا العالم طاهرة .

يوسف : رأسي يدور . دعيني ألمس يدك .

ياسمينة : لا تلح على ، فما أستطيع أن أعصاك

يوسف : ألثم ردائك .

ياسمينة : أغثني من نفسك يا يوسف .

يوسف : يشق على أن ألوث طهرك مع ذلك .

ياسمينة : هيا وعجل .

يوسف : آه مما نعانى .. لحظة ونفيق الى الأبد . لحظة ونثوب الى الخلود . لحظة ثم اللقاء الأبدى ..

ياسمينة : لن نفترق أبدا .

يوسف : (بيد مرتعشة يصب الشراب من الابريق فى الكأسين ، ويقدم لها كأسها) مازلت خائفة ؟

ياسمينة : (بصوت مرتعش) لا .

يوسف : لا تترددى .. تعالى .

ياسمينة : (بصوت منخفض جدا) أين ؟

يوسف : مرقدنا . سرير العرس .

ياسمينة : (مترددة) نرقد ؟

يوسف : بعد لحظة سينتفى كل سبب لخوفك .

ياسمينة : أيغفر الله لنا ؟

يوسف : من أحب فعف فمات ، مات شهيدا .

ياسمينة : أنصبح شهداء ؟

يوسف : شهداء هذا العصر .

(يخرجان بانكأسين والمسرجة فيخيم الظلام ونظل نسمع صوتهما من الخارج بعد أن أسدل يوسف ستار الغرفة الداخلية . يطل الحلاق وشفيقة من مخبأيهما . لا يرى إحدهما الآخر) .

ياسمينة : (من الخارج) أهذا الشراب مؤلم ؟

يوسف : (من الخارج) على الاطلاق .

ياسمينة : (من الخارج تتنهد) آه

يوسف : (من الخارج) لا تخافى .

ياسمينة : (من الخارج) ابتعد قليلا يا يوسف .

يوسف : (من الخارج) أريحى رأسك على الوسادة .. اهدئى يا حبيبتى !

ياسمينة : (من الخارج) أحس أنى مسافرة فى عالم مسحور .

يوسف : (من الخارج) أنا معك يا أحب شىء عندى .

أبو الفضول : (يطل من الصندوق هامسا) لا أكون أبا الفضول ولا اسمى باسمى ان لم يكن هذا زنا .

شفيقة : (تطل من خلف الساتر هامســة) يا خرابى بلا زواج ·· بلا زواج !

أبو الفضول : (بصوت خافت) هلك الولد وهلكت البنت معه · صح ما توقعت · خسر الدنيا والآخرة · خسر الحب والحياة وضاع بلا رجعة · يا هوه !

شفيقة : (همســا) قتلنى آبــوها ومزق جثتى · أنا السبب · آنا السبب · يا خرابك يا شفيقة ·

أبو الفضول : (متســمعا) اه ؟ ماذا قالت له ؟ أخال القاضى مختبئا تحت السرير · ما آخبثه ·· يفوته هذا الأمر ؟ لن يفوته · والــوزير ؟ ســيظهران فجأة · ذبحاهما ·

شفيقة : (همسا) ماذا يقول لها ؟ اه · أبوها لن يعرف؟ سيعرف ! والله سيعرف ! انه هنا · ينظر بعينيه ويسمع بأذنيــه ·· أكاد أراه · قتلنــا كلنــا ! يا خرابى !

أبو الفضول : (بصوت خافت) ماذا تقول له ؟ سأوقفه ·· سأنقذه قبل أن يقع الفأس فى الرأس · والله لأدافع عنه حتى الموت ·

شفيقة : (منصتة) ماذا يقول لها ؟ ســأمنعه قبل أن يضيع عمــرنا جميعــا (يخــرجان من مكمنيهما

ويتسللان فى هدوء ثم يصطدمان وسط المسرح)

أبو الفضول · (يفزع بشدة) قتلوا سيدى !

شفيقة : يادهوتى ! (تثب الى الشباك وما أن تفتحه حتى تسمع دقة طبل موكب رسمى) الحقونى ! قتلوا سيدتى ! السفاح ! ضاعت حياتها · يا خرابى !

أبو الفضول : (يثب الى الشباك الآخر يفتحه) قتلوه ! يا هوه ! الحقونى ! قتلوهما ! النجدة !

(تتضح طبول الموكب ، هرج ومرج · تتوقف الطبول · يفتح الباب على مصراعيه وتبدو من فرجته جماهير مختلفة الأزياء والأعمار يفسحون الطريق ليتقدم الى وسط المسرح الخليفة ، ومن خلفه الوزير ، وخلفهما القاضى فالسياف)

الخليفة : اغلق الباب يا مسرور · فلنضبط هذه الواقعة فى هدوء ·

مسرور : مولاى · (مسرور يغلق الباب ويقف عنده منتبها)

شفيقة : (لا تلحظ انها فى حضرة الخليفة فتمسكه من كمه وهى مهتاجة جدا وتتحدث بسرعة دون أن

تلتفت أليه) هنا ياسيدى · كان هنا ومعه موسى يشهرها عليه · يقصد سيدى يوسف ابن شبندر تجار الموصل · وما أن صرخت : « يا خرابى ! يا خرابى ! » اختبأ منى · جرى من هنا (مشيرة الى ناحية الشباك الثانى) ·

أبو الفضول : (فى نفس الوقت ممسكا بالوزير من كمه ويتحدث بسرعة دون أن يلتفت اليه) من هنا يا سيدى · سمين كغولة نافشة شعرها ·· اسود مخيف · يقصد يوسف ابن شبندر تجار الموصل ·· ما أن رآنى حتى صرخ وجرى من هنا ليختبىء ·
(يصطدم الاثنان فى وسط المسرح فينتفضان ويهتف كل منهما للآخر « أنت ! »)

القاضى : يا الهى ! لا أصدق عينى ! اسمح لى يا أمير المؤمنين · اسمح لى يا سيدى الوزير · أخاف أن تكون قد حلت ببيتى مصيبة ·· فهذه المرأة جاريتى · وهذا الرجل خصمى ·

شفيقة : (تنتبه لوجود القاضى والخليفة) يا مصيبتى (تتراجع مذعورة جدا)

أبو الفضول : (فى نفس الوقت يتنبه للموقف) القاضى ! يادى الداهية !

(يدخل الصندوق من فوره ولكن القاضى يخرجه)

الخليفة : (للقاضى) حقق بنفسك ·

القاضى : لا أكاد أصدق · ماذا تفعلين هنا يا شفيقة ؟ أين سيدتك ؟ تكلمى !

شفيقة : (تتلعثم) لست أنا ·· ليست هى ·· ياخرابى! (تسقط على الأرض)

القاضى : تكلم ؛ ألست أنت حلاق السوق ؟ ماذا تفعل مع جاريتى يا شيطان ؟ هه ؟ فى ساعة الصلاة تتطارحان الغرام ؟!

أبو الفضول : (يتلعثم) لست أنا ! لا أعلم ·· ضاعت حياتى هذه المرة ! يادى المصيبة ·

الخليفة : (بصوت لا يخلو من استمتاع بطرافة الموقف) يا للصدفة ! جارية القاضى وحلاق السوق أو السوء لم أتبين بالضبط · ما رأيك يا وزير ؟ أهما فى حالة تلبس ؟

القاضى : يا ضيعة شرفى ! يا مصيبتى بك ! أتعقبتنى لتنتقم منى ؟ ويلك !

الوزير : يحسن يا مولاى أن نبحث هذا الأمر بحثا أدق · فهذان الشخصان كانا يستغيثان ويصرخان :

القاتل السفاح .. وهذا ليس شأن العشـاق فى خلوة الغرام عادة .

الخليفة : يا ذكاءك يا وزيرى ! هو ذاك .

القاضى : (كالمستغيث) اذن لم تلوثى شرفى ؟ لم يكن بينكما مواقعة ولا غرام ؟

شفيقة : أقسم يا سيدى .

القاضى : (يتنفس الصعداء) ما الحكاية اذن ؟ تكلمى . تكلم .

شفيقة : (تبكى بحرقة) لا شىء .

أبو الفضول : لا شىء أقسم ياسيدى . لا شىء البتة .

الخليفة : (يضحك) لغز ! اقترب موعد الصلاة فلنجرب ذكاءك مرة أخرى يا وزير .

الوزير : أرى أن السر كله يكمن خلف هـذا السـتار يا مولاى .

الخليفة : مرحى ! مرحى ! لماح كعهدى بك ! ماذا تظن يرقد خلف هذا الستار ؟ جثة مزقها سفاح ؟

الوزير : أخشى أن نجد جسدين لا جسدا واحدا .

الخليفة : (منزعجا) قتيلين ؟

الوزير : بل عاشقين ٠

شفيقة : أبدا ، أبدا ! ليس هنا أحد غيرنا نحن الاثنين ٠ أقسم ٠ (تنهمر دموعها بشدة)

أبو الفضول : (فى نفس الوقت) لا أحد ٠٠ لا أحد ٠٠ والله ٠٠ أبدا ٠٠ أبدا ٠٠

الخليفة : عجبا ! دعنا نسترسل فى الأمر لنهايته ٠ من تظن العاشقين يا وزير ؟

الوزير : الرجل اسمه يوسف ٠ وهو ابن شبندر تجار الموصل كما ذكرت المرأة وذكر الرجل ٠ أما عشيقته فلا أطيق أن أذكر اسمها يا مولاى ، فان مصيبتى بها لا تقل فداحة عن مصيبة أبيها ٠

القاضى : (لاهثا) ماذا تعنى ؟

شفيقة : يا داهيتى ! غير صحيح ٠ أقسم ٠ أتوسل اليكم ٠ فى عرضك يا مولاى ٠

أبو الفضول : لم أر شيئا ٠ لا شأن لى ٠ والله أنا رجل غلبان ٠ كنت مارا فقط ٠ أنا حلاق يا سادة ، أقصد حمال يعنى ، أعول سبعة عيال ٠

الخليفة : (متسليا جدا) أتعتقد أننا منحناهما الفرصة الكاملة للافلات من حالة التلبس ؟

الوزير : لن يستطيع القاضى أن يحكم برجمهما الآن .

القاضى : ماذا تعنى ؟ من تعنى يا سيدى ؟ والله لأمزق جسديهما بيدى . وامصيبتاه ! ويلاه ! وافضيحتاه! لو كانت لهما عشرة أعمار ، وألف قلب ، وبحر دماء ، ما شفى غليلى منهما قتلهما كل صباح مدى الحياة .. آه يا جارية السوء ..

الخليفة : رويدكم . الأمر خطير فيما يبدو . مسرور افتح الستار . (قبل أن يتحرك مسرور يفتح الستار ويبدو من فرجته يوسف مصفرا ومن خلفه ياسمينة منكمشة)

يوسف : أخطأت يا سيدى الوزير . فلم يكن خلف الستار جسدان بل جثتان .

الخليفة : تقدم يا يوسف ان كان هذا اسمك .. صه ! سأتولى أمره بنفسى . ماحكايتك ؟ جثتى من تقصد؟

يوسف : أنا وياسمينة بنت قاضى بغداد . (ياسمينة تخبىء وجهها والجو يتوتر)

الخليفة : أنتما ميتان ؟!

يوسف : بعد لحظة واحدة سنسقط ميتين . فقد شربنا السم من هذا الابريق .

أبو الفضول : أ .. ت .. سم .. ب ..

شفيقة : (تدق صدرها وتتأوه) رأيتهما بنفسى يشربان رأيتهما بنفسى يشربان !

القاضى : ياسمينة ..

الوزير : فعل شنيع !

يوسف : أشنع من أن يتزوج شيخ فى الستين بابنة السبعة عشرة ؟

الخليفة : من ؟ يتزوج من ؟

يوسف : وزيرك يا أمير المؤمنين. يتزوج بهذه الياسمينة الصغيرة !

الخليفة : (ضاحكا) هل تخصصت فى بيت القاضى يا وزير ؟!

الوزير : مولاى .. صدقت رواية العامة .

يوسف : اسأل وزيرك .. اسأل قاضيك .

الخليفة : (للوزير والقاضى) أهذا حق ؟

الوزير : لم أكن لأتزوجها رغما منها ٠

القاضى : كان سيدى الوزير سيتزوجها أما هذا الولد فقتلها غيلة وحق عليه الحد ٠

يوسف : أنت قاتلها وقاتلى ٠

الخليفة : مهلا ! مهلا ! على بطبيب يا مسرور ٠

مسرور : أمر مولاى ٠ (يفتح الباب ولكن الحلاق يتدخل) ٠

أبو الفضول : اسمح لى يا مولاى ٠ كلمة قبل أن يذهب مسرور ٠

الخليفة : تكلم ٠

أبو الفضول : أتزوجهما لو نجيا ؟

الخليفة : ما هذا السؤال ؟

أبو الفضول : خير لهما أن يموتا الآن بالسم ٠٠ من أن يموتا موتا بطيئا بتباريح الهوى والحرمان ٠

الخليفة : هذه ارادة الله ٠ اذا نجيا تزوجا ٠

أبو الفضول : يجب أن يوافق أبوها ٠

الخليفة : ما رأيك ؟

القاضي : أمر مولاي ٠

الخليفة : وأنت ؟

الوزير : نزلت عند رغبة مولاى ٠

يوسف : آه ٠٠ وا أسفاه على ما ضاع !

أبو الفضول : زوجهما الآن ٠٠ فقد كتب الله لهما حياة ثانية ٠ لن يموتا ٠٠ أنا الذى كنت سأموت ٠

الكل : كيف ؟!

أبو الفضــول : كيف ؟! كاد دمى يجف ٠ أفزعتمونى فزعا شديدا ٠ يا الهى حكمتك !

يوسف : ما الأمر ؟ ماذا فعلت ؟

أبو الفضول : ألم تلحظ يا سيدى انك ما شربت الا ماء زلالا مصبوغا بصبغة الشعر ٠٠ لقد سرقت الشراب المسموم وأنا أرغى الصابون ٠

الكل : سرقت السم ؟!

أبو الفضول : ظننته والله شيئا مما يقوى الرجل على العشق ٠٠ سرير عرس ، وموعد غرام ، وشراب يرقبه صاحبه بحرص وتدقيق !!

(الخليفة يقهقه عاليا وشفيقة تهتف : « ينيلك ! »

ثم تتدارك فتخفي وجهها وهى تضحك · ياسمينة يداهمها فجأة شعور بالخجل والحياء الشـديدين ، بينما يستشيط يوسف ويهتاج)

يوسف : أنت أيضا !! أى جريمة لم ترتكبها يا خبيث! أى زبون لم تعرى ، أى متاع لم تسرق ، أى سر لم تهتك ، أى عرس لم تتطفل عليه ، أى مأتم لم تفسد ؟! أنت دائما أنت يا حلاق السوء ·

أبو الفضول : أيه ! احمنى يا أمير المؤمنين ·· الحق على أنا · أنقذت حياتك · سمك أهه ·· اشربه · تفضل · (يسكب القارورة على الأرض)

الخليفة : (مستمتعا جدا) ها نحن قد صنعنا خيرا قبل أن نذهب للصلاة · تعال معنا يا يوسـف · دع عروسك الآن ولنتوجه لله بالشكر على ما وفقنـا اليه · هيا بنا · يجب أن يملأك السرور يا وزيرى وأنت يا أبا ياسمينة للصدفة العجيبة التى وفقتنا لهذه النتيجة · وأنت يا يوسف ·· لقد عرفت فى بغداد شبابا أقل منك يأسا ، وهؤلاء لا ينتحرون، بل يطمحون لاصلاح هـذا العالم · ليس فيهم رقة الصبا والسـذاجة التى فيك · يحق لك أن تنعم بهذه الميزة ·

يوسف : شكرا يا مولاى • ان عدلك وسماحة نفسك قد جعلانى أكثر تفاؤلا بالحياة وحبا للناس ، (لياسمينة) ولك يا حبيبتى •

القاضى : لقد دبرت كل شىء يا مولاى ، وأنا نزلت عند رغبتك • ولكن بقى شىء • هذا الولد الحلاق فضولى جدا ، ارتكب من الحوادث والمخالفات ما ينوء رجل واحد بحمله • ولكن كل ما ارتكبه يهون بالنسبة لما سيرتكب • فوالله أنى لأراه قاطعا بغداد بالطول والعرض يلوك سيرتى ويحكى حكاية ابنتى ويسىء الى شرفى وسمعتى •• فان فضوله لا ينفع معه حد •

أبو الفضول : أنا ؟! أنا الفضولى ؟! أنقذت حياتين وزيجة ، وبرضاك أنا الفضولى ؟! أنا الطفيلى ؟! أنا ••••

شفيقة : يخيبك رجل ! امال من ؟

أبو الفضول : فما رأيك أنت يا سيدى القاضى فى دار القضاء ، التى لا تدع لى سبيلاالى ذقن زبون الا اذا دفعت الرسم ، وحصلت على الاذن ، واستخرجت رخصة ؟!

« ستار »

زينـــة النســاء

الشخصيات

أبو الفضول	الحلاق • شحاذ الآن
زينــة	أرملة وحيدة
جلنار	جارية زينة
الحافظ عبد الحفيظ	أمين سر محكمة بغداد
شبندر التجار	
الخليفة	
الوزير	
القاضى	
مسرور السياف	

المكان : •• بغداد الخيالية •

الزمان : •• بعد واقعة الحلاق الأولى بأسبوع أو بشهر كيف شئت •

مقدمة

أبو الفضول : (وحده على المسرح . يخاطب نفسه . والمنظر محايد تماما) كل رجل شكوت له همى ، وشرحت له بلوتى ، قال لى : «كنت مقيما مستريحا فما ضرك الا فضولك » . والله ان هذا أعجب العجب ! ياناس ! ياعالم ! ياهوه ! أنا الفضولى ؟! هل آذيت أحدا ؟ سرقت ؟ نهبت ؟ قتلت ؟ أبدا . ومع ذلك جردنى القاضى الظالم من رخصة الحمال . تقولون لأى سبب ؟ أنا أيضا أريد أن أعرف . « لا تحلق ذقون الناس ! » قلنا طيب . « لا تحمل أمتعة الناس ؟ » الله ! ماذا أشتغل ؟ اشحذ ؟ أشحذ على آخر الزمن ؟ عشاؤنا عليك يارب !

أنقذت حياتين وزيجة . أنقذت حياة يوسف وياسمينة وزوجتهما . ولكن من يحمد ومن يشكر؟ حتى سيدى يوسف الذى جعلنى الله سببا لنجاته وزواجه من معشوقته ، قد جعله الله لحكمة لا يعرفها الا القاضى ، سببا لضياع رخصتى التى

تؤهلنى لحمل أمتعة الناس والارتزاق · ومع ذلك أنكرنى يوسف وأبغضنى !

عشرة أفــواه فى بيتى تطلب الخبز ، تطلب اللحم أخزاها الله ، ولا رخصة عندى · وكلما قلت للمرأة التى فى البيت : « لم تعــد عندى رخصة يا ولية ! » تقول : « انت الذى وضعت رأسك فى الجراب ! » .

أنا ؟ فعلا · صحيح · بالضبط · أنا الحق على · الحق على أنا · مالى وللناس ؟ مالى وللعالم ؟ ان شاء الله يخرب ! ·· فضولى ! حشرى ! لا ترجع عن انسان حتى تعرف بليته ؟! انت مالك ! دع الخلق للخالق · دع القتيل يقتل والضائع يضيع ! ·· هكذا يقولون لى ··

مع أننى لا أقصد الا الخير والله · الخير يلح على ويسحرنى ويزجنى ·· دوائى وشفائى هو أن أهب للنجدة ·· ثم أجد نفسى فاقدا الشغل فاقدا الرخص !

أريد من يضربنى على رأسى كل صباح ويقول لى : « لا شأن لك بغيرك · اشتغل كالأعمى أو خذ على دماغك » ·

آه ! اختلفت علينا الرياح وأظلمت السماء . في باطني جرح ، وجرح ، وجرح . وقعت الجراح على الجراح .. وليس في كتب الأولين ومسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم مصيبة كمصيبتي ، ولا جريمة كجريمة القاضي الذي سحب رخصتي بلا وجه حق . أي والله . ان قطع الطريق عند الله أهون من قطع الرزق . هكذا في الكتب الصحيحة .

مظلوم ظلم الأوائل والأواخر . ولكن من يسمع ومن يرى . لقد انقلب حال الدنيا ، وبعد أن كان الفضول مشتقا من الفضل والفضيلة .. أصبح جريمة خطيرة !

لذلك سأتوب . سأتوب عن الفضل والفضول معا . أمرى لله . أمركم لله يا مكروبين ويا مأزومين . لا يسألني أحد عونا ، لا يستغيث بي أحد . لو خربت الدنيا لن أمد يدي . وأنا مالي . على رأيك ، خلها تخرب .

ها أنذا أشهد الله ، أني أنا أبو الفضول الحلاق الحمال الشحاذ ساكن الحارة الجوفانية .. عاهدتك يا رب : اذا رأيت رجلا في ورطة ، أو

سيدة تسح دموعها ، لا أسألها مالك ، ولا أسأل نفسى مالها ٠ اذا استغاث بى صبى يغرق فى دجلة أو استغاثت صبية ــ مهما كان جمالها ــ وصاحت على : « الحقونى ! » ٠٠ لا أمد لها يدى ٠

عاهدت الله لا أسأل ولا أتساءل ٠

سأضع عصابة على عينى لا أرى ٠ وأسد أذنى بالخرق لا أسمع ٠ وأروض فمى لا ينطق الا : « يجعل بيوت المحسنين عمار يا رب العالمين ! » امضاء : أبو الفضول ٠ (ولكنه يبصم فى الهواء لا يوقع باسمه) هه !

المنظر : بهو بيت عربى متوسط الثراء ، وغرفة داخلية صغيرة الى يسار البهو توصل الى داخل الدار ، وما يلى باب الشقة القائم فى الحائط الأيمن من بعض درج وبسطة • المنظر مقسم بذلك الى ثلاثة أجزاء •• ولكنه مقسم بلباقة ورشاقة ، تقسيما لا يكاد يحس فيه افتعال • البهو هو الجسم الرئيسى للمنظر • وفى صدره شباكان عربيان عريضان يطلان على الطريق وقد حسرت عنهما الستائر • وفى وسط البهو أريكة عربية مريحة تحوطها مقاعد ووسائد وأمامها سجادة • وعلى الحائط

الأيمن دولاب عربى عال وله مرآة عظيمة .. يليه باب الشقة تحت عقـده التقليدى . وقد يـواجه الدولاب فى الجـانب الأيسر مرآة كبيرة وأصص زرع أو زهور صناعية . وفيما قد يحلـو لمصمم الديكور اضـافته من زينة أو زخـرفة يحسن أن تتأكد لمسات أنثـوية أنيقة تدل عـلى ذوق حسن وطراوة وأنس .

أما مايلى باب الشقة فلا حاجة بنا لأن يكون على رحابة . فاننا لنقنع منه بما يكفى لوقوف رجـل ظاهر يطرق الباب . ويحسن أن يكـون موضـع الباب وخارج الباب هو زاوية أسفل يمين المسرح . أما جزء الغرفة الداخلية عن يسار المنظر فيحسن أن يقابل الباب أسفل المسرح أيضا، وأن يكون محدود المساحة قليل الشأن . ان هذه الغرفة الداخلية هى همزة الوصل بين البهو وسائر البيت ، وقد تكون مرتفعة عن البهو درجة أو منخفضة درجة ، يفضى اليها عقد ينسدل من أعلاه ستار نصف مفتوح . لا يهم أن يكون بها أثاث ظاهر ، اللهم الا أريكة ضيقة ممتدة بطـول أحد حوائطهـا غير ظاهرة بكليتها للناظر من الصالة بالطبع .

ويحسن دائمـا أن تختلف درجة الاضـاءة أو لونها فيما بين أقسام المنظر الثلاثة حسبما يقتضى الموقف ، وبما ينسجم مع طبائع الأشياء ، لتأكيـد انفصال هذه الأقسام عن بعضها ٠

فى البهو سيدتان : « زينة » صاحبة البيت ، وجاريتها « جلنار » ٠ زينـة هى أكمـل نموذج للجمال العربى ولسـحر وفتنـة الأنوثة العربيـة الناضجة ٠ وهى أرملة فى قمة الشباب ، لا تخلو من مكر ٠ الا أن مكرها يكاد أن يخفيه هنا شرف القضية التى تدافع عنها بكل ما أوتيت امرأة من قوة وجلد على الدفاع ٠ جلنار أكبر منها سنا ولكنها ليست بعـد فى السن التى تطمس آثار الجمـال الشركسى الغارب ٠ وهى أقل ذكاء من سيدتها ، وأميل للخضـوع للأمر الـواقع رغم عجـزها عن التصريح بذلك ، تحـوطا من غضب سـيدتها ، وتمسكا بأمل ضعيف فى تدخل العناية الالهية فى اللحظة الأخيرة ٠

الوقت ضحى ٠٠ والمدينة بغداد ٠

زينة : أنا التى لبست خير الثياب ، وتحليت بأغلى الحلى
أنا التى تزوجت أحسن الرجال ، وسكنت أرقى الأحياء ٠٠ أهون ، أذل ، حتى لا أستطيع أن أدفع عن بيتى ذئبا مغيرا ! لا أملك من جسدى ومن روحى شيئا ! الموت عندى أهون من استقبال أمين سر المحكمة ٠ سأفضحه الفاسق ٠ كيف يجرؤ ! سأصرخ وألم الجيران ٠ سأقول : «امسكوا حرامى!» حتى تتزاحم الناس علينا من الشبابيك ومن الباب لتضبطه متهجما على بيتى ٠٠

جلنار : الله يسترك ويفضحه يا سيدتى ٠ ولكنه هو الذى سيفضحنا أن فعلت ٠٠

زينة : كيف ؟ فى بيتى ويفضحنا ؟

جلنار : لمح لى بذلك الكافر ٠

زينة : جلنار ، لم تقولى لى ٠

جلنار : لم يطاوعنى لسانى أن أنطقها ٠

زينة : تكلمى ٠ ماذا أخفيت عنى ؟

جلنار : قال لى ان الخليفة قد عهد اليه بالتفتيش عن بيوت النساء ٠٠ ال ٠٠ المفضوحات يعنى ، وأن يتجسس عليهن ولو متنكرا فى غير هيئته ٠ وقال

الله لا يهنيه أن بعض الناس تقولوا على بيتنا ..
يقولون سيدة مات عنها زوجها منذ عام ولا أحد معها فى البيت الا جاريتها ، وهى زينة بغداد حسنا وجمالا .. قلت له : بره وبعيد الله يقطع ألسنة السوء . فقال : أرجو أن تحسن سيدتك استقبالى غدا ، اليوم ، الآن .. وغمز بعينه الملعون .

زينة : (فى استنكار وخوف) هل يجرؤ أن أنا صرخت، أن ..

جلنار : الهى لا يعى يتكلم .

زينة : يقول للناس انه انما جاء يضبط ..

جلنار : الهى ينتقم منه .

زينة : لكى أنجو اذن من تهمة فسق ملفقة ، يتعين على أن أفسق فسقا كامل الشروط ! .. أهو الذى يكل اليه الخليفة تطهير بغداد ؟ ..

جلنار : نحن ولايا يا سيدتى ، وليس لنا فى بغداد رجل يقف لنا .

زينة : سأقول للقاضى . للوزير . للخليفة نفسه . سأصرخ عليه فى موكبه أستوقفه ..

جلنار : الله وحده سيصدقنا ، لأنه يرى ، أما الحكومة فتصدق بعضها .

زينة : كل هذه المصائب لأن زوجي ائتمن شبندر التجار على ثروته ولم يأتمن زوجته ..

جلنار : يرحمه الله .

زينة : سنة وأنا أسعى هنا وهناك بلا فائدة . التراضي مانفع . والتقاضي أوقعنا في أمين سر المحكمة ، ماذا أفعل يا رب ؟

جلنار : لعل الله أن يهدى الشبندر اذا كلمناه .

زينة : لا فائدة يا جلنار . لا يني يقول : « هل لك في مواصلتي وأكفيك الحاجة » .

جلنار : الله يقطعه هو وأمين سر المحكمة . كل الرجال سواء .

زينة : أى شيء يستر من لا مال له ؟ ألف دينار أودعها زوجي عند الشبندر ، ولا لقمة في البيت . انقضت سنة أكلنا فيها حليي وملابسي وكدنا نأكل أثاث البهو بعد الغرف الداخلية . وبعد هذا وذاك عرضي .. آه ! هل يجازينا الله عن ذنب نسيناه ؟

جلنار : وحق من جعل لك اسما على مسمى : زينة بحق .. ليس ذنبا جنيناه ، ولكن جمالك هو الذى

أغرى الشبندر وأمين سر المحكمة ، وما لا نعلم من الناس . جمالك يا زينة الستات .

زينة : كان جمالى يجعلنى اختار من كل شىء ما أشاء ، والآن يحملنى على أن أستسلم لمن يشاء !

جلنار : لا قدر الله .

زينة : ما الذى يغريهم بنا يارب ؟ هل أنا متبرجة ؟ هل أتزين أكثر مما تقضى أصـول الحشـمة ؟ أبى ما يغرى كل من كان بمطارحتى الغرام ؟

جلنار : اسم النبى حارسـك . وجهك يبهر الناسـك والعابد ، ولا تريدين أن تصونى ما حباك الله من جمال .

زينة : أنا ؟ لا أصون جمالى ؟

جلنار : أما كنت سمعت نصيحتى يا سيدتى وتزوجت؟

زينة : (بعصبية ظاهـرة) أتزوج بلا شهية ؟ أتزوج الصبى الأبله ؟

جلنار : ابن أمير ومفتون بجمالك ، اسم الله عليك .
زينة : أتزوج العجوز المزواج ؟

جلنار : أغنى أغنياء البصرة . كانت عـلى ذمته ثلاث

زوجات ولكن ماله كثير وربنا أعطاه ٠٠ الله يرحمه ٠ كنت ترثين ٠

زينة : لا تفهمينني يا جلنار ، آنا عنيدة ! لا أتنازل قيد شعرة ٠ ليذهب جمالى فى الزوبعة ، ولكنى أظل عنيدة ٠

جلنار : وقاك الله السوء ٠

زينة : لن أدع أحدا يبتذلنى ٠ اذا دخل أمين سرالمحكمة الآن سأقتله أو أقتل نفسى ٠٠ سيان عندى ٠

جلنار : كفى الله الشر يا سيدتى ٠ الموت آحسن عندك من الزواج ؟ كنت تزوجى رجلا يحميك ٠ ظل رجل ولا ظل حائط ، هكذا يقولون ٠

زينة : أين أجد هذا الرجل ؟ لا أريد صبيا مدللا أو عجوزا ثريا ٠ لا تهمنى الثروة أو الجاه ٠ تهمنى الرجولة ٠ الشهامة ٠٠ رجل يغرينى بفتوته واقدامه ٠ يحمينى ــ لا بماله وجاهه وأعوانه ــ وانما بقلبه الجسور المحب ٠ ليس كزوجى السابق يودع ماله عندالشبندر لأنه يخاف بدواتى ولا يثق فى عواطفى ، وانما يودع ماله عندى وهو على تمام الثقة من خضوعى وانصياعى لمشيئته ٠ رجل

يفرض على سيادته • رجل! أين هو! أحلام أبعثرها في البيت ، والبيت ستلتهمه النار بعد دقيقة ••

(يرتقي أبو الفضول درجات السلم المفضية الى الباب ويطرقه • العصابة على عينيه ، والخرق في أذنيه ، وعلى ظهره خرج عظيم الحجم الا انه فارغ تماما • انه يطرق طرق من يستنكف من عمله الجديد • شحاذ ، ليكن •• ولكنه لم يفقد أبدا حيويته واعتزازه بذكائه • الا أنه الآن يكاد يكون في أسوأ حالاته • وما أن يطرق أبو الفضول الباب حتى تقفز السيدتان وقد تملكتهما حالة توتر عصبي • لحظة سكون لا يفوت أبا الفضول فيها أن ينصت بأذنه المحشوة بالخروق وراء الباب وينتظر • ثم سرعان ما ينفذ صبره فيطرق طرقا أشد ••) •

زينة : الآن •• ها هو • ان كان لا مفر لي من ذلك ، فليغفر الله لي • (تستل سكينا من طيات ملابسها) •

جلنار : (تصرخ) ياخرابي • سيدتي • لا تغضبي الله •

زينة : أغضبه في هذا خير من أن أغضبه في ذاك ••

جلنار : (تطوقها) رحماك يا سيدتي • انتظري حتى نكلمه • نحاول أن نرده بالحسنى •

زينة : (تصرخ بقصد أن يسمعها الواقف خلف الباب . والواقف خلف الباب قد أخذته الدهشة من الصياح ، وقرب أذنه المحشوة بالخرق من الباب) ما جريرتي أقول لك ؟ أجريرتي أن شبندر التجار سرقني وراودني فجئتك ألتمس رفع قضية عليه ؟ والله لو كنت لجأت للخليفة نفسه لعله كان طمع في .. لم يعد في الدنيا خير ! خربت الذمم ! .

أبو الفضول : (من وراء الباب) ماذا تقول الست ؟ لا أسمع . تشتمني أنا ؟ .. (يصيح) يا ست افتحي الله يفتح عليك .

زينة : أنظري كيف يظهر اللين .. الرجل ! انفتحت في رأسك طاقة ! سأقول له ما يصك أذنيه . (تصرخ) يا فاسق . يا رذيل . يا كافر . يا لص الأعراض . يا خائن ، تعالى فخذني جثة . خذني جثة هامدة ..

جلنار : (تعترضها حتى لا تفتح الباب) يا داهيتي ، دونك يا ست أدخلي أنت . لا تفتحي أنت . يا خرابي ! ...

أبو الفضول : خذني ؟! والمصيبة التي في البيت ، كيف أنجو من براثنها ؟ هه !

زينة : آه ! اسمعي اليه الآن يتعلل بزوجته .. الفاسق!

أبو الفضول : فاسق ؟! سترمي بلاها على هذه المرأة ، ولم أستفتح بعد ..

زينة : (تشهق) تستفتح ! دعيني أؤدبه . دعيني .

جلنار : لا تفتحي يا سيدتي . أخاف عليك منه .

(ولكنها لا تقوى على منعها . الآن قد فتحت زينة الباب وسرعان ماخطا أبو الفضول للداخل مندهشا أكثر منه ساخطا أو محنقا . ومع أن السيدتين كانتا في انتظار وحش مفترس هوأمين سرالمحكمة، فمن عجب أنهما تراجعتا الى الداخل في خوف مفاجىء ، ودهشة عقدت لسانيهما برهة ، وقد أمال أبو الفضول رأسه الى الوراء ليرى من تحت العصابة فما وجد الا سيدتين قد غطيا وجهيهما على الفور بأطراف نقابيهما) .

أبو الفضول : يجعل بيوت المحسنين عمار يا رب العالمين . اجعليني أستفتح يا ست .

جلنار : يخيبك رجل ! كيف دخلت ؟

زينة : ما أنت ؟

أبو الفضول : (ساءه الاستقبال والشتائم والاستنكار . ولكنه آلى على نفسه الا يسأل شيئا ، فتراه ضيقا بالموقف كله كما هو ضيق بحرفته التى أكره عليها) يسألوننى عادة من أنت . ولكن ها هى امرأة تقول : ما انت ! بنى آدم ياسيدتى . رجل . لا املأ العين ؟

جلنار : شؤم الرجال . تدخل بيوت الناس هكذا بلا اذن؟

أبو الفضول : لماذا تجدينني شؤم الرجال يا حيزبون ؟

جلنار : (تشهق) يا مصيبتى !

أبو الفضول : ومع ذلك طرقت الباب مرتين . وسمعت صراخا كأن أحدا يكلمنى ، ثم فتح الباب . لا أدخل ؟ ايه الحكاية ! .. (مستدركا) لا يجيبنى أحد على سؤالى . عاهدت الله لا أسأل شيئا . أعطنى شيئا استفتح به وأتوكل ياست .

زينة : (لم تفق تماما بعد) ماذا ؟! أنت شحاذ ؟!

جلنار : فى هذه الساعة يا شقى تطرق الأبواب وتشحذ؟

أبو الفضول : فى أى ساعة تحبين أن أشحذ منك ؟

الساعة عشرة وزيادة يا امرأة ! ألا تعجبك الشحاذة الساعة عشرة ؟

جلنار : أنظرى كيف يرد الأعمى على ٠

أبو الفضول : لست أعمى ٠ انما أعصب عينى نذرا ٠ نذرت ألا أرى الناس بعد أن كرهت أحوالهم ٠ ووالله انى بعصابتى أحد منك بصرا ٠

جلنار : ليس أعمى ٠ والله هكذا حدثنى قلبى ٠ (ترد نقابها)

زينة : وماذا تريد ؟ ماذا تريد ؟

أبو الفضول : الله ! على مهلك ياست ٠ ألا ترين بعينيك ؟ شحاذ ٠ ماذا يريد شحاذ منك ؟ هه ؟ أن تقرأى له الكف ؟

جلنار : كيف تكلم السيدة يا رذيل ٠ الله يقطعك !

أبو الفضول : (يلقى برأسه الى الوراء لينظر من تحت العصابة فيما حوله) الناس جنت فى هذا البيت٠ شحاذ يا سيدتى شحاذ ٠ أريد طعاما ٠ ملابس ٠ نقودا ٠ أشياء قديمة ٠٠ أى شىء ٠ عشرة أفواه فى بيتى تطلب الرزق ، وعلى رزقها من بعد الله ،

ولا صنعة لى ، ولا رخصة عندى .. فأنا شحاذ . ومهما أعطيتنى لا أغضب ولا أتبطر . اسمى أبو الفضول ولكنى عاهدت الله أن أكف عن الفضول . كنت حلاقا ثم أصبحت حمالا ثم صرت شحاذا ، وجئت الى بابك أستفتح . لم أنطق الا كلمتين : « اعطنى لله ياست ! » فهل أعطانى أحد شيئا ومشانى ؟ أف من لكاعة الناس وفضولهم . فى بيت كهذا فاخر الأثاث ثمين الرياش ، الناس يأكلون حتى يشبعون ثم يرمون الفتات . وأجىء أنا لألم فى خرجى الفتات .. فاذا هم بدل الحسنة يمطروننى بالأسئلة : ما أنت ؟ كيف دخلت ؟ من أذن لك ؟ ماذا تريد؟ لماذا لا تتعلم صنعة ؟ كم فردا تعول ؟ كم ضرسا فى فمك ؟ أنت أعمى أم مفتح .. الله ! كفرنا ! هى محكمة ؟!

جلنار : أنظرى كيف يثرثر المجنون ! أهذا وقته ؟ مصائب تترامى علينا والله . أخرج ! كما دخلت أخرج .

أبو الفضول : كما دخلت أخرج ؟ اقتراح حسن . حبا وكرامة ياستى . دخلت باختيارى وأخرج باختيارى

جلنار : كيف تجرؤ أن تدخل بيوت الناس ؟ ..

أبو الفضول : الأسئلة ! ..

زينة : أتخرج أم أدعو الشرطة ؟

أبو الفضول : الله ! سيقولون لص اقتحم البيت ! من من الناس لم يرم بلاه على ؟ ولكن اعلمى يا سيدتى أنى رجل مرازى . لقد تكلمت مع الخليفة نفسه وجهـا لوجه . هه .. (مقلدا المرأتين) « كيف تجرؤ أن تدخل بيوت الناس ! » « أتخرج أم أدعو الشرطة ؟ » أننا لندخل بيوت الله بأيسر مما ندخل بيوت الناس . اعطنى ومشنى ياست لم أستفتح بعد ، ولا وقت عندى . اعطنى امال !

زينة : مرازى صحيح . انى لأعجب ان كان رجلا بحق .

أبو الفضول : (يبتسم) هذا تعليق السيدة . أنا أعجبك ياست . رجل صحيح . الله يلعن الزمن ..

جلنار : أنظرى كيف يتكلم ! ما أنت ؟ حلاق ؟

أبو الفضول : هذه فطنة الخادمة اللعوب . تعـرفيننى بالتأكيد . أرأيتنى فى الدكان ؟ فى السوق ؟ .. فى المحكمة ؟ .. فى الشرطة ؟ .. فى ..

جلنار : عرفتك من فضولك وثرثرتك .

أبو الفضول : لا لا • الا هذا • لست بالفضولى • لقد تبت وعاهدت الله • لو كنت فضوليا صحيح كنت سألتك وسألت سيدتك • ولكنى لا أريد ، فما ضرنى الا فضولى ••

زينة : كنت تسألنى عن أى شىء ؟

جلنار : لا تأخذى وتعطى معه فى الكلام ياست • فلعل أحدا دسه علينا •

أبو الفضول : (لجلنار) لا تتكلمى أنت • (يستدير لزينة) أنت تنتظرين رجلا يستحق القتل •

زينة : فعلا أنتظر رجلا يستحق القتل •

أبو الفضول : (مندفعا) ما منصبه ؟ ما ثروته ؟ ما حجمه وما رسمه ؟ ما ذنبه ؟ ما علاقته ؟ •• (متراجعا) هذه هى بعض الأسئلة التى كان من الممكن أن أسألك اياها لولا أنى تبت وعاهدت الله • لا تجيبينى • أعطنى لله ومشنى ياست • لم أستفتح بعد •

زينة : أيغير منصبه من الأمر شيئا ؟ اذا ما كان وزيرا أو خفيرا ؟ ما الفرق ؟ الرجل الذى يستحق القتل يستحق القتل • لا يهم حجمه أو هيئته أو منزلته •

أبو الفضول : (هازئا) ها ها•• يختلف الأمر ياسيدتى• يختلف • اسألينى أنا • اسألينى • لا جناح عليك ولا ضرر فانت لم تعاهدى الله آن تكفى عن الأسئلة

أو الفضول • (يضع الخرج على الأرض ويتربع عليه كمن يقبل على القاء درس)

جلنار : يا مصيبتى ! سيقعد !

أبو الفضول : وما ضرك من ذلك وما شأنك • الأرض التى تحمل الجبـال والثقلاء سـتنوء بحملى أنا ؟! قاعد على خرجى • مالك انت؟ (يلتفت الى زينة) اسألى رجـلا مثلى عاقلا ولبيبـا وحاذقا • اسـألى وتعلمى • لا ضرر ولا عتب عليك •

جلنار : انت العاقل اللبيب الحاذق ! اسمعوا هذا • انته لا تساوى درهما •

أبو الفضول : لا أساوى درهما يا جارية السوء ؟ مثلك لا يباع أهله وأخواله وأعمامه وأولاد أعمـامه وبنات أخواله كلهم حزمة واحدة بفلس ، وتقول لا أساوى درهما • اخرسى انت ، فلولا أن سيدتك هى التى تسألنى ما كنت أهدرت حكمتى فى هذا البيت ••

زينة : أيغير منصب الرجل الذى يستحق القتل أو منزلته من جريمته ؟ قل لى كيف ؟

أبو الفضول : لا يغير يا سيدتى من جريمته . ولكن يغير فى طريقة قتله . فالغنى لا يقتل كالفقير ، ولا السيد كالعبد .

زينة : كيف اذن يكون قتل هذا . وكيف يكون قتل ذاك؟

أبو الفضول : (حذرا) هل خطر لك أن تؤجرينى على قتله يا سيدتى ؟

زينة : ألك قلب فى جوفك ؟

أبو الفضول : قلبان فى جوفى . قلب لى وقلب على .

جلنار : آنظرى الرجل وردوده ! انكسف يا رجل واتركنا لهمنا .

أبو الفضول : لن آسألك ما همك وما خطبك . دعينى أكلم الست .

زينة : كيف جعل الله لكل منا قلبا واحدا ، وجعل لك قلبين فى جوفك ؟

أبو الفضول : ذلك آننى ان وجدت أحدا فى ورطة .. قلب يقول لى : لا تكون آبا الفضول ولا تسمى باسمك ان لم تنقذه من ورطته . هذا قلب على .

وقلب يقول لى : يا أبو الفضول يكفيك ما نكبتك
به مروءتك من نكبات . فقدت الرخص والرزق
وصرت شحاذا بخرج . هذا قلب لى .

زينة : وأى قلب يغلبك ؟

أبو الفضول : عندما أرى دموعا تسح ، وأسمع أنينا
معذبا أضعف ، فيغلبنى الأول .. وعندما لا أرى
دموعا تسح ولا أسمع أنينا معذبا .. يغلبنى
الثانى .

زينة : (تنهمر دموعها فى الحال وتخبىء وجهها بيديها)
وامصيبتى ! آه مما بى ! يالى .. (تبكى بحرقة)
يا من يغيثنى وينقذ عرضى ! واها لى ..

جلنار : سيدتى ! أثرت مواجعها الله يقطعك .

أبو الفضول : (كان قد قفز لدى بكاء زينة كالملدوغ
وقلب البصر حواليه من تحت العصابة فى توجس
وتوقع أذى) ماذا يوجعها ؟! .. لالا . لا يجيبنى
أحد على سؤالى (لنفسه) كمين يا أبا الفضول !
لا أريد أن أعرف . لا أريد أن.. أن.. (بارتفاع
أنين وشهقات زينة يضعف صوته، ويرفع العصابة
قليلا فيروعه منظر السيدة يهتز جسدها فى حضن
الجارية . لم ير وجهها تحت النقاب بعد . وهو

يغالب أنينها الآسر المثير فيرد العصابة على عينيه ويحكم وضع الخرق فى أذنيه ، ومع ذلك يقول) .. سيدتى ! أين هو ومن وكيف ولماذا و .. آه ! لا . لا يجيبنى أحد . أستغفر الله فقد عاهدت الله . اعطنى شيئا ومشنى ياست ..

زينة : وحش قرر أن يقتحم بيتى ليغتصب شرفى . ذئب فاسق سيهتك سترى غصبا وقهرا . ضرب موعدا الآن . سيطرق الباب ثلاث طرقات ثم يدخل . ذئب فى ثياب رجل . الغياث الغياث !

أبو الفضول : (الآن يشحذ بجد . كيف هو مسكين !) اعطنى شيئا لله ومشنى ياست .

جلنار : هدئى روعك يا سيدتى . واحزناه .

زينة : سأقتل نفسى . سأشوه وجهى وأمزق صدرى .
(لا بأس من أن نمزق ملابسها فعلا)

جلنار : بعد الشر عنك يا زينة . يا اسما على مسمى . يا حلوة يا رشيقة القد . يا ذات الحسن والدلال ، وجبين كغرة الهلال ، وعيون كعيون الغزلان ، وخدود كشقائق النعمان ، وفم كخاتم سليمان ، ووجه كالبدر فى التمام ، وطلعة كطلعة الصبح

على الخائف والولهان .. (هـذه القصيدة التى تقولها جلنار وهى تزفر الحسرات لا تلقى من أبى الفضول أذنا هامدة الشعور . انه يدور فى الغرفة كالهـارب ، ويتعثر . ولا ندرى أيرفع العصـابة ليعثر بطريقه الى البـاب أم ليتحقق من ادعاءات جلنار . القصد لا يقع بصره عـلى وجهها الدامع المحزون الا وقد سقط نقابها تماما فيراها لأول مرة منذ دخل ، رؤية صحيحة واضحة ، فيشهق)

أبو الفضول : سبحان الله ولا الله الا الله . هذا وقت المروءات !

زينة : أيرضى الله ؟ أيرضيك ؟ لم يعد فى العالم رجل عنده المروءة ليغيث امرأة ضائعة ، أو الشـهامة ليتصدى لرجل فاسق .. آه !

جلنار : لنا الله يا سيدتى . لا تفعلى ذلك بنفسك .

زينة : وأكثر من هذا سأفعله . سأشوه وجهى ..

أبو الفضول : انتظرى ياست . الله ! لا تحطى الدنيا فوق دماغى أنا . فما شأنى أنا . (يقلدها) «وأكثر من هذا سأفعله بنفسى» مالى أنا ؟ جئت أشحذ . اعطنى لله ومشنى ياست . لم أستفتح . ان شاء

الله أستفتح بجريمة قتل لله ، واعدام لله ، وتحقيق وبهدله وضرب وصنع وقلة قيمة لله • امش يا أبا الفضول • امش • لا شأن لك •

زينة : وامصيبتاه •

أبو الفضول : (كيف يمشى ؟ انه يضعف) لعله نسى ولن يأتى ••

جلنار : نسى ؟! ثلاثة أشهر يطاردنا ويدبر لهذا الصباح الاسود ••

زينة : سيطرق الباب ثلاث طرقات • وعلينا نحن أن نهربه داخل البيت فى خشوع وسكون ! آه لك يا زينة ••

أبو الفضول : لعله أن يكون رأى طيفا أو ملاكا فى الليلة الماضية ، وزجره لا يأتى ••

زينة : الشيطان نفسه يخشى أن يتراءى له فى منام •

أبو الفضول : الله ! ألا نستطيع أن نكلمه ؟ نتوسل اليه ؟ نقبل قدميه؟ أقبلهما أنا ان كنت تستكثرين•

جلنار : الله يقطعه • لم ينفع معه كلامى ودموعى •

أبو الفضول : يا حفيظ ! شىء مخيف •

زينة : نخافه لأننا نساء · ولكن اذا كنت أنت ··

أبو الفضول : أنا ؟! ستجرجرني من ذقني كالأبله ·

زينة : آه · أغضبته · لم أعد أعرف ما أقول · سامحني ·

أبو الفضول : تريد أن تغلبني المرأة · ولكن هيه ! قلبه ثابت كالصخرة ·

زينة : لا قلب لك · (برقة) لا قلب لك ·

أبو الفضول : (ثائرا على نفسه) لا · في الأولى جرحت القاضي وفقدت رخصة الحلاق · وفي الثانية فضحت بنته وفقدت رخصة الحمال · والثالثة ثابتة · لم تبق الا روحي لتروح · فاسق فاسق · من أنا حتى أقف في طريقه ·· ذئبا كان أم رجلا؟ أنا لا أؤجر للقتل · سفاح أنا ؟ ماذا أقول للمحكمة ؟ « من أنت وما شأنك وما دخلك حتى تقتل نفسا حرم الله قتلها الا بالحق ؟ » ما أكون أنا ؟ ما أكون أنا ؟ لا شيء · مجرد فضولي أو سفاح بالأجرة · أيرضيك هذا أنت ؟ لا لا ·· اعطني شيئا ومشني ياست الله ينجيك ·

زينة : أتسأل من أنت ؟

أبو الفضول : أأنا سألت شيئا ؟ لم أسأل شيئا البتة · أخاف غضب الله ان أنا سألته ·

زينة : أتريد مسوغا لحمايتي غير مجرد الشهامة والمروءة والرجولة •• أسوغ لك حمايتى •

أبو الفضول : تضحك على ذقنى المرأة •

زينة : لا أضحك عليك • تزوجنى واحمنى •

جلنار : يا خرابى ! موتك أهون عندى •

أبو الفضول : أتزوجك ؟! أنا ؟! تكلم من هذه المرأة ؟ (ينظر حواليه)

زينة : لا أعجبك ؟

جلنار : ياخرابى ! تتزوجينه فى دقيقة ولا تخلصين منه الا بطلوع الروح • (للحلاق) يا نصاب • يا لص • يا مخادع •

أبو الفضول : (لجلنــار) أنا يا امرأة ؟ (لزينة) أنا يا ست ؟

زينة : أنت • نعم أنت • تستكثر على نفسك •

أبو الفضول : لا أصدق •

جلنار : هذا الجمال كله يا ربى ، مطمع الملوك والأمراء •• لهذا القرد ! يا خرابى !

أبو الفضول : قرد يابنت الأبالسة ٠ لا أعجب الشمطاء ٠ ولكن أسمع ما تقوله الست ٠٠

زينة : هو أفضل منهم ٠ وستعرفين مقامه اذا اقتحم رجل بيته ليغتصب زوجته ٠ سترين عندئذ ٠٠

أبو الفضول : اقتحم رجل بيتى ؟ ليغتصب زوجتى ؟ ٠٠ ها ! أنا فقير أنا ٠ أنا رجل تافه أنا ٠ أنا رجل حقير أنا ٠ (يضرب رأسه بقبضته) لا أساوى درهما أنا ٠ ولكن من يمس عرضى ٠ شرفى ، بيتى ٠٠ لا أراك الله ٠ انى مصاص دماء اذن ٠ سفاح بحق ٠٠

زينة : هذا رجلى الذى أريد ٠ زوجى ٠

أبو الفضول : أتقبلينني زوجا يا ست ؟

زينة : قبلتك ٠٠ زوجى وسيد بيتى ٠ ايجاب وقبول وقد تم ٠

أبو الفضول : انتظرينى ساعة ؟

زينة : الى أين ؟

أبو الفضول : أحضر شاهدين ونعقد العقد ٠

زينة : لا تتركنى الآن ٠ أنا خائفة ٠٠ فيما بعد ٠

أبو الفضول : الله ! لا زواج بلا شهود ..

زينة : لا تتركنى . لا تذهب .

جلنار : دعيه يذهب لعل ضبعا يفترسه .

أبو الفضول : الله . الشهود يا ست . زواج أولا زواج؟ فهمينى .

زينة : لا وقت . احمنى . سيأتى الآن . حالا . عرضك يا أبا الفضول ..

أبو الفضول : تستفزنى بشدة . عرفينى الحكاية من الأول ياست . (لنفسه) أين أنا ؟ كيف وقعت ؟ (للزينة) كيف شكله وهيئته ؟ ما طوله وما عرضه؟

زينة : يكاد أن يتهاوى من استبداد أهوائه بجسمه . متهافت ركيك التكوين ..

أبو الفضول : فهمت فهمت . لا شك أنه من أولئك الشبان الذين اذا رأى الواحد منهم وجها مليحا غشى عليه .

جلنار : يخافه يا سيدتى أؤكد لك .

زينة : وان كان يخافه فان بينهما بابا . وما عليه الا أن يشتمه من وراء الباب .

أبو الفضول : اء ؟ اشتمه من وراء الباب؟! دعيني دعيني ·· لا تلمسيني ·· سأريك كيف يكون الضرب والصفع والقتل ·· بالحذاء وبالسكين ، كل في يده ·

جلنار : (بهزء) يا خرابي ··

أبو الفضول : لا أعجبها العجفاء · ولكن الست تستفزني بشدة ، وقلبي يدفعني الى التهلكة ·

زينة : أزجره يا أبا الفضول ساعة يطرق الباب · وفهمه أنك صاحب البيت ، فقد يفزعه صوتك ويفر · وكفى الله المؤمنين القتال ·

أبو الفضول : أزجره من خلف الباب ؟! أنت لا تعرفينني ياست · ولد · صبي غر ·· رقيع كما تصفين ·· هذا لا ينفع معه الا السكين · هات (ينزع السكين من يدها)

زينة : لالا ·· لا أريدك أن تذهب به · أنه لا يساوي ظفرك · كلمه بحزم · عرفه أنك صاحب البيت ، فلعله يخافك ، ويفر ·· الله يفضحه ·

أبو الفضول : أتخافه تقول الجارية · هه ؟ (يلوح لهـا بالسكين)

جلنار : (تقفز فزعة) يا خرابى !

أبو الفضول : دمى يسخن ٠٠ أهو زواج بحق ؟ لا أكاد أعرف ما هذا البيت ٠٠ بيت طهارة أم بيت دعارة ٠ الست جميلة جدا! يا وعدى ٠٠ أنت لا تعرفيننى حين أغار ٠ دمى سخن ٠ أغار حتى على القبيحة التى فى البيت ٠ لا تعرفين كيف أثور ، وأندفع كالثور الهائج ٠٠

جلنار : أنصت ٠٠ (طرق على الباب)

أبو الفضول : ادخلى يا امرأة ٠ الى الداخل ٠ الى الداخل ٠ سأذبحه ذبح الشاه ٠ ها ٠٠ (تدخل زينة وجلنار تتبعها مذعورة ٠ تراقبان ما يجرى فى البهو من خلف ستارة الغرفة الداخلية) يلوث بيتى ! (يفتح الباب بعنف ويرى أن القادم هو أمين سر محكمة بغداد ٠ واذ لا يخطر بباله أبدا أن هذا العملاق هو هو الصبى الغر الذى يتوقعه، فانه لا يخفى ارتياحه من وجود رجل العدالة فى البيت ابان هذا المأزق ٠ بل يسره ذلك جدا ، ويمعن فى الثورة والصياح) جئت فى وقتك ٠٠ لم أكن أتمنى الا شاهدا أهليا فأكرمنى الله بشاهد رسمى ٠ أمين سر محكمة بغداد سيكون شاهدى

أمام القضاء • تقدم • (أمين المحكمة يتبعه بنظره وبقدميه مستغربا) •

زينة : سيؤدبه •

جلنار : (تشهق) أنظرى كيف يخاطبه •

زينة : نظرى فى محله •

أبو الفضول : حمدا لله أنك سترى بعينيك هذه الفوضى •• هذه العربدة بأعراض الناس • حتى اذا مثلت أمام المحكمة كنت أنت شاهدى وسندى • اذ أنى يا سيدى ، مع احترامى لرفعة مقامك ، قد أزمعت على بركة الله أن أذبح رجلا فاسقا ماجنا قاطع طريق لص أعراض •• هنا الآن •

أمين السر : ألست أنت الحلاق الذى قهر القاضى وغلبه على أمره ؟

أبو الفضول : لا وقت للتعارف الآن يا سيدى الأمين • أخشى أن ننساق فى الأخذ والرد فتبرد نارى ، وأنا أريد أن أشعل نارا الآن •• هنا •

أمين السر : ولماذا تريد أن تشعل النار هنا الآن ، اذا حق لى أن أعرف ؟

أبو الفضول : (يمر على منافذ البهو) من أين يأتى ؟
هل يجيء من الباب أم من الشباك ؟ هـل يتسلل كفأر حقير وكلص دنيء ، أم يدخل من غفلته فى زهو وثقة ؟

أمين السر : من يكون ، اذا حق لى أن أسأل ؟

أبو الفضول : فاسـق يريد أن يقتحم البيت ليغتصب صاحبته • ضرب موعدا لجريمته الآن •

أمين السر : (يكظم غيظه لأنه حائر بعض الشيء وغير مصدق) فاسق ؟!

أبو الفضول : هل قلت فاسق ؟ •• داعر !

أمين السر : (ترتفع حرارة غضبه قليلا • ولكنه لايزال حائرا غير مصدق) داعر ؟

أبو الفضول : مجرم رقيع • ذئب فى ثياب رجل • لص أعراض • هاتك الحرمات • كافر •

أمين السر : كافر ؟ هاتك الحرمات ؟ لص أعراض ؟ ذئب فى ثياب رجـل ؟ مجرم رقيع ؟ (جانبـا) أيكون هذا أنا ؟!

أبو الفضول : وقد أزمعت عـلى بركة الله أن أذبحـه

ككلب . ومهما يكن السلاح الذى يعتمد عليه فقد انتهت حيأته ، وحسم الأمر . ولتكن شاهدى .

أمين السر : (غاضبا ولكنه لايزال يكذب أذنيه) وهذا الرجل .. هل تعرفه ؟

أبو الفضول : يحق لك أن تغضب يا سيدى .. فمن ذا الذى لا يغضب . هذا الرجل سأعرفه حالا .

أمين السر . كيف ؟ .. اذا حق لى أن أسألك .

أبو الفضول : اعتمد على . فأنا خبير بهذا الصنف من الخبثاء . أميزهم برائحتهم النتنة .

أمين السر : (لا يزال غير متـأكد تماما لأن الشـتائم تروعه) أخشى أن تخطىء الرجل .. اذا حق لى أن أتكلم .

أبو الفضول : أخطئه ؟! ليس من كان حاذقا لبيبا مثلى بالذى يخطىء فريسته . اعتمد على ، سأعيد عليك ما قالته الست .. سيأتى الآن من الباب ويطرقه ثلاث طرقات .. هكذا (يطرق الباب .. فكأنما رنين الطرق هو الذى يوحى له بحقيقة الموقف . ولكنه من هول الصدمة لا يصـدق ؛ فيطـرق من جديد) هـ .. كذا .. (كالصيد يكتشف انه وقع

فى الفخ ومع ذلك ينظر الى الأمين غير مصدق ..
لا يريد أن يصدق . ويطرق من جديد كالمستغيث
بسراب أمل ، ولا أمل) هـ .. كذ .. ذا .. كيف
وقعت بعد أن عاهدت الله يا أبا الفضول ؟

أمين السر : (يقلده) الداعر ! هه ؟ هل قلت الفاسق؟
لص الأعراض ! ذئب فى ثياب رجل هه ؟ الرقيع
المجرم ! هاتك الحرمات ! الكافر !

أبو الفضول : لست أنا الذى كان يكلمك يا سيدى .

أمين السر : من اذن أيها الحلاق الذى غلب قاضى بغداد
على أمره ؟ من الذى كان يكلمنى ؟

أبو الفضول : نعم . أنا أيضـا أريد أن أعرف . من
الذى كان يكلمك ؟

أمين السر : انت اذن ، من دون الناس جميعا ، جئت
تحرسها ! أنت ؟! (مناديا) يا من بالبيت !

زينة : (من الغرفة الداخلية) أواه .

جلنار : يخيبك رجل .

أبو الفضول : لالالا . أبدا . لست أنا من جاء يحرسها .
أنت تتوهم يا سيدى . لعلك أثقلت فى الافطار .
سيادتك .. سموك .. جلالتك تتوهم . لست أنا .

أمين السر : يا من هنا ! ما شغلك فى هذا البيت ؟ هه ؟
لص ؟ هجام ؟ تواجدك فى بيت ليس بيتك ، وبيدك سلاح ، وأمارات الجريمة فى عينيك ولهجتك .. ما شغلك فى هذا البيت ؟ اذا كان لى أن أسأل .

أبو الفضول : (رمى السكين أبعد ما يستطيع) خدام يا مولانا .. أمسح البلاط وأقشر البصل و ...

أمين السر : خدام . معك رخصة ؟

أبو الفضول : (يتظاهر بالبحث عنها لحظة ثم يلهيه عن سؤاله) نعم يا مولانا . أقوم فى الصبح وآخذ البغل وأشترى الحاجات من السوق وأحمله الحطب ولا أركبه أبدا .. فاذا ما عدت أوقد الفرن وأضع فيه الطبيخ . وبعد أن ألم البسط وأكنس وأمسح البلاط وأرد الفرش كما كان، آخذ القمح وأغربله وأطحنه وأعجنه وأخبز العيش والفطير ثم أملأ الفساقى ماء . وأعد القصعة بالأرز وأسقيها بالعدس وأحشوها بالزفر ..

أمين السر : يا من بالبيت !

(تدخل زينة ومن خلفها جلنار مشفقة على سيدتها

ومعقودة اللسان من الذعر ، بينما زينة قد قررت بعد خيبة أملها فى أبى الفضول ، أن تقف وقفة أخيرة دون الاستسلام) •

زينة : علام تصرخ فى بيتى ؟

أمين السر : من هذا الرجل ؟ (يمسـك ملابسه بملء قبضته) •

أبو الفضول : •• ثم أقدمها يا مولانا على السفرة مع سائر المشموم والنقل والشربات •• وبعد ما يفرغ السادة من الطعام أجمع الأطباق فى القصعة وسائر الأدوات والأكواب وأغسلها كلها بالماء والصابون غسلا جيدا وأردها فى مواضـعها فى الدولاب • وأضع العلف للبغل ولا آكل حتى يفرغ البغل من غذائه •• (ان أبا الفضول يواصل كلامه بغض النظر عما يجرى حوله من حوار بين زينة وأمين السر ، أجد لزاما على أن أزج به هنا ، عـلى أن يكون موضعه فوق المنصة ما يكون ، لا يهم)

زينة : اترك الرجل من فورك • ألا ترى أنه صـاحب البيت •

أمين السر : صاحب البيت ؟!

أبو الفضول : .. وفى العصر أبخر البيت وأوقظ السادة وأعد المجلس فى الشرفة البحرية وأقدم الشاى بالسكر والفطير بعد أن أذب الذباب وأهوى المطرح ..

زينة : نعم ، هو زوجى كما أراد الله .

أمين السر : (يترك ثياب أبى الفضول مذهولا) زوجك؟

أبو الفضول : (يقدم له ممسكا آخر من ثيابه فيمسكه أمين السر وهو لا يزال ذاهلا) .. لا تصدق يا صاحب الجلالة لا تصدق . السيدة تهزل . ظريفة والله .. وبعد أن أجهز العشاء وأروق المشروب وأعد المسكرات وما تيسر من الحلوى وأقدم الفاكهة ، أصب الماء على أيدى السادة وأجهز لهم المجلس وأرتب الحشيات والوسائد وأقف جاهزا لتلبية النداء ..

أمين السر : هل جرؤت على تحدى مشيئتى بهذه الجسارة .. ليغارمنى فى فراشك هذا القرد .. هذا الهزؤة !

زينة : الله لم يحرم الزواج يا أمين سر المحكمة .

أبو الفضول : ياست حرام عليك . وقعت الجراح على الجراح . لم يعد فى جسدى موضع لا يدمى ..

عاهدت الله وهذا جزاء النكث بالعهد ٠ لله يا محسنين ٠ حسنة للجائع المسكين تنفع فى يوم الدين ٠ كنت أحلق ذقون الناس فوقعت فى مصيبة ٠ حملت أمتعة الناس فرزقت بنكبة ٠ خرجت أشحذ فاستفتحت بداهية ٠٠

زينة : (لأبى الفضول) يا جبان يا مخادع ٠٠ تنكرنى الآن ، ولم تمض على اتفاقنا ساعة ٠٠

أبو الفضول : الله لا يسيئك ياست ٠ قولى كلمة طيبة فى حقى ٠٠ أنا خلصت ٠٠

زينة : أتنكر حديث زواجنا ؟

أبو الفضول : من ؟ أنا ٠٠ ؟ حيلك ياست ٠

أمين السر : (يتدخل ليهدىء انفعال زينة خشية أن يصيبه رشاش من اندفاعها) رويدك يا سيدتى حصل خير ٠ احمدى الله أنى أدركتك ، فهذا الرجل خطير ، وعلى الله سلامة من يقع فى حبائله ٠ الحكومة نفسها لم تخلص منه بحقها ٠ ولكن سنخلص نحن ان شاء الله بحقنا منه ٠ فاننى لست أنا قاضى بغداد ٠ فاهم ٠ لست كالقاضى أنا ٠

أبو الفضول : لا ياسيدى ٠ لست كالقاضى انت ٠

أمين السر : كل ما تسمعه منى تنفذه فى الحال ، والا
أرميك فى بلية بحيث لا أرضا تقلك ولا سماء
تظلك •

أبو الفضول : كل شىء تقوله حسن يا مولاى •

أمين السر : هل قبلت أن تتزوج هذه المرأة ؟ أصدقنى •

أبو الفضول : لا ياسيدى • لا لا ••

أمين السر : أترضى أن تتزوجها ؟

أبو الفضول : لا ياسيدى • لا لا •

أمين السر : أنا آمرك أن تتزوجها • ما قولك ؟

أبو الفضول : آه ؟ أتزوجها ؟

زينة : ماذا تقول ؟

أمين السر : تتزوجان • هذه أصوب فكرة • وقد كان
لك فضل السبق اليها يا زينة بغداد • فليس
أفضل من أن يكون فى بيتك رجل ، فأدخل أنا حين
أشاء زائرا لزوجك ، حفظا للمظاهر • ولست
أجد فى بغداد طولا وعرضا رجلا أوفق من هذا
الحلاق ، ولا أوفى للشرط ••

جلنار : آه ياستى •

أبو الفضول : أنا يا سيدى ؟ أنا أوفق وأوفى للشرط؟ سامحك الله يا سيدى ·· لم ينفعنى الحذر من القدر ·

أمين السر : أتعترض يا هزؤه ؟

أبو الفضول : لالالا· غير أنى ياصاحب الجلالة متزوج· وأخشى أن تتعقبنى زوجتى ، وهى امرأة لا خلاق لها ، فتفضحنا ·

أمين السر : (هازئا) ماذا تريد ؟ نقودا ؟

أبو الفضول : لا لا ··

أمين السر : جهازا وأثاثا ؟

أمين السر : وظيفة ؟ منصبا فى الدولة ؟ الله يخرب بيتك ماذا تريد ؟

أبو الفضول : (يجأر) أريد أن أعرف يا سيدى ما الحكاية ؟ أجيبونى · عاهدت الله ولكنى غير قادر على الوفاء بالعهد · ما هى الحكاية ؟

أمين السر : لا شأن لك بالحكاية · ما شأنك ؟ حلاق !

زينة : اذن فاعلم أننى لن أتزوجه · لقد اختلف الموقف·

أمين السر : هذا ما فهمته بالضبط · كنت تحسبين أن

هذا الهزؤه سيقف (آبو الفضول يزحف ويأخـذ خرجه ويريد أن ينفذ من الباب فى غفلة من أمين المحكمة ولكن الأمين يلمحه) قف ! .. سيقف .. قف ! فق ! قفق .. يخرب بيتك تعـال هنـا . (يعود) كنت تحسبين آن هذا الهزؤة سيقف فى طريقى . تكيدين لى يا خاسرة . أتحسبين آنى ممن تؤكل عقولهم بهـذه الحيـل الصبيانية ، أو ممن يبتلعون غضبهم ويكظمون غيظهم . لا ..

أبو الفضول : (مرددا) لا .

أمين السر : (مواصلا كلامه لا يتـوقف) دعينى اذن أعرفك بنفسى . أنا .. أنا الحافظ عبد الحفيظ أمين سر محكمة بغداد . يعـرف أعـدائى قبـل أصدقائى صرامتى وطبعى الذى لا يلين . لا أريد شيئا الا نلته .. لا أقبل عطية أو هدية ، وانما آخذ ما يتراءى لى قوة واقتـدارا . أستطيع ان شئت أن أكف أذاى عنك ، وان شئت دمرتك .

زينة : لا أريد منك شيئا . لقد جئتك فى المحكمة من أجل القضية .

أمين السر : (يذهل لحظة ثم يضحك ، ثم ينفجر ضاحكا) آه .. تتكلم عن القضية .

أبو الفضول : ما هى القضية ؟
أمين السر : (هازئا) أية قضية ؟!
زينة : لقد عرفتها بلا شك •
أمين السر : طبعا عرفتها وفحصتها ثم حفظتها وانتهى الأمر •
زينة : بأى حق تحفظها ولا تقدمها للقاضى ؟
أمين السر : أخاصم أنا شبندر تجار بغداد، أغنى أغنياء حاضرة الدولة ، جليس وأنيس الوزراء والأمراء والعظماء ، من يولى الولاة بكلمة ، ويعزلهم باشارة ، من يدعو الخليفة نفسه الى مائدته ، ويغدق الهدايا على الوزين •• الرجل العظيم ، المجيد ، الأبهة •• الرجل بحق •• أخاصمه أنا من أجل خاطر امرأة لا فى العير ولا فى النفير ؟!
أبو الفضول : (يداجى الأمين) أهذا يعقل ؟
أمين السر : هه • حتى هذا الأحمق لا يعقلها ؟!
زينة : أنا التى ستخاصمه أم أنت ؟
أمين السر : (بزهو) آه •• ولكن من الذى سيقدم أو يحفظ القضية ؟ ألست أنا ؟ من الذى سيحرك المتاعب أو يحبسها عن الشبندر ؟ ألست أنا ؟ فأنا

اذن خصيمه ولكنك لا تفهمين ، اذا لزم أن أنبهك
٠٠ ومع ذلك ، هل يستطيع هـذا القوى الغنى
العظيم الجبار أن يؤذيك أنت ؟ أبدا ٠ لأنك لا تملكين
شيئا ٠ أما أنا ، فما أسهل أن يؤذينى ، لأن عندى
ما أخشى عليه ، وليس عندك ما تخشين عليه ٠
واضافة الى ذلك ٠٠ هل يصدق أحمق أو مخبول
أنك أنت يا من لست فى العير أو النفير تداينين
شبندر بغداد بألف دينار ٠٠ وأن الشبندر ينكرها
عليك ! كيف يعقل أن يتدرنى الشبندر ويتصاغر
الى الحد الذى يسمح له أن يسرق منك ألف دينار؟
اذا حق لى أن أسأل ؟

زينة : هو سارقى بالفعل ، وليس من حقك وانما من
حق القاضى أن يفصل بينى وبينه ٠

أمين السر : قاضى من ياست الناس ؟ أتظنين القاضى
مجنونا ؟ كل شىء بالعقل ينجلى سره ٠ وقد انكشف
ستر دعواك الكيدية بالعقل والمنطق ٠٠ اذ أن من
عنده مال لا يسرق من ليس عنده ، ولا يعقل اتهامه
بالتبديد والسرقة ٠ أما لو كنت اتهمت رجلا ٠٠
كهذا (كأبى الفضول) بسرقة درهم واحد ٠٠
عندئذ تكون السرقة وتكون القضية ، وتتخذ

الاجراءات على عجل ، وتقام الدعوى •• وأنشط وينشط غيرى لرد مالك اليك • سلمناه للشرطة التى استطاعت أن تقنعه بالاعتراف •• والاعتراف سيد الأدلة ، اذا كنت لا تعرفين • قضية بسيطة وواضحة • ومع أن القاضى نظرها فى دقيقة ، وأصدر الحكم فقراته أنا على الملأ وانتهى موضوع القضية ، فاننى لا أدعها تمر هكذا •• بل أخطب ساعة مضنية ، لأنه ما دامت المحاكمات علنية ، والناس تحضرها ، تقع على عاتقى مسئولية تحذير ووعظ البهائم التى لا تبارح قاعة المحكمة أبدا اذ أنها عاطلة عن كل عمل ، وأظهر لهم سطوة القانون لأردعهم ، وأقول كلاما فصيحا ومحكما وفى الصميم لتأديبهم ووقفهم عند حد القانون • هذه هى شغلتى ؛ وهى مرهقة كما ترين • اذا حق لى أن أشكو ••

أبو الفضول : كان الله فى العون •

زينة : انسرق هكذا علانية ؟! أيكون المنطق والعقل وظواهر الأمور مجرد أعوان فى عصابة الشبندر؟! ماذا جرى للدنيا ؟

جلنار : لنا رب عادل • وانت يا سيدى ارحم شباب الست • قدم لها معروفا • كلمة منك للقاضى ••

أبو الفضول : نعم • انت يا سيد النـاس كلك نظر • وبرضاك لو تجد للست حلا ••

أمين السر : (بلهجة الذى ينقى بنطق حاسـم) هـذه القضية لا شىء ، وحجتك فيهـا لا تقبل للنظـر الا بشهادة شاهدين عدلين •• لا يكـون أحدهما هزؤة كهذا الرجل •

زينة : ألا ينفع القسم ؟ ألا تنفع شهادة جاريتى ؟

أبو الفضول : نعم ألا تنفع حيلة من الحيل ؟

زينة : لماذا لم تقل لى ذلك من أول الأمر ؟ لماذا تركتنى فى وهمى الى هذه الساعة ؟

أمين السر : آه •• جئنا للجد ، وما كنـا ننتظر منذ ساعة • (يرقق لهجته) عندما دخلت مكتبى أول الأمر وعرضت على القضية يا زينة النـاس ذاب قلبى لك • قلت امرأة مسكينة أوجعتها الحاجة ، فتنكبت سوء السبيل • انقذها يا الحافظ ••

أبو الفضول : كلك خير •• انقذها يا الحافظ •

أمين السر : انشلها يا الحافظ •

أبو الفضول : يا منجى • انشلها يا الحافظ ••

أمين السر : عيناك آسرتاني ، اذا حق لى أن أعترف ٠ وجهك أضاء روحي وزلزل قلبي ٠ وان لوجهك يا آسرتي صورة أرفعها عن المشاكلة ، ولا يجمل بمثلك الخصومة ٠ أنا ٠٠ أنا الحافظ للعهد ٠ ان تكرمت على وقبلت عهدي ، أشترى خصــومك بألف ٠٠ بخمسمائة ٠٠ ماتقولين ، ان أنت نزلت عند مسرتي وطابت نفسي منك ٠

زينة : لا فائدة ٠٠ لا شيء يستر المرء بعد زوال ماله ٠٠ آه ٠

أمين السر : بالك المتعب أريحه ٠٠ قلبك المستوحش أؤنسه ٠٠ أنا ٠٠ أنا أعجبك ٠٠ (يحاول الامساك بيدها وهو مضطرب جدا)

زينة : دعني ٠ دعني ٠ (تنفلت الى الغرفة الداخلية وتنكفيء على الأريكة باكية) ٠

جلنار : (تتبعها) سلامتك يا سيدتي ٠

أمين السر : لم ذهبت وأين ذهبت وماذا أفعل الآن ؟

أبو الفضول : دعني أرى ٠٠ (يحاول تعقبها فيمسك أمين السر به)

أمين السر : اياك والخداع !

أبو الفضول : سيدى ·

أمين السر : أنظر ماذا تفعلان وجئنى بالخبر من فورك·

أبو الفضول : (ينتقل الى الغرفة الداخليـة وما أن يدخلها حتى يتنفس الصعداء) ياه ·· ياه ·· أف ··

جلنار : ماذا تريد هنا ؟

أبو الفضول : ارتاح ياست أرتاح · آخـذ نفسى · الله ! استفتاحى زفت ·

جلنار : تشكو ·· بعد كل الذى فعلت ؟

أبو الفضول : فعلت ؟ أنا ؟ اللهم عفوك ·

زينة : ألا خلاص لنا منه ؟ ··

أبو الفضول : كان الله فى عونك ياست ·

زينة : خذلتنى خذلك الله ·

أبو الفضـول : أنا ؟! الله يسـامحك · ترميننى فى داهية ، وأنا رجل كلى جراح ، ثم تقولين اعرف خلاصك · والله كنت معك صادق القلب · ولكنى لست ندا له ··

زينة : لماذا لم تقل هذا من الأول ؟

أبو الفضول : الله ! أنا عرفت حاجة من الأول ؟ انت قلت شاب عايق وسخنت دمي بشدة ، فاذا أنا أمام أى شيء ؟ .. أهذا شاب ؟ هذا رخ ياست ! هذا هو التنين الاسود ! خدعتني واوقعتنى فى حكاية ما عرفت أولهـا من آخـرها .. ثم دخلنـا فى القضية . ما هذه القضية ؟ وحكاية ألف دينار ، وشهود ومالا أدرى ولا أعرف ..

زينة : ستتزوجني اذن وتدعوه للعشاء كل مساء ..

أبو الفضول : الله ! سأرفض .

زينة : (ساخرة) لمـاذا ترفض ؟ لعله يجـرى عليك راتبا شهريا .

أبو الفضول : ستعود تسخن دمى .

زينة : قل له اذن . قل له بشجاعة : أنا أرفض .

أبو الفضول : سأقول له . (يهم بالدخول الى البهو) .

أمين السر : (من البهو) يا حلاق !

أبو الفضول : (يتردد) دقيقة يأسيدى . (ثم يعـود للغرفة الداخلية) يا حفيظ ! تقولين أن الشبندر يطارحك الغرام ؟

زينة : لم يمنع عنى مالى الا لينالنى .

أبو الفضول : اذن ابعثى جاريتك اليه ليأتيك حالا بأى حجة ، فهو يخاف الشبندر الى حـد المـوت ، فان جاءنا الشبندر خلصنا منه ٠

زينة : نتخلص من مصيبة لنقع فى مصيبة ٠

أبو الفضول : لعل الثانى يكون أسلس قيادا من هـذه الداهية ٠

زينة : اذهبى يا جلنار ٠ اذهبى ٠

أبو الفضول : ٠٠ آه ٠ من الشباك يابت ٠

جلنار : يا خرابى ! أقع أموت ٠

أبو الفضول : عمر الشقى بقى ٠ (يدليها من الشباك بينما تخرج زينة من الباب الموصـل الى داخـل البيت) ٠

أمين السر : يا حلاق ٠

أبو الفضول : (يدخل البهـو) ابتعـد عن الشـباك يا سيدى ٠

أمين السر : لم ؟ ما الخبر ؟

أبو الفضول : الناس تتجمع فى الطريق ٠

أمين السر : (مبتعدا) الناس تتجمع ؟ لأى شيء ؟

أبو الفضول : لا أدرى . لعله موكب الخليفة ، ونحن في الطابق الأرضى ..

أمين السر : (منزعجا) أيمكن أن ترانا الناس من الطريق ؟

أبو الفضول : أنا أرى الناس فلعلهم يروننا .

أمين السر : الستار يا مغفل . (أبو الفضول يرخى الستار . الجو يعتم . ولكن أمين السر يهدأ) لماذا لم تأت السيدة ؟

أبو الفضول : لأن هذا الأمر وأنت سيد العارفين لا يحتاج العجلة ، وانما يستحب فيه التأنى والاتقان والدعة والرخاوة .

أمين السر : والله تبدو فى عينى ولدا حاذقا ومدربا على هذه الأمور .. هيه . أأنت كذلك ؟

أبو الفضول : أنا ؟ أنا أعجبك .. قرد مسلسل .

أمين السر : هه هه هه . أنا أيضا مثلك أحب الضحك .

أبو الفضول : سأضحكك يا سيدى . من القلب .

أمين السر : يخرب بيتك .. اضحكنى يا ولد فأنا أحب الضحك .

أبو الفضول : ما رأيك ياسيدى فى سيدتى زينة ترفل فى ثوب فضفاض من الحرير الأحمر الفاتح ، يبدى ولا يخفى ، مهتوك الصدر ململم الوسط ، وقد أرسلت شعرها وفرقته ولمعته حتى لتبرق انحناءاته برقا وتشع اشعاعا ، ودهنته بالعطر الفواح ، وانتعلت نعلا من الحرير الناعم، وحزمت وسطها بحزام رفيع من التيل الأخضر ، وخطرت كذلك الى مجلسك ، وقعدت جنبك باسمة متطلعة تنتظر أوامرك ..

أمين السر : يابن ابليس . لقد زلزلتنى بعنف . طاش صوابى ولم أعد أدرى أين أنا ..

أبو الفضول : ثم ما رأيك يا سيدى فى مائدة تمد بين أيديكما عليها كل أصناف الشواء والمحمر والمسلوق والمتبل ، وتلا من الأرز الغارق فى السمن ، قد أخفيت فى جوفه بحذق عشر حمامات سمينة ، وفخذ الضأن المشوى والمسوى بدهنه ودسمه فوق النار الهادئة ، وما حول ذلك وبينه من خضار مسبك وسلطات مشكلة ، ثم ما يلى هذا وذاك من الفاكهة من كل صنف ، بضة ونضرة ، والحلوى من الفالوذج والمشبك والمعقود ، والمهلبية .. كلها

خلطت بأصناف النقل والزبيب .. ويلى ذلك الكنافة ، والهريسة السابحة فى العسل الحر . ثم يعدها النقل بأصنافه والمشموم والشراب المسكر . كل ذلك فى جو عبقه البخور ، وعلى أرض كنست جيدا ورشت بماء معطر ..

أمين السر : الله يلعنك . سال لعابى وتضورت معدتى وغشيتنى لذة دغدغت أعصابى . لم أعد أحكم شهوتى . هاتها كلها فى الحال .

أبو الفضول : (يغافل الأمين ليتطلع بعينيه من الشباك وقد استبطأ الشبندر) مهلا . فهذه الأمور تحب التأنى والاتقان ، والدخول اليها فى تؤدة ورخاوة ودعة ..

أمين السر : لن أدعك تترك خدمتى ما حييت . أن لك لكل شىء وصفا . الله يقطعك قطعت أنفاسى « بتؤدة » .. وماذا بعد ؟

أبو الفضول : قبل ذلك لا بعده .. ما رأيك يا سيدى فى حمام منعش ، أوله بخار ساخن يفك عقد العضل ، ويريح العصب ، ويذيب الجهد والتعب ، وثانيه ماء ساخن يغسل الارهاق والهموم ويبعث

الحياة فى عصب المرح وفى شهوة الطرب ، وثالثه التدليك المريح اللذيذ فى اتجاه نسيج الجسم بيد خبيرة حاذقة .. ثم يلى ذلك دعك الجسم كله بدهان معطر لذيذ يطيش عقول الصبايا ، عندى سر خلطته العجيبة المدهشة ، وبعده نذر المسحوق الناعم اللذيذ على الجسم حتى يبرد وتترفق الملابس به كما يلامس الحرير الحرير ..

أمين السر : لعن الله شيطانك . أسرع أسرع !

أبو الفضول : عمامتك وجبتك وسائر هذه الأشياء ودونك الحمام فلا تضيع وقتا ..

أمين السر : (يخلع ملابسه الا أقلها وأبو الفضول يبعثرها .. طرق على الباب . الأمين يختبىء بحركة غريزية خلف الأريكة وقد لملم ملابسه كيفما اتفق . بينما أبو الفضول قد فتح الباب من فوره فدخلت جلنار ثم أغلقت الباب وراءها)

جلنار : الشبندر .

أمين السر : (شبه عار . يكاد يغشى عليه) ماذا قلت ؟

أبو الفضول : ماذا يريد الفاسق ! سنقبض عليه يا سيدى .

أمين السر : مصيبة • أين أذهب ؟

جلنار : (وقد فاجأها منظر أمين السر شبه عار) يا مصيبتى !

أبو الفضول : دعه لى • فمهما كانت ثروته •• انى أنا الزوج ، وأنت صديق الأسرة • ولا حق له علينا •

أمين السر : خبئنى اعمل معروف •• أعندكم غرفة ؟

جلنار : لعله لا يفتش البيت فهو مجنون بسيدتى • (تخرج من الباب الموصل لداخل البيت)

أبو الفضول : وأنا أجن منه • سترى يا سيدى كيف أطرده شر طرد •

أمين السر : خلصونى يا أوغاد •

أبو الفضول : الله ! سيدى • تريد أن ترحل ؟

أمين السر : فى الحال •

أبو الفضول : الباب ••

أمين السر : هو على الباب •

أبو الفضول : الشباك •

أمين السر : الناس فى الطريق • خلصنى •

أبو الفضول : الدولاب .

أمين السر : اخشى ان تحركت قيد شعرة أن يطقطق .

أبو الفضول : خلف الستار .

أمين السر : ان تنفست يهتز . ما هذا ؟ (يقلب خرج أبو الفضول) .

أبو الفضول : لا يا سيدى . هذا خرجى .

أمين السر : لا ينفع الاه .. اسمع يا حلاق . لا سبيل للخروج من البيت الا بحيلة . سأدخل الخرج ، وعليك أن تحملنى خارج الباب .

أبو الفضول : ماذا تقول يا سيدى ؟

أمين السر : أبا الفضول . لا سبيل الا هذا . أطعنى .

أبو الفضول : سيدى . أنا رجل ضعيف . كيف أحملك؟

أمين السر : جرجرنى على الأرض . (يدخل دماغه فى الخرج لا رجليه) تجاوز بى عتبة الباب لا أكثر .

أبو الفضول : قد يسألنى ماذا فى الخرج .

أمين السر : يا ولد أنت كثير الحيل ، لا تعاندنى . (طرق على الباب يختبىء أمين السر تماما فى الخرج ، الطرق يتتابع)

جلنار : (تعود الى البهو تنظر حواليها) أين ذهب ؟

أبو الفضول : خرج ٠

(جلنار تفتح الباب ٠ يدخل الشبندر ثائرا قليلا)

الشبندر : ساعة وأنا أطرق ! (عيناه تفاجآن بالظلام فيتوقف عند الباب برهة ، بينما تتجاوزه جلنار ٠٠ هو رجل حذر جدا ومدقق ، ولا يزال غير واثق تماما من سر استدعائه على عجل، وان كانت رغبته في زينة تغلبه على شكه ، جانبا) رجل غريب في الدار ؟ كمين ؟ ان كانت مكيدة فسأفسدها ٠ سأنظر أولا من يكون ٠ (يوجه الخطاب لأبى الفضول) من هنا ؟

أبو الفضول : (يحييك فتحة الخرج بهمة عالية ولا يكاد يرفع بصره) من هناك ؟

جلنار : تفضل ياسيد الناس ٠ أنت غريب ؟

الشبندر : (لا يبرح موقفه قرب الباب) أسألك أنا لا تسألنى أنت ٠

أبو الفضول : حبا وكرامة ٠٠ اسألنى ما شئت ٠ أما أنا فعاهدت الله لا أسأل شيئا ٠

الشبندر : (واقفا مكانه) ماذا تفعل هنا ٠

أبو الفضول : ألا ترى بعينيك ؟ أحزم متاعي · حيا الله من في وجهه نظر ·

جلنار : الله ! أنت يا رجل ! سأدعو سيدتي · (تخرج عن طريق الغرفة الداخلية)

الشبندر : (جانبا) الصنيق لا يعرفني بالتأكيد · أحسن · سأعرف أنا هويته · (لأبي الفضول) تحزم متاعك ؟

أبو الفضول : نعم ·· مسافر الى حال سبيلي · ما بقيت لنا اقامة في بغداد ·

الشبندر : أحسن · في السفر خمس فوائد ·

أبو الفضول : طلبته لفائدة واحدة ·

الشبندر : (جانبا) ثرثار ·· سأكشف أمره في دقيقة (لأبي الفضول) وما هي ؟

أبو الفضول : الفرار من وجه الأغنياء ·

الشبندر : (جانبا) لا يعرفني بالتأكيد· (لأبي الفضول) لم ؟ هل آذاك أحد ؟

أبو الفضول : سيدي اسألني : هل سلم من أذيتهم أحد ·· فذلك أدعى لارضاء المناطقة ، كما يقولون ·

الشبندر : (جانبا) متحذلق أيضا ‥ سأعرف هويته في لحظة . (لأبي الفضول) لا يؤخذ رجل الا بذنبه . أنا أعرف ذلك .

أبو الفضول : وذنبي كبير ياسيد . ذنبي عظيم . جريمة خطيرة تهون جنبها جرائم القتل العمد والسرقة والاغتصاب .

الشبندر : (يضطرب) ياه ! ما أنت ؟ ما جريمتك ؟

أبو الفضول : الفقر ‥ الفقر أجارك الله .

الشبندر : (يتطامن قليلا) أيكون الفقر جريمة ؟ شيء لم أسمع به من قبل .

أبو الفضول : لم تسمع به من قبل ؟ لم ؟ أين كنت ؟ أكنت أصم وشفيت اليوم ؟ أقادم أنت من أعلى الجبل ؟ ناسك أنت من هؤلاء المخبولين القاطنين المغارات البعيدة ؟

الشبندر : (مقاطعا) لا لست الا ‥ أقصد لست قادما من أي مكان ، بل أنا ‥ (مستدركا جانبا) لن أكشف له هويتي . (لأبي الفضول) أنا لا أعرف عم تتكلم .

أبو الفضول : (فرغ من حياكة فتحة الخرج ونهض متقدما نحو الشبندر) سأشرح لك ٠

الشبندر : مكانك ! مكا ٠٠٠ نك ! تكلم حيث انت ٠

أبو الفضول : الله ! على مهلك ياسيد ٠ أتخاف أن أعضك ٠

الشبندر : لا أعرف ٠ الدنيا ظلام ٠

أبو الفضول : أترى الغرفة مظلمة ؟ أنها ليست مظلمة ٠ ولكن قلبك ثقيل ، وهو الذى ٠٠

الشبندر : جيبى ثقيل ؟ عنى ! عنى !

أبو الفضول : أنظر الى الرجل كيف يفزع !

الشبندر : (منزعجا أكتر) تكلم من ؟ معك أحد ؟

أبو الفضول : (يتقدم نحوه خطوة) أكلم نفسى ياسيد ٠

الشبندر : مكانك ! مكا ٠٠ نك ! (يتراجع خطوة نحو الباب)

أبو الفضول : أعوذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ٠

الشبندر : لا تؤاخذنى ٠٠ سرقت بالأمس فقط ولا يلدغ المؤمن مرتين ٠

أبو الفضول : كان الله فى العون ، راح منك كثير ؟

الشبندر : القليل على القليل كثير ..

أبو الفضول : عذر مقبول .

الشبندر : لا أقصد بالطبع أن أتهمك ، ولكن الشيطان شاطر . الدنيا ظلام ، ورجل ساخط مثلك قد يضعف .. يعنى لا مؤاخذة . حرس .. يعنى ، ولا تخون .

أبو الفضول : سبحانك يارب .

الشبندر : نعم .. اذكر الله بدلا من أن تتحدث عن الذنوب والفقر حديثا .. يعنى الله يهديك .

أبو الفضول : (يتقدم اليه خطوة وقد زاد انفعاله) ألا تحب السرقة يا سيد ؟

الشبندر : (يفزع) مكانك ! يا من بالبيت !

أبو الفضول : الواحد منا أن يسرق منك دينارا يصبح مجرما خطيرا ! أما ان سرقت منك ألف دينار فقد أصبح بربحها شبندر التجار .

الشبندر : (مرتاعا) ماذا تقول ؟ هجام أنت ؟

أبو الفضول : نعم ، وقد سرقت هـذا البيت . فاذا سمعت تحرك الى الناحية الأخـرى ، لأنى أطلب الباب . (يحاول عبثا أن يحمل الخرج الثقيل)

الشبندر : (خائفا ومترددا جـدا) انتظـر دقيقة . مكا .. نك . أتعرف السيدة أنك خارج ؟ ماذا تحمل فى هذا الخرج ؟ أين ذهبت الجارية الملعونة ؟ يا من بالبيت ؟ ياهوه .. الدنيا ظلام ؟

أبو الفضول : وسع السكة !

الشبندر : (يكاد يسـتغيث) دقيقة واحـدة . افتح الشباك . سأختنق ياهوه ! ابتعد عنى .. (تدخل زينة . تبدو أقل اضطرابا وانفعالا مما كانت أمام الحافظ ، فهذا الشبندر الحذر ليس كالغول المندفع الآخر . دخلت الى البهو بخطوة ثابتـة متدللة . تتبعها جلنار . ان صراخ الشبندر أدهش زينة بعض الشىء ، ولكن أثره أوضح على جاريتها)

زينة : ماذا دهى زائرنا العظيم ؟

الشبندر : (استقام عوده بدخولها ، وتدفق صوته من جديد) افتحى الشباك يا جلنار . افتحى الشباك.

زينة : أزيحى الستائر ووار بيه فقط ، فالناس تتجمع
في الطريق · ماذا يجرى هنا ؟

الشبندر : من يكون هذا الرجل ؟

زينة : أنه خادمى ·

الشبندر : خادمك ؟

زينة : نعم ·· يقوم فى الصبح ويأخذ البغل ويشترى
الحاجات من السوق ويحمله الحطب ولا يركبه أبدا·
فاذا ما عاد يوقد الفرن ويضع فيه الطبيخ ، وبعد
أن يلم البسط ويكنس ويمسح البلاط ويرد
الفرش كما كان يأخذ القمح ويغربله ويطحنه
ويعجنه ويخبز العيش والفطير · قل له يا
أبا الفضول فأنت أقدر ··

الشبندر : (لأبى الفضول) لعنة الله عليك ! خدام ··
وتسرق البيت الذى تأكل منه خبزك ؟! انظرى
ما يحمل فى خرجه ·

جلنار : يا مصيبتى ! (لم تفتح الستائر بعد)

الشبندر : قلت لك ·

أبو الفضول : جن الرجل والله ·

الشبندر : (منزعجـا رغم كل شيء) تكلم من ؟ معك أحد ؟

زينة : أرني ماذا في الخرج ؟

جلنار : لا تقتربي منه يا سيدتي .

زينة : أزيحي الستائر كما قلت لك، وواربي الشباك.
(جلنار تفعل) أرني ما أخذت في خرجك

أبو الفضول : الأشياء التي لا تريدينها ياست .. الله انسيت ؟ الزبالة التي .. اللهم اجعـل كـلامي خفيفا .

زينة : (تندهش وتنزعج) ماذا ؟ وضعته .. وضعتها في الخرج ؟

الشبندر : ألم أقل لك ؟ في الأمر شيء .

أبو الفضول : الله ! (يقلدها) «خلصني يا أبا الفضول».
ها أنا خلصتك ياست الناس . وسـع السـكة !
(يحاول عبثا رفع الخرج)

زينة : أين أنت ذاهب بها ؟

أبو الفضول : الله ! الأسـئلة ! مالك أنت ياسـت .
سأرضي فضولك . (يكظم غيظه) سأتجاوز بهـا

عتبة البـــاب ، ثم أزلقهـــا خارج البيت • أما من أسئلة أخرى ؟

زينة : لا يحق لك • آأنت تملكها ؟ دعها لى • أنا أريدها • لا يحق لك أن تتصرف فيها دون اذنى •

جلنار : (لم تفهـم) أغلقت الشـباك وسرقت البيت يا منيل ؟

الشبندر : لص ما فى ذلك شك • سيبيت فى الســـجن ان شاء الله •

أبو الفضول : كيف أدعهـــا لك ياست • أما قلت لى أرحني منها ؟

زينة : لا يحق لك أن تأخذها •

الشبندر : نعـم • فالزبالة من حق صــاحب البيت • فلا يعدم المرء أن يجد بها قطعة دراهم ، أو صرة فيهـــا نفقة ، أو دينـــار ، أو قطعــة حــلى كانت ضائعة ••

جلنار : ضاع لى قرط منذ شهر • لعله أن يكون عثر به •

الشبندر : أما ما فيها من الصوف فيطلبه صناع البرادع بالثمن • والخرق وسائر القماش والورق تشتريه معـــامل الـــورق • أما قشـــور الرمان فللصباغين

والدباغين .. والزجاج المهشم والقوارير وما اليها فللزجاجين . والمسامير وقطع الحديد للحدادين .. وغير ذلك يصلح للوقود . وما بقى فى النهاية من تراب يضرب منه اللبن الذى يصلح للبناء . وكل شىء بثمنه .

أبو الفضول : ايه .. حيلك يا سيد ! لقد كونت ثروة من زبالة بيت واحد !

زينة : دعها مكانها قلت لك .

أبو الفضول : (جانبا) لا أدعه لك تفضحينه . الله ! سيقتلنى أنا . لابد أن أنجيه . يستطيع أن يقتلنى .

زينة : (جانبا) آبا الفضول . هذا شاهد سيشهد ما يجرى بينى وبين الشبندر . دعه لى . (بصوت مرتفع) لا حق لك فيما ليس ملكك .

أبو الفضول : الخرج ؟ أليس الخرج ملكى ؟

زينة : دع الخرج هنا . ما قيمته ؟

أبو الفضول : لا أدع الخرج . أنا قتيل الخرج .. الله ! وسع السكة . (يحاول حمله عبثا)

الشبندر : مكانك ..

زينة : قف .

جلنار : حرامى ! ..

أبو الفضول : الله ! الناس جنت فى هــــذا البيت . (للخادمة) ماذا تريدين أنت ؟ (للسيدة) ماذا تريدين ؟ (للشبندر) ماذا تريد أنت ؟

الشبندر : لا تقترب منى .

زينة : لن أدعك تخرج بحملك . أتسـمع . ليس من حقك . واذا لم تدعن سأصرخ وأدعو الشرطة . لا يضيرنى شىء ..

أبو الفضول : ستقع على دماغى أنا . يا ست اتق الله . خلصتك خلصينى (جانبا) سيكون القتل نصيبى أنا . شاهد ايه ؟ ..

زينة : أدخل المطبخ واصنع شرابا للشبندر . خذيه الى المطبخ يا جلنار .

الشبندر : نعم . نعم . أدخل الى المطبخ .

أبو الفضول : أدخل أين ؟ اعطنى حبلا أو أى شىء أرفعه به يابنت .

جلنار : سرق البيت والله .. سرق البيت ونحن لا هون عنه . قلت لك انه لص . ماذا فى خرجك ؟ دعنى أر ..

أبو الفضول : ابتعدى يا خيزبون .. والله أذبحك بالسكين . الى الداخل انت .

جلنار : يا خرابى ! (تجرى الى الغرفة الداخلية وترقب البهو من وراء الستار فى فزع)

أبو الفضول : اعطنى حبلا يا بنت .

الشبندر : (لأبى الفضول) ياولد خلك طيب ، وخلصنا . فما جلسنا مع الست بعد .

زينة : اجعله يبقى يا سيدى . اجعله يبقى .. لعلى أسأت اليه دون أن أدرى ، ولن أرتاح حتى أجبر خاطره .

الشبندر : لا تتأثرى الى هذا الحد . سأبقيه لك . اسمع يا هذا .

أبو الفضول : اسكت يا ذاك .

الشبندر : سفيه ! اف . لا أطيقه . ماذا أفعل معه ؟ خذ درهمين .

أبو الفضول : درهمين ؟! استأجر بهما قاربا وتنزه فى دجلة • الهواء منعش • (يزعق) حبل يا بنت •
(يتجه للغرفة الداخلية فتخرج جلنار فزعة وهو وراءها مايزال يصرخ طالبا حبلا)

الشبندر : أريد أن أبقيـه لك ، ولو دفعت فى سـبيل ذلك مالا • ولكنه (يتأكد من بعده) مجرم سليط، أف ! أى بلية رمته أمامى •

زينة : يقطعنى ! •• أأنا دعوتك لأعكر دمك ؟ تعال• اجلس هنا • عصير ليمون يا جلنار •

الشبندر : لا تقلقى على • مهنتى علمتنى أن أغضب على مهل وأصفر على عجل •• والحقيقة أنى اليوم أصـفى ما أكـون اذ ثاب اليك رشدك • اعلمى يا قرة عينى أنى لن أبخل عليك بخادم نشيط ، ولو دفعت فى سـبيل ذلك مالا • فكم يسرنى أن أصنع شيئا يرضيك •

زينة : أشكر لك كرمك يا سيدى • لقد ضعفت لك • فأرحم ضعفى •• ماذا تفعل سيدة وحيدة فى هذا العالم القاسى ! كم كان يطيب لى أن أبادلك جميلا بجميل ، وودا بود •• لولا انك آلمتنـا وأغلظت القول لنا ذلك اليوم •

الشبندر : تظلمينني يا قرة عينى ·

زينة : قلت لنفسى : أرسل اليه جلنار ، فلعله أن يكون أصفى نفسا مما كان فى ذلك اليوم ·

الشبندر : فطرت ملبيا دعوتك ، شوقا وحنينا لقربك ·

زينة : ولكنك آنت دائما ما أنت ·· الزائر الجانى والصاحب الظالم ·

الشبندر : بودى لو كنت فى قربك مظلوما ، وفى عشقك مجنيا عليه ·

زينة : وأنا بودى لو أطمئن لصدق عواطفك وأخلص من شكى وريبتى فيك ·

الشبندر : أأنا محل شكك وريبتك ؟

زينة : قلبى يقول لى : يا زينة ·· ان كان يكذبك فى ألف دينار فكيف تأمنين اليه فى شأن سعادتك ووفائه لك ·

الشبندر : آه عدنا لهذه الحكاية ·

زينة : كيف أضمن آن آنا واصلتك كما تريد ، وأسلمتك نفسى الساعة ، ألا تنكرنى وتنبذنى بعد يوم ؟

الشبندر : أعطيك عهدا بنفقة ·

زينة : عهدا ؟!

الشبندر : أعطيك الآن بعض المال ··

زينة : هلا نقدتني مالى عربونا للوفاق ، أو تعهدت لى برده فى فرصة قريبة ··

الشبندر : (يتلفت حواليه) احم ·· احم (يقترب من الستار) أى مال يا ست الناس ؟

زينة : أعلم أنه يشق عليك بعد أن أنكرت أمام التجار والشهود أن تعود فتعترف بأن لى عنـدك مالا · ولكن اجعل خاطرى يستريح ، واشهد الله أمامى أن ترده لى فى فرصة قريبة ·

الشبندر : (يبحث حواليه) احم · احم · تزعمين أن لك عندى ألف دينار ، فهل لك فى عهد أمام الله بخمسة دنانير نفقة موصولة ، فى ستر ورفق ·

زينة : كل ما تعدنى به كوم ، ومالى أنا كوم · أشهد الله أنك ترده لى ·· ثم تنفق على ما تريد ، وأتبع رأيك ، وأكون أطوع لك من يدك ·

الشبندر أبعد أن نحسم هذا الأمر الذى اختلفنا عليه،

تقبلين سكنى قصرى الأخضر الذى وصفت لك فى أطراف بغداد ؟

زينة : أقبل سكنى بيتك الأخضر فى أطراف بغداد ٠

الشبندر : وتستقبلينني فيما اتفقنا عليه من أيام الأسبوع ؟

زينة : وأستقبلك فيما قر رأيك عليه من أيام الأسبوع ٠

الشبندر : ولا تغادرينه الا باذنى ؟

زينة : ولا أغادره الا باذنك ٠

الشبندر : ونسهر تلك الأيام معا ، نسمر ونغنى ونمرح حتى الصباح ؟

زينة : ونسهر تلك الأيام معا ، نسمر ونغنى ونمرح حتى الصباح ٠

(يدخل أبو الفضول من خلال الغرفة الداخلية ومعه حبل)

الشبندر : (ظهره لأبى الفضول) احم احم ٠ اللهم أشهدك أن لزينة عندى ألف دينار هى وديعة زوجها الراحل ، أودعها عندى لأردها لزوجته بعد الأجل

وأشهدك أنى أردها اليهـا متى انتقلت معى الى القصر الأخضر .

زينة : هاها (تلحق بأبى الفضول وهـو يوثق حمله بالحبل) انت غاضب يا أبا الفضـول ؟ لم أنت غاضب ؟ لقد انتهى الشغل وجعل الله رد حقى لى على يديك . لا تغضب منى .

أبو الفضول : يا ست انتهى الشغل . دعينى أذهب لحال سبيلى . (جانبا للحافظ) طاوعنى خلنا نخلص . انقلب هكذا .

الشبندر : (جانبا) بينهما أمر . لعله لا يقع على دماغى أنا . يبدو أن الخبيثة تحبه . سأرميه فى بلية .

زينة : أبقتك دموعى فما استطعت أن تذهب منذ ساعة . ألا أستطيع أن أبقيك وأنا فرحة بخلاصى .

أبو الفضول : (للحافظ) عد كمـا كنت . (ينقلب الخرج ليتيح له ربطه) أرحنى . (لزينة) أتريدين أن أخدمك فى بيته ؟

الشبندر : (جانبا) بينهما سر لا جدال . سيشهد على . لابد أن أرميه فى السجن . سأضع خاتمى فى خرجه وأسلمه للشرطة ، والا وجدته تحت فراشنا

كل ليلة . (يخلع الخاتم ويتشبث بالخرج زاعقا)
جلنار ! ضع حسلك يا خبيث . جلنار ! (تدخل
جلنار مهرولة) اذهبى الى الطريق ونادى الشرطى
هنا . سأعرف خلاصى معك أنا .. أين خاتمى ؟
دخلت بخاتمى والآن لا أجده فى اصبعى .

جلنار : سرق البيت والله حرامى !

زينة : اخرسى .

الشبندر : اسمعى كلامى يابنت . نادى الشرطى هنا
.. أين الخاتم يا لص . (يعبث بفتحة الخرج ثم
يصرخ) آه ! قتيل ! القاتل ! (يهرول الى الشباك
يفتحه) قتيل !

جلنار : (ما تسمع القاتل حتى يقر فى ذهنها أن
أبو الفضول قتل الحافظ ! ومن الشباك الآخر
تصرخ) قتل سيدى ! الحقونى ! القاتل ! ..

الشبندر : وجلنار : (معا من الشباكين) القاتل! ياداهيتى الحقونا!
اللص ! ..

(تطغى صرخاتهما على دقات الطبول المهيبة التى

تعلن عن مرور موكب الخليفة تحت الشباك • ثم تتوقف الطبول • هرج) .

أبو الفضول : نهاركم أسود جميعا •• أين وقعت ؟

زينة : الخليفة !

(يدخل الخليفة والوزير والقاضى ومسرور وجمهرة من الخلق أمام الباب يفسحون لهم الطريق • تسبق جلنار الشبدر لتفتح الباب • يدخل الثلاثة الكبار يتبعهم مسرور • جلنار لم تلحظ أن الخليفة نفسه هو المتقدم فتجذبه من يده الى الداخل •• نحو الخلاق)

جلنار : هنا يا شرطى • هذا الرجل • امسك به • سرق قرطى وخاتم السيد ثم قتل •• (تلتفت اليه فتتعرف عليه) آه ! الخليفة ؟! ياخرابى! ياخرابى •• (تختبىء خلف ستار الغرفة الداخلية)

الشبندر : مرحبا بسيد الناس • أعف عنى يا مولاى • لم ألحظ أن موكبكم العظيم فى الطريق •• ولكن هذا المجرم أفزعنا (مشيرا لأبى الفضول) فطاش صوابنا •• ويحمل فى خرجه جثة قتيله المذكور •

أبو الفضول : الله ! لا قتيـل ولا حاجة ! تريـد أن ترمينى فى مصيبة ؟! قتيل ايه ياشيخ ؟

الخليفة : (يرفع يده طالبا السكوت) ما هذا الذى يجرى هنا ؟ قف بالباب يا مسرور . لا يتحرك أحدكم . (يتبين أبا الفضول) من أرى ؟ أنت ؟!

أبو الفضول : لست أنا يا مولاى .. لست بالضبط ..

الوزير : (محييا) سيدى الشبندر . (لأبى الفضول) هذا الصعلوك ثانية ؟!

القاضى : (محييا) سيدى الشبندر . (لأبى الفضول) فى كل مصيبة نراه ؟!

الخليفة : ماذا تفعل هنا ؟

أبو الفضول : ماذا أقول ياست؟ ماذا أقول يا حيزبون ! خرجت من دارى فى آمان الله . ولم أسـتفتح بعد ..

الخليفة : أجب . ماذا تفعل هنا ؟

القاضى : ماذا يفعل ؟ يسرق أو يقتل أو ينهب ..

الشبندر : ياه ! له سوابق ؟ ..

الخليفة : أكلما نزلت من قصرى ومشيت فى شـوارع بغداد ، تناثرت على الصرخات الثاقبة ·· وأدخل لأنظر ، فأجدك أنت سبب المصيبة ؟

أبو الفضول : آه · وقع الفاس فى الراس ! ·· جالك كـلامى ياست ؟ ·· (يقلدها) « تـزوجنى يا أبا الفضول ·· لا تتركنى الآن ! أنا خائفـة ! احمنى ! آهون عليك ؟! اجعله يبقى يا سيدى· » حتى تمت المصائب وجاء ·· (يستدرك) عفوك يارب · ماذا أقول لمولانا الخليفـة ياناس ؟ عـلى رغمى يا مولاى · على رغمى ·

الخليفة : ما هذا الهراء الذى تهذى به ؟

الشبندر : اذا سمح لى مولاى ، وسيدى الوزير ، وسيدى القاضى ·· أصف لكم الواقعة ·

الخليفة : (غير ملتفت للشبندر) لمن هذا البيت ؟

زينة : هذا بيتى يا مولاى ·

الخليفة : لا بأس عليك · تفضلى بالجلوس ·

زينة : عفوك يا مولاى ·

الشبندر : ان أذن لى مولاى ، وسمح سيدى الوزير ، وسيدى القاضى ··

الخليفة : (غير ملتفت اليه) اشرحى لنا هذه الواقعة ٠

الشبندر : مولاى ٠٠

الخليفة : (ضيقا به) ماذا أيها الشبندر ! ألا ترى أن صاحب البيت أولى بفتح الحديث ؟ ألا ترى أن المرأة أضعف من الرجل ؟ فأولى بنا أن نبدأ بسماع حجتها ٠٠ اقترب يا وزيرى ٠ افتح أذنيك لما تسمع كى تفسره لنا ٠ تفضلى ٠

زينة : شكرا يا مولاى ٠ أرى رسم العدل على جبينك ٠

الخليفة : قول حسن ، لم يقدر عليه شاعرى المغرور ، وصوت يذهب الكدر ٠ هه ٠ هل صرخت علينا يا سيدتى واستغثت بنا من الشباك ؟

زينة : نعم يا مولاى ٠ لتنصفنى ٠

الشبندر : كذابة ! أنا الذى صرخت ٠ (مستدركا) عفوك يا مولاى ٠٠

الخليفة : (ينظر اليه متوعدا ثم يعود ليصغى لزينة) اذا كان الحق معك مثلما حباك الله من حسن ، فستجدين الانصاف على يدى ان شاء الله ٠ تكلمى ٠

زينة : اننى أشكو لك هذا الشبندر يا مولاى . لقد أودع زوجى عنده ألف دينار ومات . وأبلغنى بذلك وهو يحتضر على مسمع من جاريتى . ولما ضاقت بنا الوسائل ، وبعنا الحلى والأشياء الثمينة، خرجت بنفسى الى الشبندر فى دكانه وطالبته بوديعة زوجى ، فأنكرها طمعا فى ...

الخليفة : لعل زوجك يرحمه الله أخطأ وهو فى سكرة الموت ، أو لعلك أخطأت السمع وأنت فى غمرة الحزن . ما رأيك يا قاضى بغداد ؟

القاضى : البينة على من ادعى .

الخليفة : قول سهل . ولكن كيف تكون البينة ؟ ذلك رجل أسر بالأمر الى زوجته وهما فى خلوة .

الشبندر : هنا قتيل يا مولاى . جريمة قتل .. اذا سمحت لى ..

الخليفة : (يسكته باشارة) كيف تكون البينة ؟

القاضى : وثيقة صحيحة ، أو شاهدين عدلين .

الخليفة : اجلس للقضاء بينهما اذن .

الوزير : مولاى .

الخليفة : ماذا أيها الوزير ؟

الوزير : (هامسا) قبل أن نقضى فى هـذه القضية ، يجب أن نتحقق من بضعة أشياء .

الخليفة : أية أشياء ؟

الوزير : هذه الزكيبة ماهى ؟ ما حكاية القتيل ؟ ماسبب وجود هذا الفضولى ؟ أين نقف نحن ؟

الخليفة : (قلقا) أتظن أننا وقعنا فى كمين ؟

الوزير : لعل غيرنا وقع فى كمين ، ونحن اتخذنا دون علمنا بعض شباك هذا الكمين .

الخليفة : ما الحكاية ؟ ما هذا الذى تقول ؟

الوزير : دعنى أنظر أين نحن ، أولا .

الخليفة : ألسنا فى بعض مملكتى ؟

الوزير : نحن فى مملكة مولانا لا ريب .

الخليفة : أليست هـذه الأرض خاضعة لقوانيننا واجراءات عدالتنا وقضائنا ؟

الوزير : هى كذلك لا شك .

الخليفة : دع العدالة تأخذ مجراها اذن . تفضل ياقاضى

بغداد . قضية واضحة . اما البينة أو اليمين .
تفضل .

القاضى : آلديك وثيقة صحيحة تثبت هذه الواقعة التى
تدعينها على الشبندر ؟

زينة : لا يا سيدى .

القاضى : ألديك شاهدان عدلان ؟

زينة : نعم يا سيدى .

الشبندر : تكذب . أف ..

القاضى : أين هما ؟

زينة : لقد جعلته يشهدالله منذ برهة على صحة الوديعة
أمام شاهدين . أحدهما أبو الفضول ..

القاضى : لا تقبل شهادته ..

أبو الفضول : اجعل العواقب سليمة يارب .

زينة : ألست كامل الأهلية ؟ ضاع جهدى عبثا ..

الخليفة : ناقص الأهلية ؟! كان يحمل رخصة منذ أيام.

القاضى : مولاى ليس الأمر كذلك ، ولكن .. مثله ممن
يؤجر للشهادة الزور .

الخليفة : لعله لم يؤجر ٠

القاضى : اعتدت يا مولاى ألا أعول على شهادة معدم ٠

الخليفة : ماذا ؟! أهذا يتفق وشريعة الله ؟

القاضى : أصل الحكاية أن ٠٠٠

الخليفة : أهذا يتفق وشريعة الله ؟ أجب ٠

القاضى : عندى يا مولاى أن ٠٠

الخليفة : اذن ٠٠ ان أنا أرغمتك على قبول شهادته ، قالوا يتدخل فى القضاء ٠ وان لم أتدخل ، تصدر حكما باطلا باسمى أحمل وزره يوم القيامة ٠ تنح ٠ سأجلس أنا للقضاء بينهما فان سلطتى تخول لى ذلك ٠ أين شاهدك الثانى ؟

زينة : (تتقدم للخرج) هذا هو يا مولاى ؟

أبو الفضول : (لزينة) لا حق لك ٠ ستنهار الدنيا على دماغى أنا ٠

زينة : هو شاهدى ٠

أبو الفضول : بل هو حقى أنا ٠ أنا المتصرف فيه ٠

زينة : أتمنع شهادة شاهد أمام المحكمة ؟ انك اذن تدخل السجن ٠

أبو الفضول : ياست . الله ! حــرام عليك . عنــدى سبع عيال .

الخليفة : ما الذى تتنازعانه .

زينة : (مما) هذا .. الخرج !
أبو الفضول :

الخليفة : هذا شاهد ؟!

زينة : نعم .

الشبندر : هذا هو القتيل . (جانبــا) أتكــون المرأة أوقعتنى فى كمين ؟

الخليفة : من يكون . ما يكون ؟!

أبو الفضول : ضعت ! سأموت . مت . قتلت . هــذا الخرج ملكى يا مولاى . أنا أشحذ به .

الخليفة : شىء عجيب . اما أن تقول لى الحق من فورك أو أرميك فى السجن لا ترى نور الشمس .

أبو الفضول : قولة حق تقتلنى .

زينة : لا تخف . لتأخذ العدالة مجراها . ومولاى الخليفة يؤمنك ..

الخليفة : عليك الأمان . تكلم .

أبو الفضول : آه ؟ آه ؟ تـ .. بـ .. سـ .. (يدور في الغرفة) كيف السبيل الى الخلاص منه بعد ذلك ؟ الخليفة سيقضي في دقيقة ويمضي . من الذي سيحميني غدا ؟ بعد غد ؟ العام القادم ؟ أعيش حياتي وسيفه مسلط فوق عنقي ..

الخليفة : ما هذا الذي تهذي به . خذ . (يرمي له منديله) اليك منديل الأمان . لا يؤذيك أحد وهو في كمك . تكلم .

زينة : أمنك الخليفة يا أبا الفضول .

القاضي : (للوزير جانبا) لعله لا يقتل في كل يوم قتيلا محتميا بالمنديل ..

الوزير : (جانبا) الأمان لهذا المشاغب ؟!

أبو الفضول : لا تأخذ هذا المنديل مني ثانية .. أبدا ؟

الخليفة : لا آخذه منك أبدا

أبو الفضول : بربك . وحياة رأسك العالية . وحق ايمانك بالله والعدل .. اعط كل رجل من رعيتك منديلا .

الخليفة : أتعلم كم رجلا فى رعيتى ؟

أبو الفضول : ما يكونون .

الخليفة : ان نصف العالم رعيتى .

أبو الفضول : لكل رجل منديل .

الخليفة : طلب عجيب . (للوزير) أأنت تخيف رعيتى يا وزير ؟ أم من ؟ قدم الشاهد يا حلاق .

أبو الفضول : (يجرجر الخرج تحت قدمى الخليفة بجهد جهيد) هذا هو ..

الوزير : مولاى . ألتمس أن تستمع لى .

الخليفة : (جانبا) ما خطبك ؟ (يولى أذنه للوزير)

الشبندر : (جانبا للقاضى) القتيل يشهد ؟ مهزلة !

القاضى : (جانبا للشبندر) اطمئن . سترى عنق هذا الحلاق تحت سيف الجلاد .

الوزير : (جانبا للخليفة) رجل حبسوه فى الزكيبة ، ويرغمونه على الشهادة .. جريمتان .

الخليفة : (جانبا للوزير) ما خطبه ؟ وما جعله لا يصرخ حين حضورنا ؟

الوزير : (جانبا للخليفة) لسنا ندرى بعد يا مولاى . ولكن أخشى أن يتمخض الأمر عن مهزلة . فهذا الحلاق ..

الخليفة : (يضحك) سنرى . سنرى . (لأبى الفضول) اياك والخديعة . من يكون هذا الشاهد ؟ يجب أن يتقدم للمحكمة سافرا ، ويذكر اسمه وصنعته ومحل اقامته ، ويقسم اليمين .. حسب الأصول .

أبو الفضول : الله ! وما أدرانى أنا بالأصول ! (يلكز الحافظ) تكلم أنت فأنت أدرى بالأصول . (سكون)

الشبندر : قتيل يا مولاى كما قلت لكم . كيف يتكلم ؟!

القاضى : قتله الحلاق لا ريب .

زينة : (جانبا) أيكون مات ؟ ..

جلنار : (جانبا من وراء الستار) يا مصيبتى ! يا مصيبتى ! قتل الرجل ثم سرق البيت .

الخليفة : لا يتكلم . قتيل اذن .

أبو الفضول : (يلكز الحافظ) الله . تكلم . ستوقعنا فى مصيبة .

أمين السر : (فى الزكيبة) إيه ! أم ! آه ! ..

الخليفة : ما أسمع ؟ أنات احتضار .

أبو الفضول : احتضـار ايه يا مولاى . هـذا جني لا يموت .

الخليفة
الشبندر : جنى ؟!
القاضى

أبو الفضول : (متورطا) أقصد .. أريد .. نعم . نعم . هـذا جنى من الجن الذين حبسهم سـيدنا سليمان لشقاوتهم .

الخليفة : (بروح طروب) أنستطيع أن نراه ؟

أبو الفضـول : لا لا لا يا مولاى . فقـد قضت حكمة النبى سليمان أن يحترق ان مسته أشعة النهار ولا يرضيك يا سيد الناس أن يحترق .

القاضى : خدعة !

الشبندر : ابليس !

أبو الفضول : لا ابليس ولا حاجة . هذا جنى طيب .

الخليفة : (متسليا جدا) وما اسمه ؟

أبو الفضول : اسمه .. قفة .

الخليفة : قفة ؟

أبو الفضول : لالالا .. اسمه .. زكيبة . لالا .. أظن .. اسمه بقوطى . خرج . آه . خرج بالتأكيد .

الخليفة : يا قاضى . اكشف لنا صحة هذه الصفة ، والا فقد وقعت يا حلاق .

القاضى : أيتكلم العربية حتى نخاطبه ؟ (يقترب منه حذرا)

أبو الفضول : (هازئا) يتكلم العربية ؟ انه ليخطب فى المحكمة بأفصح لسان ان أردت .

الخليفة : دعه يتكلم اذن . أين عثرت به ؟

أبو الفضول : هو الذى عثر بى .

القاضى : (حائرا ومخاطبا الخرج) أنت انسى أم جنى؟ تكلم فأنت فى حمى أمير المؤمنين .. لا تخف . هل حبسك أحد ؟ أتريد أن نخرجك ؟

أمين السر : (فى الخرج) جنى . جنى . (القاضى يقفز من المفاجأة والوزير ينصت باهتمام) لم يحبسنى أحد . اذا أخرجتمونى مت من فورى . بالله لا يخرجنى أحد .

زينة : (تتنفس الصعداء) آه ...

أبو الفضول : (متنفسا الصعداء) قل لمولاى اسمك ومحل اقامتك واحلف اليمين .

أمين السر : (فى الخرج) اسمى الحا .. الخرج . واقامتى بالخرج والله العظيم أقول الحق .

الخليفة : (متسليا جدا) أشهدت الواقعة التى تدعى بها السيدة على الشبندر ؟

أمين السر : (فى الخرج) سمعت الشبندر بأذنى يشهد الله على أنه مدين بألف دينار للسيدة زينة ، واشترط عليها لكى يردها اليها شروطا هى فى حل من الاستجابة لها ، لأنها شروط مجحفة وتتعارض مع الشريعة وقانون البلاد .

الشبندر : خدعة ! هذه جريمة ! فليسفر الشاهد عن وجهه . هل تصح شهادة ملثم لا اسم له فى

المحكمة ؟ . تكلم يا سيدى القاضى ! بعد إذنك
يا مولاى ...

الخليفة : لا بأس عليكما . تكلم يا قاضى . ما قولك فى
هذه الشهادة ؟ هل هى صحيحة ؟

القاضى : لا تقبل الا شهادة حاضر . نخرجه لنرى .

الشبندر : لابد أن نراه .

أمين السر : (فى الخرج) بالله عليكم لا تخرجونى
شهادتى لها قيمتها . ترشد ولا تحسم . اختلف
فيها الرأى لاستحالة التأكد من صفتى وشخصيتى .
ولكن يؤخذ بها على أساس أنها قرينة من قبيل
استدلال الكلب على الجانى ، أو استدلال الحمار
على الطريق الى بيته .

الخليفة : (يضحك ملء صدره) هذا فقيه والله !

الوزير : مولاى . فلننه الموضوع بسرعة ولنرحل

الخليفة : (ينزعج) لم ؟ هل ثمة خطر علينا منه ؟

الوزير : ليس الأمر كذلك . (مشيرا لأبى الفضول)
ولكن هذا الشرير .

أبو الفضول : لم أنت متعجل يا سيدى الوزير . لقد كدنا نفرغ من القضية .

الوزير : لا شأن لك .. سأحاسبك أنا حسابا عسيرا على ما فعلت . وستجد انتقامى رهيبا ..

أبو الفضول : علام يا سيدى الوزير ؟! الله ؟! خيرا تعمل شرا تلقى . ياست .. أنا كان مالى ومال الشغلانة دى .

الوزير : ابك . ابك كامرأة . ان فضولك وحيلك الشيطانية فاقت كل حد . وعبثك لم يعد من المحتمل السكوت عليه . سأعرف كيف أؤدبك .

القاضى : ألم أقل ذلك من قبل ؟

الخليفة : مرحى مرحى ! .. فى الأمر سر كشفه الوزير ولم نعرفه .. ما هو ؟ ما هو أيها الشيطان ؟ لقد فاقت حيلك كل حد فعلا .. ها ها ها ..

أبو الفضول : أنا يا مولاى ؟ كله على أنا ؟

الخليفة : أترى يا وزير أن الشاهد قد يكون مأجورا ؟ أم نأخذ بشهادته ؟

الوزير : احكم للسيدة يا مولاى ولنرحل .

الخليفة : هذا هو السر الذى كشفته أنت من دوننا جميعا . واذن .. ففى مملكتى ينكو شبندر التجار على امرأة لا حول لها حقها . وبينما أحكم أنا بالعدل وبالحق في قصري .. تنتهك الحقوق فى الشارع ولا تأمن امرأة على عرضها ، ولا يأمن رجل على روحه ان يشهد بالحق . ماذا جرى أيها الوزير ؟ ما الذى يجري هنا في مملكتى أيها القاضى ؟ والله ان كل ظلم يقع على أضعف الناس فى رعيتى أحمل وزره أنا يوم القيامة . أؤدى فروض دينى كما أمر الله .. فاذا رجال لى فى المغرب ينقضون وضوئى ، واذا رجال لى فى المشرق يبطلون صلاتى وصيامى بما يرتكبون من مظالم على رعيتى .. باسمى . أيها الشبندر .. اعط السيدة ألف دينار ..

الشبندر : أمرك يا مولاى .

زينة : ائذن لى يا مولاى أن أقبل طرف ثوبك .

الخليفة : لا بأس عليك يا ابنة العرب . (جانبا للوزير) ولكن .. من يكون فى هذا الخرج ؟

الوزير : (جانبا للخليفة) سيرتاع القاضى حين يراه . أرجو أن نأخذه الى قصر مولاى .

الخليفة : طيب .. مسرور . آدع من يحمل الخرج الى قصرنا .

أبو الفضول : (فزعا) لا لا يا مولاى . انه ملكى

الخليفة : ليس ملكا لأحد . فالجن كالجبال والأنهار والآثار ملك الدولة .

أبو الفضول : (يدور فى الغرفة منهارا جدا) حسنة للفقير المسكين تنفع فى يوم الدين ! (لجلنار) قولى نيابة عنه وعنى : يا خرابى !

الخليفة : الا أنى أتساءل لا أزال : ما الذى أتى بهذا الحلاق الى بيتك يا سيدتى الساعة ؟ أتعرفينه من قبل ؟

زينة : أبدا . أتت به الصدفة . وقد استغثت به وألححت عليه وبكيت له حتى رق لى ، وقبل أن يقف لى فى هذه المشكلة .

الخليفة : ألححت عليه ؟! انى أتصور أن يلح عليك هو ليتدخل فيما لا يعنيه .

زينة : أبدا يا مولاى . لقد غلبت أحايله حتى عرضت عليه الزواج منى ..

أبو الفضول : آه .. الزواج !

الخليفة : الزواج ؟! بهذا الرجل ؟!

زينة : وقد أغضبه ذلك منى حيث شعر أني جرحت مشاعره .

الخليفة : لالالا ... سيقدر موقفك الآن .

أبو الفضول : على أى نحو أقدره ؟

الخليفة : أيهيه ! ماذا كانت تفعل امرأة وحيدة مسكينة فى محلها لتغريك بالدفاع عنها ؟ أعذرها .

أبو الفضول : وما عذرها .. لتعبث بى ؟

الخليفة : عذرها .. انها احتالت هذه الحيلة لتقوى موقفها بك ، وتغريك بالتدخل فى القضية .

أبو الفضول : هذا هو الذنب يا أمير المؤمنين ، فأين هو العذر ؟

الوزير : وانت ما عذرك اذ تضع رجلا فى زكيبة ، وتصرخ على الخليفة من الشبابيك ، وتدخل بيوت الناس .. مرة بدعوى أنك حمال ، ومرة بدعوى انك شحاذ ؟

الخليفة : آلا ترى يا وزير قوة عذره ؟ الفضول . الفضول

يغلبه على أمره ولا حيلة له فيما جبــل عليــه من تطفل .

الحلاق : أنا ؟! أنا الفضولى ؟! .. برضاك أنا الفضولى؟ ياناس ! ياهوه ! برضــاك أنا الفضــولى ؟! أنا الطفيلى ؟! .

« ستار الختام »

عن المسرحية

تتألف « حلاق بغداد » من حكايتين منفصلتين ، أولاهما حكاية « يوسف وياسمينة » المستوحاة من احدى قصص ألف ليلة وليلة ومنسوجة على منوالها ، وان اختلفت عنها فى الظروف والوقائع . والحكاية الثانية « زينة النساء » مستوحاة من احدى قصص الجاحظ فى كتابه « المحاسن والأضداد » .

ورغم التصرف الواسع الذى أبحته لنفسى فى انشاء الحكايتين الجديدتين فانى أؤكد تأثرى النفسى والذهنى بالقصتين الأصليتين . وما قد يجده قارىء القصتين الأصليتين من شبه فى الجو والمزاج بينهما وبين مسرحيتى انما هو دينى لأدبنا القومى العريق . وما قد يجده من اختلاف انما أعزوه لأسلوبى فى محاولة تطويع هذا التراث الأدبى العظيم لشكل المسرحية الحديث ، وملائمته لمزاجنا ، ولروح الفكاهة العصرية .

ومهما كان الرأى فى أسلوبى لاعادة صياغة قصتين عظيمتين صياغة حديثة ، فانى أؤكد صدق

محاولتى للاحتفاظ بما تميزت به ألف ليلة وليلة من مزاج خيالى حالم، ومن غنى وبذخ روحى ·· وللاحتفاظ بما تميز به أدب الجاحظ من فطنة بليغة وذكاء خارق، وتركيب هندسى بديع ، وروح فكاهة عالية ·

كما أنى أدين بأى غنى أو خصوبة فى شخصية أبى الفضول لمؤلف ألف ليلة وليلة العبقرى المجهول · وان كان فى رسمها قوة فمرجعها آن صورتها فى ألف ليلة فرضت قوتها على ·

اللغـة

سيلحظ القارىء أنى لم آستخدم اللغة الفصحى الصريحة بمقوماتها المعروفة لغة لهذه المسرحية ، كما أننى لم أستخدم اللهجة العاميـة ·· واننى أيضـا لم أزاوج بينهما · وانما آثرت آن آقف فى موضع ما من الأرض المشتركة بين الحالتين ·

وقد حافظت تماما على صحة التراكيب العربيـة والقاموس الفصيح ، فيما عدا بضع كلمـات قليلة · ولكننى مع ذلك استخدمت ما عن لى من جوازات الفصحى الكثيرة ، وبخاصة ما كان ينسجم منها مع الأسلوب الذى تميل اليه الصياغة فى اللهجة العامية ·

اخترت هذا الأسلوب لحوار مسرحيتى بحيث أتيح للممثل أن يسكن أواخر الكلمات فيخيل لنا أنه يتحدث بلغة العامة الطبيعية ، أو أن يشكل أواخر الكلمات فيحتفظ بمقومات وجرس الفصحى ـ ما يشاء ·· وقد قصدت بذلك الى أن أدع للممثل حرية التعبير بالنبرة الفصحى أو بالنبرة العامية حسبما تقتضيه المواقف المسرحية أو طبيعة شخصيته ·· مع توصيتى له أن يراعى الانسجام والنعومة فيما يراه من انتقالات بين هذا وذاك ·

وليس هذا الأسلوب الذى اخترته لحوار المسرحية هو الأسلوب الذى آراه أفضل للمسرح بوجه عام ، وانما هو الأسلوب الذى رأيته أفضل لهذه المسرحية بالذات ·

ذلك أننى قد صورت بيئة عربية ، وأعرف أن مصمم الديكور والملابس ·· كما أن المخرج والممثل سيستخدمون الوحدات التشكيلية والزخارف والمؤثرات العربية المختلفة اطارا لهذه البيئة ·· فلا مفر لى من استخدام اللغة التى تنسجم مع كل هذه المؤثرات العربية ـ وهى الفصحى ·

ولأن طبيعة مسرحيتى تفسح مجالا لكل هؤلاء الفنانين لتطويع مؤثراتهم العربية للأسلوب العصرى ، ولأسلوب الحواديت الشعبية ‥ فقد هيأت لهم الحوار الذى يسهل تطويعه على هذا المنوال ٠

ان لغة هذه المسرحية هى الفصحى ، وان اقتبست من اللهجة العامية مالا يخرج عن جوازات الفصحى السمحة ــ بشكل عام ٠ وهى اللغة التى أراها تستلهم وتنسجم مع أسلوب الملاحم والقصص الشعبية القديمة ، وتوافق مزاج عصرنا هذا ٠

فن الفانتازى

ذكرت فى الارشادات المسرحية للحكاية الأولى أن زمن المسرحية هو القرن الخامس أو السادس الهجرى أو ما تشاء ٠

فان هذه المسرحية لا أصل لها فى التاريخ ، ولا تلتزم بتحقيق التاريخ ٠ وانما هى تستلهم الجو التاريخى بشكل عام ، كاطار وزينة لما يدور فيها من حوادث خيالية ومواقف تجترىء على المعقول والمألوف، وتجرى على نسق ما تجرى عليه الحواديت الخيالية ، بما

فيها من أحلام وتهاويم براقة ، وحلاوة سرد ، وتجاوز للمعقول وبساطة فى البناء ٠٠ تجدها فى روح ألف ليلة وليلة ، وفى فكاهات الجاحظ ونقداته وكاريكاتيره الشعبى ٠

ومن بين هذه المقومات كلها اضرب مثلا بما عمدت اليه من تسمية الحلاق بصفته « أبو الفضول » ، وتسمية زينة النساء وياسمينة على نفس المتوال، وتقديم الخليفة والوزير والقاضى بوظائفهم لا بأسمائهم ، للايحاء بأنهم جميعا شخصيات خيالية مما يصنعه الخيال الشعبى ٠

وقد عمدت فوق ذلك للحفاظ على الصورة الغالبة فى الحواديت الشعبية لما قدمته من شخصيات ، كالخليفة العادل السمح ذى الروح الطروب ، والوزير الصارم الذكى المستبد ، والموظف الوصولى ، والتاجر البخيل ٠٠ وعلاقة العشق المثيرة للاحلام والأحزان ، وابن الشعب الحاذق طيب القلب ٠٠

هذه صورة متواترة فى صندوق الدنيا وخيال الظل والأراجوز والحواديت ، كما فى ألف ليلة ٠٠

قوية بعراقتها وبساطتها ، وبجمال الخيال فيها ، نسجت على منوالها حكايتى هذه المسرحية التى اعتبرها بذلك أقرب لأسلوب الفانتازى الشاعرى الخيالى منها لأى شىء آخر .

* * *

فوق منصة المسرح

قدمت الفرقة القومية «حلاق بغداد» فى ١٦ يناير ١٩٦٤ باخراج فاروق الدمرداش وديكور أحمد ابراهيم وموسيقى بليغ حمدى ، وقام بتمثيل شخصياتها حسب ترتيب ظهورهم على المسرح الفنانون :

عبد الرحمن أبو زهرة	يوسف
ملك الجمل	شفيقة
عبد المنعم ابراهيم	أبو الفضول
نجوى السيد	ياسمينة
ابراهيم الشامى	الخليفة
عادل المهيلمى	الوزير
مرسى الحطاب	القاضى
عاطف طموم	مسرور
سلوى محمود	زينة
فتحية عبد الغنى	جلنار
سامى طموم	أمين سر المحكمة
شفيق نور الدين	شبندر التجار

وصممت الرقصات وأدتها الفنانة نيلى مظلوم وفرقتها ٠

بقبق الكسلان

مسرحية من فصل واحد

الشخصيات

بقبق ... شـاب حالم بائع متجول رقيق الحال
يحمل قفصا به ثلاثة أباريق من البلور الملون .

كورس

المكان : شارع نظيف فى أحد أحياء بغـداد المتطرفة
الراقية .

الزمان : وقت القيلولة فى أحد أيام بغداد الخيالية .

بقبق : (يدخـل حاملا قفصا به ثلاثة أبازيق بللورية ملونة وهو يترنح فى حر القيلولة) آه . تعبنا من الركل والصفع والشتم والجرى وراء رزق عسير . آن لى أن أستريح . هنا : (يضـع القفص عـلى مصطبة تظللها مشربية أنيقة ، ويتمطى ثم يتمدد بتلذذ واضح) هاه . سأنام القيلولة . كمـا فى قصور الأمراء . (يضع ساقا على ساق وهو راقد ويطوح بنعله بهزة من قدمه) يا ولد ! الفساقى ترش ماء معطـرا . ولا بأس من التدليك اللذيذ بأيدى الجوارى الحسان بالمسحوق المرطب . هنا ، وهنا (يلمس مواضـع من جسـده) ويغنين .. (يغنى) أراك عصى الدمع شـيمتك الصـبر . (صوته يرتفع) أما للهوى نهى عليك ..

صوت : (آمر من الخارج) ارجموا هذه الزوبعة !

أصوات : (مختلطة من الخارج) اسكت ، اخرس !

بقبق : (يفيق من نشوته مذعورا) يا حفيظ ياحفيظ .. (ينهض ويقترب حذرا من المشربية ليسترق

النظر منها) ياه · الرجل عريان ! مجانين هؤلاء الأثرياء · يملك الواحد منهم مثل هـذا القصر ويقعد فيه عريان · لو أنى فى محله كنت لبست حلة موشاة بالفضة ، وفوقها حلة موشاة بالذهب ، فوقها حلة مرصعة بالياقوت ، فوقها حلة مرصعة بالماس ·· حر أو لا حر · أتمتع! (ينتقل الى مشربية البيت المجاور ويسترق النظر منها) ماذا يأكل هؤلاء ! (يطير فرحا) البطيخ المثلج ! أحبهم لما يأكلون ، أحبهم لما يشربون ، لما يعشـقون ، لما يلبسون ، لما يخلعون ، لما يسكنون ، لما يركبون ، لما يسمعون ، لما يحملون ·· أنا أحب النعمـة ! أحب العظماء والوزراء والأثرياء نساء ورجالا ·· نساءهم قبل رجالهم ·· بل وانتسب اليهم · ان لم لم يكن بالدم ، أو بالمصـاهرة ، أو بالثراء ، أو بالشبه ·· فبالكبر والعجرفة والغطرسة · نعم · أنا متغطرس !

كان أبى شحاذا بالنهار وسـكيرا بالليـل ، وعندما مات ترك لنا سبعمائة درهم وكنا سـبعة اخوة · فأخذ كل منا نصيبه مائة درهم ·

لما آخذت نصيبى فى التركة لم أدر ما أصنع بها ، فقد كنت عزيز النفس لا أميل للاشتغال بالصنائع المحتقرة ·· (بازدراء) نجار · حداد · نساج · صباغ ·· لا تصلح لفتى مثلى يتصف بالكبر ويحب العظمة · لذلك اخترت أن أشتغل بالأعمال الحرة · التجارة · التجارة مهنة أبناء الملوك والأمراء · ووقع فى خاطرى آن أتجر فى البللور الملون الفاخر كما يفعل الشهبندر نفسه · اشتريت بدراهمى القليلة ثلاثة أباريق · (يريهم للجمهور) الأزرق الثمين تحفة من أصفهان ·· الأصفر النفيس يصلح لتكتنز فيه عطورها بلقيس ملكة سبأ · والأحمر منقطع النظير يصلح فدية لملك الصين فيفك أسره · ولما نزلت بها الى السوق الكبير طردنى خدم التجار لرثاثة ثيابى ، ولأنى أتعرض لزبائنهم وأعرض عليهم بضاعتى · ولما ملت الى السوق الصغير تجمع على المشترون من الفقراء ، (اشارة تأفف) وأنا أصيح : البللور الصافى ! زينة القصور ! فأخذوا يقولون « اعرض علينا بضاعتك · أرنا ما تبيع » · فما هانت لى نفسى أن أعرض عليهم أو أريهم شيئا ، وأنفته

أن أمـد يدا أو أحرك ساقا من رثاثتهم وتفـاهة شأنهم ، فوضعت القفص على مصطبة كهـذه فى الطريق ورقدت جنبه (يتمدد بعظمة) وصرت من عـزة نفسى وأنفتى وكبرى أقول لمن يسـألنى : « أنظر بضاعتى بنفسك · حاذر أن توسـخها · اياك أن تكسرها » · فما ينظر الواحد منهم الى أباريقى حتى تعجبه فيسألنى عن ثمنها فأقول له ، فيشتمنى أشتمه يمسكنى أمسكه · (يقبض بيده على ملابسه ، ثم يقبض بيده الأخرى على موضـع آخر من ملابسه) ويصـفعنى أصـفعه (يصفع نفسـه بيـد ثم بالأخـرى) ، ثم أريه قلة شأنه ووضاعته وأفرج عليه الخلق ·· « ولما أنت جعان ولا تلقى اللقمـة مالك بالأباريق البللور يا عديم النظر · رح اشترى سروالا واستر مقعدتك » ··

لا أحب الفقراء · تشمئز منهم نفسى · أعوذ بالله · أحب الأثرياء ، القصور ، الجند والأعوان، الخدم والحشم · الأمـر والنهى والزجـر « رح ! تعال ! رح ! تعال » ·· وطعـامهم ·· خـروف مشوى بدهنه · فرخة محمرة · حمـام محشـو بالخلطة · (يجأر) الديوك الرومى · آه · الهريسة

.. « يمكن للممثل أن يضيف هنا الى ألوان الطعام ما يشاء خاطره من ملذات بيئته بدون تطويل »

.. والجوارى . ايشى أسمر ، ايشى أشقر ، أيشى ملفوف .. والصهللة بعد هـذا كله ! الرقص . الغناء (يرقص ويغني وصوته يتعالى بالتدريج وهو يندمج) » فالى متى هذا التجنب والجفا . ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى . فقد اشتفى . فقد اشتفى » ..

صوت : (من الخارج) ارجموا هذا الخليع !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! اسكت يا مجرم ! رح فى داهية ! امش !

بقبق : (بقبق مذعورا) أهل هذا الحى لا يحبون الطرب . ومع ذلك أعشـقهم . هاه . (يتمـدد بتلذذ فى عظمة) . أبغض شىء عندى الشغل . (يتمرغ) آه يا ولد ! الكسل اللذيذ . المرح (يدندن) بب بب بب بب . هوه . تشك تشك تشك ..

رأس مالى فى هـذا البللور مائة درهم . سـأبيعه بمايتين . ثم اشـترى بالمايتين بللورا أبيعه بأربعمائة . ولا أزال أبيع وأشترى وأبيع

الى أن يصير معى مال كثير · فأشترى به جميع ما يحلو لى من البضائع النفيسة والعطور الغالية والجواهر النادرة ، وأبيعها فأربح ربحا عظيما جدا · وبعد ذلك أشترى دارا حسنة ، والمماليك والخيل والسروج المذهبة وآكل وأشرب أغلى طعام وشراب · ولا أدع مغنية فى المدينة حتى أجىء بها الى بيتى وأسمع أغانيها كلها وأعطيها أجرا سخيا · (اشارة لتسكت اعتراضا متوهما) خلها تفرح · ثم أبعث جميع الخاطبات ليخطبن لى من بنات الملوك والكبراء وبخاصة بنت الوزير ظافر بهرام نفسه ، فقد بلغنى انها كاملة الحسن رائعة الجمال · فان رضى أبوها مهرتها بألف دينار وحصل المراد · (يندمج جدا) وان لم يرضى أبوها أخذتها عنوة وقهرا على رغم أنفه ، وهددته وسلطت عليه مماليكى يهزآون منه فى الطريق ·· « يا راجل يا عجوز ، منخيرك قد الكوز » ، والعظماء من أصحابى يظهرون له عزة نفسى ويخوفونه من غضبى · فاذا ما وافق آخر الأمر ، اشتريت عشرة مماليك صغار ، وألبستهم كسوة أولاد الملوك والسلاطين ، وأصوغ لى سراجا من الذهب الخالص

مرصعا بالجواهر . ثم أركب والمماليك يمشـون قدامى ، ويمشون خلفى ، ويمشون حولى .. حتى اذا رآنى الوزير قام اجلالا لى وأقعدنى فى كرسيه وقعد هو فى المكان الأصغر. ويكون معى خادمان، مع كل منهما كيس به ألف دينار .. (يشرد وهو يبحث عن حشرة فى ملابسه) ألف ايه ؟ ألف دينار .. (وجدها ويلقى بها بعيدا) أعطى الوزير ألف دينار مهر بنته ، وأهدى اليه الألف الثانيـة انعاما منى عليه حتى تظهر مروءتى وكرمى وصغر الدنيا فى عينى .

ثم أنصرف الى قصرى . فاذا جاء لى رسول من قبل عروسى وهبت له نقودا وكسوته ملابس من عندى ، وأرجعه بهدية ثمينة الى سـيدته . وأن أرسل لى الوزير هـدية رددتهـا اليـه ولو كانت نفيسة ، ولا أقبلها منه ، حتى يعلم هو وأهل بيته أنى عزيز النفس صـاحب كبرياء . ولا أجعـل نفسى الا فى الصدارة وأعظم مكانة .. حتى اذا ترددت اليهم فى أى وقت يعرفون أنى أفعل ذلك من فرط تواضعى وقوة خلقى .

وبعد مدة أصدر اليهم الأمر بزفافها . ثم أصلح سرايتي اصلاحا ظاهرا ، ولا أبخل على زينتها بشيء . فاذا جاءت ليلة الدخلة لبست أفخر ثيابي وقعدت على سرير من الديباج . ولا ألتفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلي ورزانتي .

وتجي امرأتي وهي كالبدر في أتم زينة ، وعليها ثياب وحلي من أجمل وأحسن ما رأت عين بشر . . ولكنني لا أنظر اليها من كبريائي وغطرستي واعجابي بنفسي ، حتى يقول كل من حضر : « يا سيدي امرأتك وجاريتك واقفة بين يديك فأنعم عليها بالنظر . لقد أجهدها الوقوف » . ثم يقبلون الأرض قدامي مرارا . فعند ذلك أرفع رأسي وأنظر اليها نظرة واحدة . ثم أطرق برأسي الى الأرض . فيمضون بها مكسورة الخاطر . وأقوم أنا فأغير ثيابي وألبس ثيابا أحسن مما كانت علي ، وأعود الى مجلسي .

وبعد الزفاف والغناء والرقص وانقضاء الليلة في أتم بهجة وبذخ أصدر أمري الى بعض الخدم فيرمون كيسا فيه خمسمائة دينار . أو ألف

لا يهمني، للمغنيات والراقصات والمواشط - وأنظر اليهن وهن يتشاجرن في الأركان أثناء اقتسامه ·
ثم أصبح في آمها ـ امرأة الوزير ظافر بهرام نفسه ـ «أدخليني يا عجوز النحس على العروس» ·
فاذا أدخلتني عليها لا أنظر لها ولا أكلمها إحتقارا لشأنها ، حتى يقال أني عزيز النفس ، وانى تياه ، وأنى متغطرس ، وأني ظالم، وأنى مستبد، وأني مغرور بثروتي وجاهي وسلطاني ، وانى جبار ، وانى ابن أبالسه !

فاذا قبلت أمها رأسي ويدى وتوسلت الى وقالت ، « يا سيدى ، أنظر الى جاريتك فانها تشتهي قربك وعطفك ، وأجبر خاطرها بكلمة منك » ·· لا أرد عليها ، وألوى سحنتي وأتركها في حيرتها وحزنها حتى وتقبل يدى ورجلى مرارا، ثم تقول وهى تبكى : « ياسيدى ، ان ابنتى صبيحة ومليحة ، وما رأت في حياتها رجلا قط ، فاذا رأت فيك الانقباض والتجهم انكسر خاطرها ومرضت · أتوسل اليك أن تميل اليها وتكلمها » ·· لا أجيبها بكلمة !فتقوم وتحضر لى قدحا فيه شراب غال ، فتهب ابنتها وتتناول القدح من أمها

وتقدمه لى بنفسها ، فاذا اقتربت منى تركتها واقفة هكذا بين يدى ، وأنا مضطجع على شلتة مطرزة بالذهب الخالص ، ولا أنظر اليها من عزة نفسى وجلالة قدرى ·· حتى تظن فى نفسها انى لابد أن أكون سلطانا عظيم الشأن أو كسرى أنو شروان أو ملك الزمان · فتقول لى بصوت منكسر: « يا سيدى ومولاى ، بحق الله عليك ، لا ترد القدح من يد جاريتك فانى طوع أمرك » · فلا أكلمها · وتعود تقول : « يا سيدى ومولاى ، اشربه ولا تكسر خاطر خادمتك » · وتقربه من فمى ، فأضرب القدح بظاهر كفى أرميه ، وبقدمى أرفسها رفستين ·· رفسة وهى قائمة فتوقعها على الأرض صارخة : « يا داهيتى ! » (رفس الهواء بقوة) ورفسه فى ضلوعها وهى على الأرض لتسكت صرختها « يا داهيتى » (رفس القفص فتطايرت أباريق البللور وتحطمت هنا وهناك · وقد كانت صيحته) : « يا داهيتى » (الأولى والثانية بصوت نسائى رفيع · الآن غلظ صوته جدا وهو يصيح) : « يا داهيتى ! » ·

صوت : (من الخارج) ارجموا هذا الزنديق !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! سأذبحك ! ..

بقبق : يا داهيتى !

(تفتح الأبواب والشبابيك ، يطل منها خدم وبوابون ويتقدم اليه البعض متوعدين يدفعونه بالأيدى والأقدام)

الكورس : الملعون ! اخرس يابن النائحة ! امش من هنا .

بقبق : أباريقى رأس مالى . مستقبلى وأحلامى وزواجى وسلطانى !

البوابون والخدم : من هشم أباريقك؟ من فعل بك هذا؟

بقبق : هشمتها عجرفتى وغطرستى وقلة تواضعى وقسوتى على عروستى واهانتى لأمها وتطاولى على الوزير ظافر بهرام نفسه . يا داهيتى !

البوابون والخدم : عجيبة !

صاحب القصر : (هو نفسه صاحب الصوت الآمر وقد أطل من المشربية ويبدو جسده للوسط عريانا) اذبحوه بشظايا أباريقه !

الجميع : (يتقدمون ناحية الجمهور) رأيتم بأنفسكم أيها السادة هذه الصورة التى صاغها المؤلف الشعبى العظيم فى ألف ليلة وليلة منذ ألف سنة ، ومغزاها أن أحلام اليقظة تحطم النفس كما حطمت الأباريق ، وان الكسلان يعوض فشله بالغطرسة وقلة الحيلة ، وأن الحياة والرخاء والسعادة أبناء العمل لا الأحلام · ونشكركم ·

ستار

على جناح التبريزى

وتابعه قفة

مسرحية من فصلين

الشخصيات

- على جناح التبريزى ٠٠٠٠٠٠ أمير فقد ثروته
- قفـة ٠٠٠ اسكافى ثم تابع التبريزى
- صـــواب ٠٠٠ خادم التبريزى
- المالك
- التاجر
- شبندر التجار
- صاحب الخان
- الأمــيرة
- جارية الأميرة
- الملك
- الوزير
- الجــلاد
- شحاذون ٠ خدم ٠ عساكر ٠ أشخاص
- قاض
- متخاصمان

المكان : ألف ليلة ٠٠

الزمان : ذات ليلة ٠

الفصل الأول

بستان التبريزي

المنظر : بستان أنيق . في أعلى المسرح شجرة ، والى اليسار جانب من قصر منيف وباب يفضي الى داخل القصر . والى أسفل اليمين باب البستان وأمامه مصطبة وجزء من الحارة الكائن بها القصر بحيث نرى القادم قبل دخوله البستان . باب البستان نصف مفتوح . داخل البستان على جناح التبريزي وخادمه صوات .

على : ما معنى كلامك يا صواب ؟

صواب : معناه يا سيدي انه لم يبق لك في هذا القصر الا ساعة زمن ويأتي مالكه الجديد ليتسلمه .

على : غلط ! الصحيح أنه بقيت لي في القصر ساعة زمن .

صواب : كما تحب . ومعناه أنه بقيت لي ساعة زمن في خدمتك حتى يأتي المالك وهو سيدي الجديد ..

على : غلط : انت لم تبق لك في خدمتي الا ساعة زمن .

صواب : كلما قلتها على وجه قلبتها انت على الوجه الآخر .

على : قصدت أن أبين لك سروري من أننا بقيت لى ساعة وأنا سيد هذا القصر ، وسأنعم بها .. وتعاستك حيث لم يبق لك فى خدمتى غير ساعة ثم .. ؟ (يربت على كتفيه بتعزية مخلصة)

صواب : لا خلاف .

على : عيبك يا صواب انك دائما ترى الأشياء على وجهها المعكوس .

صواب : أنا ؟

على : كأنى بك صاحب مشاعر عمياء . تفرح إذا أتتك مصيبة ، وتحزن ان أتتك النجدة ..

صواب : أنا ؟!

على : لا خيال عندك ..

صواب : لست خياليا أنا .

على : (مكملا) ليس عندك أحلام . تصور . قوة كشف ..

صواب : لكن أنا تنبأت بكل ما وقع لنا . ونصحتك ألف مرة وأنت تنش ما ورثته عن أبيك وهـو كثير ، هنا .. وهنا .. وهنا ، على أصحابك ، وولائمك ، و .. خيالك . حذرتك ولكن ما كنت أخاف منه وقع ، حتى ما بقى تحت يدك شيء يساوى درهما أو أقل من الدرهم . رأح منـك الدكان والقصر والفرش والخدم ، وآخرها أنا ..

على : (متأثر جدا) الله يتولاك يا صواب . نخسرت سيدا ..

صواب : وأنت يا سيدى ، خسرت قليلا ؟

على : (غير متأكد) يعنى .

صواب : وأصحابك . أكلوا خيرك ثم لما ألجأتنا الشدائد .. (يقلد شخصا ما) والله زوجتى مريضـة والطبيب وصف لهـا كذا وكذا ، وثمنهـا كيت وكيت . سلم لى على سيدك .. (يقلد شخصا آخر) الواقع أن خالة امرأة أخى أتاها أمر الله ، وصار على تجهيزها حيث أنا كبير العائلة ، وسلم لى على سيدك . (يقلد امرأة) سيدى؟! على الطلاق ما هو هنا . أتاه خطاب من قريب له مريض فى آخـــر الدنيا وسافر ..

على : المصائب لا تأتى فرادى ٠

صواب : مصـائب ؟! لعلهم فى وقتنا هـذا يأكلـون ويشربون ويقصفون ويتندرون بك ٠٠

على : ونحن ؟ اما نأكل ونشرب ونتندر بهم ؟

صواب : نتندر بأنفسنا ٠٠ حيث نأكل الهواء ونشرب الذكريات ٠٠

على : لم ؟! اما عدت تطبخ ؟!

صواب : سلامتك يا سيدى ٠ أنسيت أننا بعنا الموقد والأوانى والملاعق وأطبـاق النحـاس ثم بعنـا الأكواب ٠٠

على : (جانبا) عاودته الحالة ٠ (لصواب برقة) ففى أى شىء تقدم لى طعامى يا صواب ؟

صواب : (جانبا) مصر على السخرية منى (لعلى) صل على النبى يا سيدى فى قلبك ، ولا تعد الى ما يحير عقلى فيك ٠٠

على : (كمن يحاول تذكيره برقة) ألست أطلب منك فى المواعيد طعامى ، وأنت ٠٠

صواب : (يصيح فى ضيق) نعم أنت تطلب منى ٠

على : وماذا تفعل أنت ؟

صواب : اجرى كالأبله الى داخل البيت ، وأخرج مادا ذراعى كأنى أحمل طبق النحاس الكبير وعليه ما تشتهى النفس وأضعه قدامك •

على : آه • تذكرت الآن • طبق النحاس الكبير •

صواب : نعم • طبق النحاس الكبير •

على : وعليه ما تشتهى النفس •

صواب : (مصححا) كأن عليه ••

على : واذن ماذا على الطبق ؟

صواب : وأين هو الطبق ؟

على : ففى أى شىء تضع الطعام ؟

صوات : ومن أين لنا نشترى الطعام ؟

على : فماذا كنا نأكل ؟

صواب : نأكل ايه يا سيدى ؟ سلامتك • (يربت بحزن على بطنه هو)

على : وماذا كنت ترانى أمسك بيدى يا صواب ، وأضع فى فمى ، وأمضغه بأسنانى ؟

صواب : سيدى أنا حالما أضع الطبق •• (مستدركا)

حالما أفعل كأنى أضع الطبق ، آمضى على الفـور خوفا على عقلى من مضغك وتلذذك ..

(يدخل قفة أمام باب البستان . مهلهـل الثياب حول رأسه عصابة . يحمل على كتفه عشرة نعال مربوطة فى خيط واحد . يتأوه من التعب . يقعد على المصطبة . يتنهد . يمسح عرقه)

على : وعلام أثنى على طبيخك بعد الأكل ، وماذا تحمل من أمامى اذا فرغت ؟

قفة : (يميل بأذنه فجأة ناحيتهم . جانبا) يتحدثون عن الطبيخ (يتلمظ) ..

صواب : (جانبا) والله ما عدت أدرى جن هو أم جننت أنا ....

قفة : (جانبا) بستان مليح أرضه مفروشة بالرخام (يمسح عرقه) طبعا . أكل وطراوة .

على : فيم تفكر ؟ هل راجعت نفسك ؟

قفة : (جانبا) السيد يهدد خادمه ..

صواب : (جانبا) لعله جن . فمنذ آربعة أيام لم يأكل .

على : تذكرت الآن ؟

صواب :(جانبا) أجاريه ساعة زمن • ربنا يتوب علينا •
(لعلى) نعم يا سيدى •

على : اذهب لشغلك اذن عسى أن يأتينا ضيف لنكرمه ••

قفة : (جانبا) ضيف ؟! السيد يقول : ضيف !
سأصنع كأنى أعمى وأماحكه عساه يضيفنى •
(قفة يرخى العصابة على عينيه)

قفة : أليس فى هذه المدينة رجل مضياف يضيف اسكافيا
تعبت قدماه فى طلب الرزق ويتألم ؟

على : من بالباب !

قفة : (يدخل الى وسط البستان) أنا يا سيدى •
قفة • اسمى قفة • وصنعتى اسكافى • دائخ فى
الشوارع أبيع النعال ولا أحد يشترى منى حتى
بهرت الشمس عينى وأخشى أن أكون عميت من
الضعف والجوع • أما تجرب نعلا يا سيدى بحق
ساعة الغذاء هذه وهى مباركة ••

على : حط حملك يا مسكين ! يا صواب ! أسرع بالغداء
لى ولضيفى •

صواب : (يتردد) يا سيدى ••

قفة : (جانبا) الولد الخدام لا تعجبه استضافتى ..

على : (لصواب) أسرع !

قفة : (جانبا) ولكن السيد ينهره .

صواب : (يحزم أمره) آمرك يا سيدى ..

(صواب يخرج)

على : أشك يا صاحبى لأخيك . لا تخجل مما أنت فيه . كيف حالك ومم تتألم ؟

قفة : آه يا سيدى عافاك الله . أعلم أن أحسن النعال فى الدنيا صنعتى . ولكن آين الرأسـمال لأفتح دكانا ؟! بت طول الليل أفصـل ونزلت من أول النهار أشق المدينة حتى تورمت قدماى وما استفتحت بشىء ..

على : يا مسكين . على لحم بطنك !

قفة : أى والله يا سيدى . طردنى أصحاب الدكاكين من الســوق لما تعرضت لزبائنهم أعـرض عليهم بضاعتى . فلما رحت آبيع خارج السوق رفسنى الشرطى .

على : يا للعناء . وأنت على لحم بطنك !

قفة : (جانبا) كلما زدت فى وصف بلوتى ، زاد فى اطعامى . (لعلى) والجوع كافر يا سيدى ، مشيت ودماغى فى دموع العيال وصوات النساء ورمد العينين وحياة العدم .

على : آه آه آه . أأكون فى بلد أنت فيه بهذا الشقاء !

قفة : أسعى فى مناكبها .. ألتقط الرزق .. (مستدركا) بالحلال ! .. (يتشمم ثم يميل على على يسأله بحياء) شواء ؟

على : ويشوونك يا مسكين !

قفة : (يكاد يبكى) دنيا ضيقة ورزق عسير يا سيد .. (يتشمم فتغلبه شهيته ويسأل على بصوت خافت) محمر ؟ (يصيح) ويحمروننى يا سيد .

على : لا . لا صبر لى على ذلك .. (يهم بشق ملابسه)

قفة : (يمنعه) رويدك يا سيد حلفت بالله لا تشق ملابسك . (جانبا) يحب الندب .. (لعلى) هون عليك !

على : (يقبض على يده بقوة) ولكن لا تحمل هما بعد اليوم . كن أخى وصاحبى وسترى الخير فى حياتك .

قفة : (جـذل جدا) أنا أخـوك وتابعك وظلك ..
(جانبا) كريم جدا أم مغفـل جـدا ؟ (يتشمم وجوعه يدفعه) المكتف ؟

على : ليكن عهدا بيننا .

قفة : (يصيح) عهد الله ! عمر الله بيتك ! حقق الله مقاصدك !

(يدخل صواب وكأنه يحمل طبق النحاس)

على : أسرع يا صواب فصاحبى جائع .

قفة : ائتنا ائتنا . وسع الله عليك !

(صواب كأنه وضع الطبق أمامهما وقفة يعتدل ويشمر ساعديه . مازال معصوب العينين)

على : مد يدك يا صاحبى ولا تستح . (كأنه يتناول شيئا فى فمه) الله !

(قفة يمد يده بمنتهى الثقة فلا تصادف شيئا يحركها يمينا وشمالا بلا نتيجة . يدفع بيديه الاثنتين فى كل اتجاه . يجمـد . ثم يرفـع عصابته بسرعة فيفزع ويقفز مبتعدا وهـو يرتعش)

على : ما بالك ؟ لا عليك بأس ٠

قفة : (بحذر) لا شيء ٠ غير أنى فى بعض الأحيان أرى أشباحا ٠٠

على : وماذا رأيت الساعة ٠

قفة : (يشب ويتطلع الى حيث الطعام الموهوم بخوف) رأيت طعاما ٠

على : فتقدم وكل بالهناء والشفاء ٠٠

قفة : (جانبا) ان كان مجنونا وخالفته فربما حصل لى منه ضرر ٠ أجاريه لعل بعد ذلك يأتى الطعام ٠ (يحزم أمره ويتقدم من على وهو يبذل جهدا ليتغلب على خوفه) سيدى لا تؤاخذنى ان اضطربت ساعة رأيت الطعام ، فذلك من طول شوقى اليه ٠

على : (يقبض على ذراعه) تعال اجلس هنا فى صدر السفرة ، واضرب بيدك فيما شئت من الأطباق لا تستح ٠ أنا أعلم ما أنت فيه من شدة الجوع ٠ أنظر هذا الخبز وأنظر بياضه ٠٠ (كأنه يقدم له الخبز)

قفة : (كأنه يتناول الخبز وما يزال يقاوم خوفه)

الله ! أحلف لك يا سيدى عمرى ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز (كأنه يقطع ويأكل) ولا ألذ من طعمه • (جانبا) أما خبز !

على : هـذا يا صـاحبى خبزته جارية كنت اشتريتهـا بخمسمائة دينار • ذق من هـذا الكبـاب الذى لا يوجد مثله فى طعام الملوك •

قفة : (كأنه يأكل) صدقت والله • مدهش ••

على : كل ياضيفى فأنت ضعيف ومحتـاج الى الأكل • ذق هذه الفراخ المحشوة بالفستق ••

قفة : (كأنه يذوق وقد بدأ يستمتع باللعبة) الله ! لا اله الا الله ! يا مولاى • هذا الطعام لا نظير له فى اللذة • (يفعل كأنه يلقمه) بالله خذ هـذا الصدر من يدى ولا ترده • (جانبا) الولد خليع وظريف والله • ان كان غرضه يمازحنى أمازخه ليكافئنى بعدها • (يصيح) الله الله ! ••

على : أكثر وتلذذ ولا تستح • أرأيت بالذمة أطيب من مرق هذه الأطباق ؟

قفة : عمرى ! (يضـحك ويعـربد وقد ذهب خـوفه وغلبه مرحه)

على : لولا براعة هذا الطباخ كنت طردته لأنه قليل الحياء ويخالفنى فى كل شىء ٠

قفة : (يفعل كأنه يلتهم بهمجية أطعمة من مختلف الأطباق بعيدها وقريبها ويلتقط ما يتساقط من يديه ويمسح ما يتسرب من فمه أو على ملابسه ٠٠ الخ) حيا الله قلة حيائه !

على : كل ولا تقتصد ٠

قفة : (يتلوى على الأرض) آه يا بطنى ٠ سيدى اكتفيت ٠

على : آن أوان الحلويات ٠ يا صواب ٠ الحلويات ٠

قفة : (جانبا) أسال لعابى وأوجع معدتى لعنة الله عليه ٠ غير أنى أتعلق بالأمل ٠

(يدخل صواب كأنه يحمل طبقا كبيرا يضعه ويخرج)

على : كل من هذه القطايف يا صاحبى ٠ (يقدم له قطيفة) بحياتى خذ هذه القطيفة قبل أن ينسكب منها العسل ٠

قفة : (كأنه يتناولها بفمه) لا عدمتك يا سيدى (يمضغ

بتلذذ) ياه ! ما أكثر المسك الذى فى القطيفة ·
وكيف بالله تطبخونها بكل هذا المسك ؟ (يلحس شفتيه)

على : أعلم ان هذه عادتى فى بيتى · أحتم عليهم أن يضعوا فى كل قطيفة مثقالا من المسك ونصف مثقال من العنبر · ثنى بالنقل يا أخى ··

قفة : ما أكبر هذا الجوز وما ألذ هذا اللوز ، وما هذا الزبيب فى حجم المشمش·· (كأنه يكسر ويلتهم)

على : كل يا صاحبى ولا تحتشم ·

قفة : والله أصبحت بيننا مودة ولعن الله الحشمة · (يضرب على كتفه بقوة)

على : (يضحك ويضربه على صدره بقوة) فكيف بنا بعد يومين ؟

قفة : ياه ! (يتمرغ على الأرض) سنصبح اخوة لحم ودم ونعمة · آه يابطنى !

على : كن قاسيا عليها وكل ، فأنت ضيف الأمير على جناح التبريزى الذى تتحدث بلذة طعامه الركبان ··

قفة : وياما سمعنا . (يقوم على ركبتيه ويفعل كأنه يختطف الطعام اختطافا من فوق المائدة)

على : ليس من سمع كمن رأى وتلذذ .

قفة : أثارت حلاوة الطعام شهوتى ولم يعد عندى صبر على المضغ .. هؤ (يصطنع الزغطة)

على : ماذا جرى لك ؟

قفة : هؤ . ماء . هؤ .. أشرب .. هؤ ..

على : ماء ؟ ! ليس فى بيتنا من يشربه ، وانما نشرب أجود الخمر . يا صـواب ! الخمـر وأسرع . (يصفق)

(يدخل صواب كأنه يحمل أدوات الخمر فما يرى قفة يعانى الزغطة حتى يفزع . يضـع الأدوات ويجرى)

على : (كأنه يصب لصـديقه) ذق هـذا الشراب فانه يعجبك .

قفة : (يشرب ويتنهد بارتياح ثم يعود يمصمص فى الكوب الموهوم ويتلذذ) ما هذا الشراب ياسيدى؟!

على : أعجبك ؟

قفة : جـدا ٠

على : (يقدم له كأسا وهميا آخر) هنيئا ، وصحة وعافية ٠٠

قفة : (كأنه يشرب) هذا مسكر جدا ٠

على : اشرب واطرب وانتشى ٠٠

قفة : معتق ! عمره ألف سنة ؟!

على : (يميل عليه ويسر اليه) كلام فى سرك هذا شراب مسروق من حاصل عمر الخيام نفسه ٠

قفة : ياه !! دانت نزيه بشكل ! (يصفعه)

على : (يدهش ٠ يغضب ٠ يهب واقفا) ما هذا يا أسفل العالمين ؟!

قفة : (نهض هو الآخر فى قفزة واحدة مبتعدا عنه ٠ الآن يترنح ويكاد يسقط يمينا ويسارا) سكران والله يا صاحبى ما أدرى ما أقول ولا ما أفعل ٠ سكران طينة الله يخليك ٠٠

على : ستدفع روحك ثمنا ٠ اقترب !

قفة : (يسقط من خوفه على الأرض يرتعش بشدة)

يا داهيتى ! سيدى أنا عبدك الذى أنعمت عليه وأطعمته وأسكرته ، فعربد عليك ، ومقامك أعلى من أن تؤاخذه بجهله ·

على : يا صواب ! السوط !

(يدخل صواب · يتردد · يسلمه سوطا وهميا)

على : (يقف فوقه ويضربه بالسوط الوهمى) هذا جزاء سفالتك · خذ !

قفة : (يقفز كالملسوع مبتعدا يتحسس ظهره بفزع وبدهشة · جانبا) والله سمعت السوط بأذنى يمرق فى الهواء · اذن جلدت · (يصرخ ويتحسس جسمه بألم) آه ! يا ظهرى !

على : اقترب هنا !

قفة : الرحمة · النجدة · الغياث ·· (جانبا بدهشة وذعر) والله يوجعنى موضع الضربة !

على : اقترب !

قفة : أغفر يا سيدى لرجل عديم الحشمة · هزؤة خفيف الدماغ فقد صوابه من كأس ·

(يدخل المالك ومعه تابعه)

صواب : (يحاول تنبيه على لوصول المالك) سيدى ··

على : (يضرب صواب بالسوط الوهمى) لا شأن لك !

صواب : (يقفز مبتعدا • يتحسس جسمه • جانبـا) ويلى • ما أفزعنى ؟ لعلى ضربت (يتحسس كتفه) نهار اسود ! آه •• (يهرب فزعا الى داخل البيت ويطل برأسه على البستان من فتحة الباب)

المالك : ما الذى يجرى هنا ؟

قفة : (يرتمى على قدمى المالك) أغثنى ! (ثم ينفض حذاء المالك بكمه ويتأمله) يا سـيد تبريزى • رجل غريب دخل البستان • أقرأ لك صفاته ، أم أقرأ لك طالعه ؟

ع : (يتراجع وهو يرفس قفة) ما هذا الجنون ؟

صواب : (وهو يطل من فتحة باب القصر) المالك الجديد يا سيد تبريزى ••

على : (كأنه يرمى السوط • للمالك) مرحبا بك • تفضل الغذاء •

المالك : والله ما أدرى أنا ضيفك أم أنت ضيفى ••

قفة : (ينقض على حذاء المالك ينظر فيه) أنا أقول لك

المالك : (يتراجع وهو يرفس قفة) موقف مؤلم • كنت صديقا لأبيه ••

على : استلم الدار ونحن مسافران • أنا وخادمى •

المالك : (يتنفس الصعداء) بالسلامة •

صواب : (يطل من فرجة الباب) أنا ؟!

على : لم أعد أحبك يا صواب • سأسافر مع خادمى
كافور (يشير الى قفة) •

قفة : (مصححا) قفة يا سيد •

المالك : وأين المقصد ان شاء الله ؟

على : جبل قاف ••

قفة : كاف ••

على : قاف ••

المالك : (يتظرف) هذا مكان فى الحواديت فقط •
ماذا تركبون اليه ؟

على : دائر الفلك •

قفة : لا • أصابنى بدوار آخر مرة • بساط الريح
أحسن ••

المالك : (ينزعج ويتراجع خطوة نحو باب القصر . جانبا لصواب) جن ؟

صواب : سكران والله

المالك : ومن أين له يسكر ؟

صواب : (خائرا) لا أدرى .

المالك : ائذن لى يا سيدى أتفقد البيت .

على : خذ راحتك .. معك .

قفة : لا تنفقها فتندم .

(يدخل المالك وتابعه القصر)

قفة : (يضحك ويقلد مشيته) من يكون ؟ جد جدا .

على : بعنا له البيت يا كافور بما فيه .

قفة : والثمن ؟

على : سكرنا به .

قفة : متى ؟

على : على مدار الزمن .

قفة : (يضرب سباقه بيده) الله ! طيب والغدا يا سيد ؟! رميت الشبكة طلع لى فيها صعلوك

أمير . والا هو رمى شبكته طلع له فيهـا صعلوك فقير ؟ ألا اننى أحببته . كأنى كنت أبحث عنـه طول عمرى .. سحرنى بمجونه وغرابته بجنونه وعقله .. انه مثلى .. كما لو كنت أنا .

على : يا صواب .

(يدخل صواب متثاقلا)

هات بدلتك الفاخرة لهذا الغلام ، صاحبى .

صواب : (يتلعثم) يا سيد .. أصل .. حساب ال ..

قفة : (يصيح) هات يعنى هات . الفـاخرة . شىء بارد .

على : (يلقى لصواب بأحذية قفة) خذ هـذه بقيـة حسابك ، وهات البدلة .

قفة : (يهم بانقاذ الأحذية ولـكن على يمسك به من ملابسه) سيدى ..

صواب : (يتأمل الأحذية) تساوى كم يعنى ..

قفة : آه . تعالى يا سيد ! رأسمالى ! بدلة ايه ؟!

على : ستحتاج البدلة لا النعال . غيرت حرفتك .

(البدلة تلقى اليه من فرجة الباب)

جربها !

قفة : (يلبسها فوق ملابسه) تساوى كم يعنى ؟ (يصيح) من الذى غير حرفتى ؟

على : صاحبك . سيدك .. خذ كأسا آخر .

قفة : الله يجازى شيطانك . عذبتنى وجوعتنى ثم جلدتنى . طيب والغذاء يا سيد ؟

على : ألك متاع فى بغداد ؟

قفة : كل متاعى فوق جسمى .

على : وأنا أيضا . ألك أمل فى ازقتها ؟

قفة : أملى فى يدى .

على : يبقى خلاص (يقبض عليه) أنا وأنت ، بلا خوف ، نسافر سكرانين .. تزود بشىء من الطعام قبل السفر .

قفة : أهذه المائدة لا تفرغ أبدا ؟

على : نسافر حتى نبلغ آخرها .

قفة : سأرى أين آخرها . (كأنه يتابع خشب المائدة حتى خارج الكواليس ثم يعود يعبث فى ملابسه) لا آخر لها ..

علی : عما تبحث ؟ برغوث ؟

قفة : (يبحث فی ملابسه) آهم . معی نصفين . كنت ادخرتهما لغـذائی . أربعة أرغفة بنصف وربع رطل حـلاوة طحينية بنصف . انت دعوتنی الی مائدتك بنية صادقة وأكون لئيما ان لم أرد لك الدعوة .

علی : معك غيرهما ؟

قفة : أبدا يا سيدی . كل ما حيلتی .

علی : هاتها . (يقبض علی النصفين) كل يجـود بما معه . ولكن فلنشرب كأسا أخيرا نخب محبتنا .

قفة : (كأنه يقدم له كأسا ويتناول آخر .. ثم يضحك ضحكا هستيريا) ..

علی : ما النكتة .

قفة : والله ان مائدتك هذه أشبه بمائدة المصائب التی مددتها لك أول دخولی عندك . وأكلی علی مائدتك أشبه بكونك أردت أن تشق ملابسـك من تأثرك بمصائبی .. فمع أنی ما عندی عيال ولا صوات

نساء ولا رمد فى عينى ولا ضربتنى الشرطة .
كنت ستبكى على حالى .

على : لا . ما كنت سأبكى عليك . بل على إسكافى آخر ما يزال يعانى من كل هذا ..

قفة : ولكنك لم تر هذا الاسكافى « الآخر »

على : وهل يتعين أن أراه لأبكى عليه ؟ أنا أعرف انه يشق الآن فى أحد شوارع بغداد على لحم بطنه ونعاله على كتفه .

قفة : عجيبة ! كأنى أنا بقى أتلذذ من ذلك الطعام الذى لا أراه وانما أعرف انه الآن مرصوص على مائدة أخرى فى المدينة ؟!

على : وهل كنت تتلذذ من لا شىء ؟

قفة : اعطنى عقلك ..

(ظلام)

سـوق المدينـة

المنظر

سوق فى الفجر الباكر · فى الخلف دكاكين مغلقة ، وخان فوقه لافتة · يدخل على وقفة فى بدلة صواب فوق ملابسه · على الأرصفة شحاذون نائمون ·

قفة : آه يا رجلى ! آه يا ظهرى ! آه يا بطنى ! آه يا عينى ! ··

على : منذ كم وأنت تنادى على أعضائك ؟ أنت تبيعها ؟

قفة : من التعب يا سيد !

على : ما أتعبك ؟

قفة : أما مشينا من بغداد الى حدود الصين ؟

على : ركبنا القافلة ·

قفة : ركب الأغنياء بينما نحن رافقنا القافلة ، بدينارين ·

على : على قد فلوسك ·

قفة : وأنت · ما عنــدك من الفلوس ؟ أنا أمشى مع أمير ، وأدفع كل شىء من جيبى ·

على : تذكر جيدا كيف دفعت أيضا ·

قفة : وهل أنسى ؟ دفعت بعد رفستين فى ضلوعى ·

على : تذكر هذا دائما عند الدفع ·

قفة : الحمد لله خلاص · على الحميد المجيد ·

على : هذا أصح لضلوعك ·

قفة : يا عالم · طمعت فى غدوة بلاشى ·· وهكذا بدأ كل شىء ·

على : أملك مشاك الى حدود الصين ·

قفة : ولكن يا سيدى أنا صرفت عــلى الرحلة ، وأنا تابعك ·

على : أنا تابعك ·

قفة : أنا اسكافي فقير · وانت سيد عظيم ··

على : أتبعك بصفتى سيدك ·

قفة : ده أنا الخدام ··

على : وأنا السيد الذى يخدمك ·

قفة : ده أنا يدك ورجلك ..

علي : عقلك يخدم يدك يا اسكافي ، أم أن يدك تخدم عقلك ؟

قفة : الولد ده مقنــع بشــكل . آه يا معــدتي ! آه يا عقلي ! .. آه يا ايده ورجله ..

علي : ما الذي تفتش عنه في ملابسك ؟

قفة : انظر ان كانت أمعائي خرجت من بطني ..

علي : الصراخ لن يطعمك .

قفة : منذ كم يا سيدي لم ناكل ؟

علي : أقل مما تتصور .

قفة : احسبها على كيفك . أهه من يــوم ما تغــدينا وسكرنا في بستانك .. (جانبا) أهم .

علي : أتخفي مني شيئا ؟

قفة : قلة حيلتي .

علي : هذه أنت لا تخفيها أبدا . شــحاذ بالسليقة .. أرني ما تخبئه في يدك .

قفة : سأعترف على شرط .. أن أنفذ ما اقترحه في الحال .

على : اقترب . ما فى يدك ؟

قفة : أهم . عندى جيب آخر غير الذى فتشته وكان فيه نصفين .. أربعة أرغفة بنصف وبنصف ربع رطل حلاوة طحينية ، وفى الحال .

على : جيب آخر ؟! يا مدلس ! أرنى ..

قفة : (يبتعد) لا . أهم . سأذهب وأشترى أنا . انتظرنى .. (يخرج جريا ثم ما يلبث أن يعود وهو يرتعش) الدنيا ظلام . والسكك كلها شحاذين نائمين .. ما هذا البلد ؟! بلد فقير جدا . سأنتظر للصباح . شىء مخيف .

على : أرى ان هذا البلد غنى جدا .

قفة : وهؤلاء .

على : أعلم يا كافور ..

قفة : اسمى قفة يا سيد .

على : أعلم يا كافور ان المدينة كلما ازداد ثراؤها كثر الشحاذون فيها . فالثروة العظيمة تشعل التنافس والتطاحن فيسقط الضعفاء بكثرة وتلتهب شراهة الأغنياء كلما ضاقت حلقة المتنافسين .. أظن أن

هذه أغنى مدينة رأيتها في خيالي قياسا على عدد شحاذينها وغربيهم .

قفة : وجفائهم .

علي : وجفائهم .

قفة : لا حياة لاسكافى هنا .

علي : أما اشتغلت صنعة أخرى في حياتك ..

قفة : اشتغلت .

علي : في أى شيء ؟

قفة : في مهنة الطب

علي : طبيب ؟

قفة : لا . أمشي الى السوق وأضع سلالا كبيرة من حولي مغطاة بقماش تبرز من تحته رءوس ثعابين مخيفة، ومعي أحقاق وأهتف : أنا حويس الحاوى الرفاعي . في هذه السلال أخاذ الآجال ، الثعبان الناشر مثل الأسد الكاسر . والهجام الحجام . والمـوت المطل واسمه الصل . ويل لمن رآه في خراب البقـاع ونشر له عرفه كالشراع ، أو نهشه بعضبه عـلى عصبه . في هذه السلة يا سادة الداهيـة المهلكة التى تـدعى بالملكة . والطيـارة ، والطفـارة

تسكن المهمة الأقفر والبر الأغبر ونفسها يحرق الحشيش الأخضر .. فسبحان من قهرها بهذا الترياق (كأنه يعرض الأحقاق) وشهر به فضل اندروماخوس في الآفاق . (حق آخر) وهذا هو المخلص من النهوش والكسور والعضاض والاعلال والأمراض ، ركبته لهذه الدواعي من قرص الاشقيل وقرص العنصل وقرص الأفاعي وأضفت اليه الفلفل الأبيض والأفيون والزنجبيل واستقرديوس واسطرخودس وفوتنج .

على : (يضحك) كنت أعلم أن الصيادلة خطهم غير مقروء ، ولكن يبدو أن نطقهم أيضا غير مفهوم .

قفة : هذه كلمات للايهام بقوة الدواء .

على : والأفاعي كنت تشتريها ؟

قفة : ولا أفاعي ولا شيء . السلال فيها خرق وحجر .. ولكن الايهام بوجودها يساعد على اشاعة الرهبة والثقة في الدواء . صنعة .. جربها .

على : لا . ان دخلت أنا صنعة الطب فلا أقل من أن أكون شيخ الأطباء ، لا بياعا تطارده الشرطة .

قفة : أتعرف كيف يقول الطبيب ؟ .

على : « أنا مقدام الآسى صاحب المباضع والمواسى . أنا الجراح القداح الذى يشد الأرواح ويدمل الجراح . أين صاحب سدد الأذنين والأعمى من سنة أو سنتين . من فى الأطبا يحسن امساك صنانيرى أو يسمر الجفون تسميرى . من يقدح قدحى أو يجرح جرحى . هل لأحد منهم أقدامى وجرأتى على من يكون قدامى ؟! » .

قفة : هذه هى الخطبة يا سيدى . فماذا عن العلاج ؟

على : رأيت ان أحسن الأطباء دائما هم أبرعهم فى الخطب ..

قفة : والعلاج ؟

على : الكلام القوى يقوى ثقة المريض فى طبيبه وهو نصف الشفاء .

قفة : نصف الشفاء لن ينقذ حياة المريض . فان مات .

على : ولا شىء . فالجلاد والطبيب والجندى يقتلون القتل المشروع .

قفة : الولد ده مقنع بشكل .

على : ولكن اسمع يا كافور .

قفة : قفة يا سيد . قفة .

على : اسمع يا كافور . ان اتخذت صنعة وأنت غريب عن المدينة فلا مفر من أن ترشو شيخ الصنعة ليقبلك . وتماحكك الزبائن ويبخسون مهارتك ليقللوا أجرك ، بينما يتحرش بك أصحاب الصنعة من أهل البلد . ولا يعدم الأمر أن تغضب أو تشتم أحدهم فيجتمعون عليك ويضربونك ويطردونك . فان تاجرت وأنت غير معروف سيجتمع على بضاعتك أهل الفضول من الناس ليروا ان كنت تبيع بسعر أرخص من سائر تجار المدينة . فان أغروك بالبيع بسعر أرخص عاداك التجار وهم دائما أصحاب رجال الشرطة والوالى . عندئذ ستلفق لك التهم وتجد نفسك فى السجن .. فان آثرت السلامة ووقفت على رأس الزقاق تعترض العابرين وتقول: حسنة لله ، سيحتقرونك ويضربك شحاذو الناحية وتصير عند أولاد الزقاق مسخرة ..

قفة : راحت السكرة وجات الفكرة . فعلام جئت بنا للصين ؟

على : ان كنت غريبا ، فاتخذ أحب صنعة للغريب فى بلد لا يعرفه فيها أحد ..

قفة : وما هى ؟

على : الفرجة على بلاد الناس . نحن سواح .

قفة : صعلوكان .

على : وأحب السواح لأهل البلد .. السواح الأغنياء .

قفة : أغنياء ؟! نحن ؟!

على : نعم . لا داعى لانتحال الصنائع وادعاء المهارات .

قفة : (هازئا) لابد أن نلتزم الصدق .

على : تمام . أنا على جناح التبريزى أغنى أغنياء بغداد والأرض الممتدة من الصين حتى الأندلس ، وانت تابعى وخادمى كافور .

قفة : وأى بأس فى أن أكون قفة ؟

على : عندئذ سترى التبجيل والاحترام والاستقبال الرقيق .

قفة : وكيف يا سيدى ستظهر لهم غناك العظيم ؟

على : عليك أنت أن تعرفهم بى .

قفة : أنا ؟!

على : تبيعنى كما تبيع جوهرة • بلسان بياع شاطر •

قفة : ماذا أقول ؟

على : تقمص دورك ، ثم قل ما يخطر على بالك بلا تكلف •

قفة : بلا تكلف ؟!

على : اطلق لتصورك العنان •

قفة : لا أعرف ماذا أقول •

على : ايهيه • ألا تعرف كيف تقول : أنا فقير وغلبان والجوع كافر ودموع العيال ورمد العينين وحياة العدم ••

قفة : هذا أحفظه جيدا •

على : صفات البؤس والشقاء • جرب صفات القوة والسعادة • قل : أنا غني وكريم • عيالى أصحاء أقوياء ••

قفة : آه • شحاذة الأغنياء يعنى : عندى سفرة ، فيها الكباب الذى ليس مثله عند الملوك ، والفراخ المحشوة بالفستق •• وبعدها دفعت أنا حق القافلة •

على : جرب أن تصفنى • من أنا ؟

قفة : شبندر شبندرات الدنيا كلها ·· على جناح التبريزى
صاحب قطارات القوافل السيارة وملك العمارات
الطافية على البحار السبعة ، عنده من الدر اليتيم
ما لو اجتمع فوق بعضه لحجب نور الشمس ··

على : هكذا · ولكن ضع الكلام دائما فى موضعه ·
لا تلق الكلام فى غير مناسبة ، فهذا ما يصنع الدعى
لا الغنى · واقتصد ··

قفة : ولم نقتصد ؟

على : خشية الحسد ·

قفة : الحسد ؟!

على : ولا تتباهى أمام الناس ·· خشية الحقد ·

قفة : لا تباهى ·

على : وانطلق بلسان مستقيم صادق ·

قفة : آه · بس لو ساعدتنى ببعض التفاصيل ،
فلا خبرة لى أنا بالثراء ··

على : لا تهتم بالتفاصيل · اطلق لخيالك العنان تجدنى
عند آخر حد يبلغه تصورك · واعلم أن أحلام
الناس ستساعدك لأنها سترافقك ، وهى أقوى
أجنحة من أحلامك مهما فعلت ··

قفة : (يرتعش فجأة) وان انكشفنا ، ضاعت رقبتى •

على : ما ثمنها ؟

قفة : أقل من ثمن رغيف •

على : لا ترتعش • أقم ظهرك • ارفع وجهك • ثبت قدمك ••

قفة : وهل يكفى الكلام وحده يا سيدى ؟

على : لو تأكد الكلام بفعل ••

قفة : أى نوع من الأفعال ؟

على : كرم •

قفة : لو عندنا ••

على : لو عندنا ••

قفة : لا • ارجع عنى • نصفين • أربعة أرغفة بنصف وربع رطل حلاوة طحينية •• قف ! ماذا تريد ؟

على : (أمسك به يفتش ثيابه) الجيب الرابع •

قفة : (يتملص) لا • ليس معى شىء • ليس عندى جيب رابع ! آه ! السارق ! الغياث ••

على : هذا الرجل يدافع عن كيس نقوده أكثر مما يدافع عن أعضائه التى كان يبيعها من ساعة •

قفة : الغياث ! وقعت !

على : يابن الايه ! معك كل هذا المال وتمشى على قدميك من بغداد للصين .

قفة : (يرفس) الزمن غدار يا سيد .

على : انت الذى تغدر بنفسك ..

قفة : رأسمالى كنت أدخره لشراء دكان يقينى المهانة .

على : فعلام سافرت معى الى آخر العالم ؟ لا أفهم حكايتك مع الفلوس .

قفة : انتظر . (يخرج دفترا صغيرا)

على : ما هذا ؟

قفة : دفتر الذمامات . لابد من كتابة حسابنا . معك ٣٠٠ دينار . والقافلة ديناران . وكم نصفا أكلنا بها ..

على : أرى قادما . تعال جانبا لننظر من يكون أولا ..

(يختبئان فى الكواليس . يدخل التاجر من اليمين . يوقظ شحاذا راقدا فى الأرض)

التاجر : (الشحاذ) ولد . خذ هذا الدرهم وعطل الشبندر حتى يفتح دكانه بعدى .

(التاجـر يفتح دكانه ويخـرج الأقمشـــة والبضائع بينما الشحاذ الأول يرقب الطريق ينتظر الشبندر)

طيب يا شبندر · ان ماكنت أجعلك تفلس ··

(يدخل الشبندر من اليسار · سمين مسرع· يوقظ أول شحاذ نائم يصادفه)

الشبندر : ولد · خـذ هـذا الدرهم وضايق التاجر وضيق صـدره حتى يتشاجر مع زبائنه ولا يبيع فى يومه ·

(الشحاذ الثانى يسرع ناحية التاجر يشحذ منه ويماحكه ·· بينما الشحاذ الأول يلحق الشبندر)

الشحاذ الأول : (يعترض طريق الشبندر ويحاوره) حسنة لله ياسيدى· ربنا يخلى لك عيالك ياسيدى· ربنا يجعل استفتاحك قشطة يا سيدى ·

الشبندر : امش يا ولد · امش ··

الشحاذ الثانى : (للتاجر) أيه ده ؟! ربنا يهلك الظالم ويجعل استفتاحه زفت ··

التاجر : (يجرى خلفه بالعصا) نهارك أسود يا شؤم الشحاذين .

الشبندر : (ما يزال عاجـزا عن بلوغ دكانه) امش يا ولد . امش ..

الشحاذ الثانى : (للتـاجر) والله أجىء لك بالشرطة تقبض عليك مثل المجرمين . داهية تقرفك ..

(صـاحب الخـان يفتح خانه ويتثـاءب ، وشـحاذون يقتربون من اليمين واليســار يرقبون)

صاحب الخان : كل يوم الصبح زيطة ! هـؤلاء ليسوا شحاذين . هذا هجوم التتار . شأشكو للملك حتى يمنع الشحاذين من السوق . وسأذبحكم وأقدمكم للزبائن بلا شىء . هات سكينة المطبخ يا ولد .

(يطل على وقفة من الكالوس)

على : الآن فتح الخان .. ياللا .. (يدفعه)

قفة : (يرجع مترددا) دعنى أستعد .

على : (يدفعه) لا تخف .

قفة : (يتعاظم ويتقدم من صاحب الخان) اسمع يا .. اقترب منى حتى أكلمك .

صاحب الخان : نعم ؟! من يكون هذا أيضا ؟

قفة : أعندك كرسى وثير ، منجد بالدمقس الأحمر الغالى وفوقه شلتتان مطرزتان بخيوط الذهب ، ويصلح لجلوس ملك أو أمير ؟

صاحب الخان : لم ؟

قفة : ليجلس عليه سيدى .

صاحب الخان : ومن يكون ؟

قفة : (مستهولا السؤال) هاه ! . أتسأل يا لكعى . والله لأقتلنك هذه الساعة وأدفع ديتك أيا كانت .

صاحب الخان : صباحك مثل وجهك .

قفة : اذن لا تفاهم مع السفلة ! (يختطف سيف التبريزى من غمده ويهجم على الخان . صاحب الخان يخرج فى التو . يتراجع قفة حتى يدخل فى صدر التبريزى) سيأتى بسكين المطبخ .

على : لا تخف . تقدم .

قفة : (يتقدم مترددا . يبدو عليه أثر رؤيته للكرسى قبل ظهور صاحب الخان وهو يحمله) ضعه هنا . لا . هنا . لا لا . هنا . تفضل يا مولاى .

على : (ينزع سيفه من قفة وينهال بصفحته عـلى قفة ضربا) أتعود تنزع سيفى من غمده لتشهره على الناس • (جانبا) أصرخ عاليا جدا • (بصـوت عال) لابد أن أقتلك هذه المرة •• اعتذر لصاحب هذا الخان • وقبل يده فى الحال !

قفة : آه • الغياث • (لصـاحب الخـان) أطلب منك الصفح يا سيدى • تشفع لى • آه (جانبا لصاحب الخان) سيدى رجل جبـار • بفلوسـه • قتال • بفلوسه • سفاح على قد فلوسه • الرحمة !

صاحب الخان : (ينحنى لعلى مرات) سيدى • اجعـل ذنبه على • لا تعكر دمك • بالله عليك يا سيدى • (جانبا) الولد رذيل ، ولكن سيده أمير خطير ••

على : قف ساكنا !

قفة : (يقف منتصبا ويسكت فى الحال) أهه !

صاحب الخان : (جانبا) جبار صحيح • سأخدمه جيدا لينالنى فضله • (لعلى) نهارك مبارك يا سيدى •

على : (يكبش من كيس نقود قفة ويعطيه) خـذ •• تعويضا عما لحقك من اهانة هذا الولد •

قفة : (يشهق ويحملق فى نقوده التى أخذها صاحب الخان) ها ·· !

على : (ينهره) ش !

صاحب الخان : (يفيق من ذهوله) تعويضا ؟!

على : عن اهانة خادمى لك ·

صاحب الخان : يا أمير الزمان · يا صاحب الفضل والاحسان · (يجذب أحد خدم الخان) أدع كل الخدم · اتركوا الزبائن والتفوا حول هذا الأمير لقضاء طلباته · أسرع · (لعلى) مولاى · أأمر وانت السيد المطاع ·· (للشحاذين الذين اقتربوا فى فضول وحذر) ابتعدوا·· بره السوق بره ··

على : لا · دعهم يا صاحب الخان · اقتربوا يا أصدقائى الفقراء ·· ما أتعسكم ! كان الله فى عونكم ·· خذوا ·· (يخرج كبشة ذهب من كيس قفة فيهجمون على يده · يهم قفة بمزاحمتهم لولا أن تمنعه قبضة على) دعهم لا تخف منهم على ·

قفة : (جانبا) شقا عمرى !

علي : (يعطي الشحاذين واحدا واحـدا بالكبشـة)
لا تتنازعوا • ستجدون عندي حاجتكم ••

(يطل كل شحاذ فيما بين يديه بذهول)

صاحب الخان : (جانبا لقفة) هـذه عطايا ملـوك !
يعطيهم ذهب •

قفة : (بنبرة حزن ونبرة تأكيد) ذهب ! ذهب !

شحاذ ١ : يعطي من غير عدد ••

شحاذ ٢ : عدد ••

خادم الخان : (جانبا) من أصحاب النعم الجزيلة ••

قفة : (بنبرة حزن ونبرة تأكيد) جزيلة ! جزيلة !

علي : لا تتنازعوا • ستجدون حاجتكم ••

شحاذ ٣ : تجدون حاجتكم ••

صاحب الخان : (جانبا) لولا عنده شيء كثير ••

قفة : (بتأكيد وبحزن) كثير ! كثير !

صاحب الخان : ما كان أعطى ••

شحاذ ٤ : عنده كثير •

خادم الخان : (جانبا) عنده شيء كثير ••

قفة : كثير !

على : لا تتنازعوا .. اقتربوا ..

صاحب الخان : (جانبا لقفة) ما يزال يقول اقتربوا..

قفة : (بنبرة حزن حقيقى) تسمع بأذنيك !

(طبول. تدخل ثلة عساكر يفرقون الشحاذين بالسياط)

العساكر : ابتعد ! اخل الطريق ! ابتعد ! اخل الطريق ..

(الشحاذون يتفرقون)

قفة : (جانبا لعلى) نهار اسود . جاءوا يقبضون علينا. (يرتعش)

على : (جانبا لقفة) لا تكن رعديدا . ماذا فعلنا بعد؟

قفة : (جانبا لعلى) يمكن ممنوع توزيع فلوس . أتعلم أى مدينة هذه ؟

على : (جانبا لقفة) أنظر . هذه الأميرة .. يا جمالها.

(تدخل الأمير تتبعها جاريتها وخادم صغير)

قفة : (يدور حول نفسه) يا نور النبى .

على : (يشير لصاحب الخان فيقترب ويميل عليه) من هى ؟

صاحب الخان : بنت الملك يا سيدى . (ويعـود يقف على بعد باحتشام)

على : (جانبا لقفة) بنت الملك ..

قفة : أنا دخت .

(الأميرة دخلت دكان الشبندر)

على : (يشـير لصاحب الخان فيقترب ويميل عليـه) أين تقصد ؟

صاحب الخان : دكان الشـبندر يا سـيدى . (يعود يقف كما كان)

على : (جانبا لقفة) دكان الشبندر ..

قفة : لم أعد أرى ..

على : هيا بنا ..

قفة : أين ؟

(التبريزى يتـوجه الى دكان الشبندر وقفة وصاحب الخان يتبعانه ، وقد خرجت الأميرة من الدكان يتبعها الشبندر والجارية والخادم وكل منهم يحمل على يديه الثياب والأقمشـة والشراريب الذهبية وما الى ذلك لترى الأميرة

ألوانها فى ضوء الشـمس بينما العسـاكر أخلوا السوق من الشحاذين واصطفوا حوله)

الأميرة : لا · لا أحب اللون ، ولا التفصيلة ··

الشبندر : عندى الألوان كلها · أنظرى هذه ··

على : (يقبض على الثوب) كيف تعرض عـلى الأميرة مالا يليق بخادمة مطبخها ؟!

الشبندر : نعم ؟!

على : اصطنع الدهشة ما تشاء · ألا تدرى أن القماش الذى يليق بأميرة لا ينقطع هـكذا ؟! (يمـزق الثوب) ولا ينقطع هكذا ؟! (يمعن فى التمزيق)

الشبندر : ماذا صنعت ؟!

على : اجعل ثمنه على · يا كافور · خذ الثوب وارمه لشحاذة ··

الشبندر : سيدى !

(التاجر من بعيد يرقب بلذة)

على : وهذه الشراريب · تنقطع ·· (يقطعها ويرميها لكافور) وهـذا الديباج (يقطعه) أولى بك أن تتصدق به ·· اجعل ثمنه على ·

الشبندر : لا !! ٠٠ !

(الأميرة تضحك فى حضن جاريتها بينما صاحب الخان يجذب الشبندر من ذراعه ويطمئنه على ماله)

على : يا كافور ٠ أرنى ما بداخل دكانه أيضا ٠٠

الشبندر : (بتمسكن) يا سيدى ٠٠

الأميرة : أيها الشاب !

على : (ينحنى لها) غريب يا مولاتى يتمنى أن يخدمك بقلبه وبسيفه وبماله ٠٠

الأميرة : أتعرفنى أيها الشاب ؟

على : نعم ٠ أنت شمس النهار للمبصر ، وعطر الزهرة للمحب ، ولحن البلبل للشجى ٠٠

الأميرة : (لجاريتها وهى تستند على ذراعها كأنها سيغشى عليها) عودى بنا الى البيت ٠٠

(تخرجان من حيث جاءتا وخلفهما العساكر ٠ بينما يعود الشحاذون)

العساكر : اخل الطريق ! ٠٠ ابتعد !

قفة : (يعود من داخل دكان الشبندر يحمل ملابس)
سيدى . ذهبت ؟

على : اعط الثياب للمحتاجين يا كافور .

قفة : (ينظر ناحية موكب الأميرة) آه . يا وعدى !

على : (جانبا لقفة) أفق !

قفة : (للشحاذين) تعالوا . لا تتنازعوا. لكل نصيب.
(يحيط به صاحب الخان وخدمه والتاجر والشبندر
وخدمهما والشحاذون وأمامه كومة الثياب) شش!
لا يسمعنى ! (ينتقل الى يمين مقدمة المسرح وهم
خلفه كتلة واحدة) هـو أغنى أغنيـاء الزمان .
(ينتقل الى وسط المقدمة وهم خلفه كتلة متماسكة)
على جناح التبريزى .

شخص ١ : (بجوار قفة يبلغ صـاحبه فى آخـر الكتلة
همسا) اسمه على . جناح . التبريزى .

قفة : (ينتقل يسارا) أمواله وأموال أبيه مشهورة فى
العواصم والثغور . ولا يوجد فى الدنيـا رجـل
أكثر منه مالا . له شركاء فى الهند . فى السند .
فى اليمن . فى مصر . فى فـارس . فى بـلاد
الفرنجة ..

شخص ٢ : (يبلغ صاحبه فى آخر الصف همسا) له شركاء فى الهند وبلاد الفرنجة ..

قفة : (ينتقل يمينا ثم يعدل ويعود وهم خلفه كتلة واحدة) وهو فى الكرم على قدر عظيم فاعرفوا قدره ، وارفعوا مقامه ، واخدموه ..

شخص ٣ : (نصاحب له فى آخر الصف همسا) فى الكرم عظيم ..

قفة : واعلموا أن مجيئه الى هذه المدينة ليس من أجل التجارة ، وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس ، لأنه غير محتاج ..

شخص ١ : (لصاحب له فى آخر الصف همسا) غير محتاج . جاء للفرجة .

قفة : غير محتاج الى التغريب من أجل الربح والمكسب لأن عنده .. (لحظة ثم ينتقل بسرعة لليمين وهم خلفه) ..

شخص ٢ : (لصاحب فى آخر الصف همسا) سيقول ما عنده ..

قفة : أحب سيدى أن يطوف العالم للفرجة ، فأخذ من بعض حواصله ما يكفى للنفقة أثناء السفر فكانت

قافلته التى تتبعنا ، وفيها ثلثمائة بغل ، وكل بغل موكل به مملوك يقوده ، وعليها صناديق الذهب والمعادن المختلفة ، وخلفها خمسمائة جمل كل مائة تحمل مائة حمل من قماش بلد مختلف ٠٠ أقمشة مصرية ، وأقمشة شامية ، وأقمشة عجمية ، وأقمشة هندية ، وأقمشة رومية ٠٠ وحولها كلها ثلثمائة فارس للحراسة ، هم أفرس أهل زمانهم٠ وتأخرت القافلة لثقل أحمالها وبطء خطوتها ، فلما سئم سيدى طول السفر أخذنى وسبقنا لننتظرها فى مدينتكم ٠٠ ذلك أن سيدى عنده ٠٠

(يتوقف قليلا) ٠

شخص٢ : (لصاحبه فى آخر الصف) سيقول ما عنده ٠٠

قفة : أموال لا تأكلها النيران ٠ وأنا أحقر خدمه ٠٠

شخص ٣ : (لصاحب له) هو أحقر خدمه ٠

قفة : دعوا سيدى يشم الهواء ٠ ابتعدوا قليلا ٠٠

(حلقة حول على ٠ يقترب منه التاجر والشبندر وخلفه صاحب الخان وخدمه ، وقفة يوزع الملابس فيلبسها الشحاذون)

التاجر : سيدى ٠ لعل فى قافلتك شىء من الديباج الموصلى ٠

علی : کثیر ..

الشبندر : هل بقافلتك يا سیدی جوخ حلبی ؟

علی : کثیر ..

الشبندر : أحمر ودم الغزال ؟

علی : کثیر ..

صاحب الخان : مولای معه آحمال وأحمال من الأقمشة الثمنة .

قفة : (جانبا لمن حوله) كلها أخذها من حاصل واحد من حواصله ، وما نقص منه شیء .

(يدخل شحاذون جدد يتصايحون)

شحاذ ٥ : نحن ما أخذنا نصيبا بعد يا مولانا ..

علی : تقــدم .. (يكبش ويعطيــه) لا تتنــازعوا .. اقتربوا ..

شحاذة ٦ : (تصيح ووجهها فی الكواليس) يا بهانه . فی السوق أمير غريب يوزع الذهب ..

شحاذ ٧ : (يصيح ووجهه فی الكواليس) يا رزقة ! حصلينی فی السوق ..

(قفة غرغ من توزيع الثياب ولحق بسيده)

قفة : (هاله أن ماله كاد يفرغ • جانبا لعلى) سيدى• ابق شيئا لنا •

على : (جانبا لقفة وهو مايزال يوزع بالكبشة) كله باق لآخرتك •

قفة : (جانبا لعلى) آخرتنا النهارده ان شاء الله •

أصوات : قافلته أولها هنا وآخرها جمـال باركة فى بغداد ••

قفة : (جانبا لعلى) ليس عندى جيب خامس ••

على : (جانبا لقفة وهو ما يزال يعطى) رحمـة الله أوسع من جيوبك •

أصوات : يتفرج على المدن ، والتى تعجبه يشتريها ••

قفة : (جانبا لعلى) شقا عمرى كله يا ظالم !

على : (جانبا لقفة وهو مايزال يعطى) عمر رخيص ••
أصوات : لما علم الله فقرنا آرسله ••

(فرغ الذهب فمال على برأسه فى كفيه)

صاحب الخان : (لقفة) ما لسيدك ؟ مريض ؟

قفة : (جانبا فى غاية الجزع) لعل نبضه توقف مثل نبضى .

الشبندر : ضيقتم نفسه يا ملاعين . ابتعدوا ..

التاجر : (لأحد الخدم) تحرك . هات ماء ورد ..

على : (يرفع رأسه وكفيه للسماء) حسبنا الله ونعم الوكيل .

شحاذ ٥ : بعد الشر عنك يا مولانا .

شحاذة ٦ : اسم الله عليك يا ولى الله .

صاحب الخان : يؤلمك شىء يا سيدى ؟

على : رأيت أغلب أهل هذه المدينة فقراء مساكين . ولو كنت أعرف انهم كذلك كنت جئت معى فى زكيبة بجانب من المال أحسن به اليهم . أخاف أن يطول انتظارى لقافلتى ومن طبعى أنى لا أرد السائل ، وما بقى معى ذهب ..

التاجر : قل لمن أتاك الله يرزقك .

على : ما هى عادتى . وما كنت أظننى افعلها وأنا فى غربتى ..

صاحب الخان : لا عليك يا سيدى • معى بعض المال الذى أعطيتنيه • خذه حتى تأتيك قافلتك ولا تقنط •

التاجر : (يتدخل وفي يده كيس نقود) سيدى ومولاى • تكـرم على خادمك الماثل بين يديك وأقبل هـذا الكيس قرضا حسنا حتى تصل القافلة ••

على : (يقف بابتهاج • يتناول الكيس • يده على كتف التاجر) لن أنسى جميلك ما حييت ••

أصوات : لن ينسى ••

على : أيها الصديق ••

أصوات : صديق ••

على : الحبيب ••

أصوات : حبيب •

على : الأخ •

أصوات : أخ ••

(ينثر الكيس كله فوق النـاس • يصطرع الشـحاذون وينـدس التـاجر بجزع بينهم ينازعهم المال)

قفة : (جانبا وقد خبأ عينيه بيديه) آخ •

الشبندر : (أتى بكيسين) مولاى • خل مال هذا التاجر فانه فقير • خذ منى أنا ••

التاجر : (ينهض) لا تصدق منافسى يا مولاى • أنا أغنى منه • كنت فقط أساعد الفقراء الأعزاء على جمع المال (يفعل كأنه يساعدهم) خذ يا صاحبى • لك يا صديقى • ياللا يا حبيبى ••

أصوات : ما جرى فى الدنيا •• حبيبى صديقى ••

على : (يتناول كيسى الشبندر وينثرهما على الشحاذين)

الشبندر : (لاهثا غير مصدق جانبا) لابد أن يكون ملكا من الملوك • أو لعله خليفة بغداد نفسه • (لعلى) سيدى ومولاى • ان سكنى الخان لا يليق بمقام أمير مثلك وعندى دار حسنة اذا تعطفت وتكرمت وتواضعت ••

التاجر : (يزاحمه) بل لا ينزل الا فى دارى أنا •• أنا أقرضته قبلك •• (يتماسكان)

قفة : (فى أقصى المسرح كأنه يخطب) أيها السادة ، بدل الشجار ، أسرعوا بالفطار • سيدى أضعفه وجوعه السفر • جيئونا بخبز رقيق أبيض ، بياضه حقيقى يرى بالعين ، وبيض مقلى فى

القشطة يسمع طشيشه بالأذن ، وحمام مشـوى نتأكد من وجوده بلمس اليـد ، والحلـويات • لا تنسوا القطايف • سيدى يحبها محشوة بالفستق الذى تجرشه الأسنان فتخبر عن صدق وجوده فى ثقة ، (يصيح أعلى) والزلابية بالعسل الأبيض!

(ظلام)

قاعة الملك

المنظر :

قاعة الملك • خلف عرش الملك ستارة تفصل القاعة عن مقصورة الحريم • فى المقصورة الأميرة وجاريتها تتابعان ما يجرى بالقاعة • فى القاعة الملك ووزيره وسيافه والتاجر والشبندر •

الملك : أنتما بالذات تقعان فى حبائله ؟!

الشبندر : لو سمعت يا مولاى منه ••

الملك : أين الذكاء ؟! أين الاحتياط ؟! أين الحذر ؟!

التاجر : لم يعف الحذر من القدر ؟

الملك : ولد • غلام كما تصفانه ••

الشبندر : أخذ بيتى • أبيت أنا فى الخان ويعربد هو مع السفلة فى حديقة بيتى •

الملك : وكيف أخذ بيتك ؟

الشبندر : أنا دعوته ليقيم فيه •

التاجر : نازعته فى دعوته • راح ما أمامى وما ورائى، الحمد لله أن بقى لى بيتى ••

الشبندر : الا أننا يا مولاى لم نتأكد بعد ••

التاجر : ماتزال تحسن الظن يا شبندر ؟!

الشبندر : عندى أمل •

الوزير : الرأى عندى انه نصاب وكذاب •

التاجر : زلزل البلد • كأنى به يعيد توزيع الثروة على هواه •

الشبندر : وزع ستين ألف دينار فى أيام ••

التاجر : السفلة والشحاذون واللصوص زاحمونا فى السوق بدكاكين وصنائع وصار لهم رأسمال ، ويتكلمون فى الصادر والوارد •

الشبندر : دارت رأسى ولم أعد أعرف ما الصحيح •

الملك : والله ما رأيت تجارا خابت هذه الخيبة • الآن يأتى ونرى •

الوزير : الرأى عندى أن نقتله الساعة •

الشبندر : الا أننا لسنا متأكدين ولعل أن تكون له قافلة ••

التاجر : عنده أمل !

الأميرة : (تمد يدها من الستارة خلف العرش وتشير لأبيها باصبعها تناديه) بست • بست • بست••

(الجميع يتطلعون ليدها التى تنسحب الى الداخل والوزير أكثرهم شغفا بيد الأميرة • الملك يدخل عندها)

الملك : ما هذا الدلع • بست • بست • ألا ترين أنى أصرف شئون المملكة •

الأميرة : كنت ستخطىء يا أبى •

الملك : فى أى شىء أخطىء ؟

الأميرة : فى حكاية هذا الشاب •

الملك : ما باله ؟

الأميرة : هو أحسن منهم ، وابن ملك عظيم • حلو •• الشمائل •

الملك : وكيف عرفت ذلك •

الأميرة : قابلته فى السوق •

الملك : الله الله الله • ما بقي الا هذا •

الأميرة : (تبكى من فورها) رأيته فقط •

الملك : لن تخرجى السوق ثانية ! فاهمة !

الأميرة : سترى انه شريف . ولن أتزوج الوزير ..

الملك : وهل أنا ضربتك على يدك ؟

الأميرة : هه . هه . كلما ساعدتك تنهرنى .

الملك : خلاص . خلاص . وقت تانى .

(يعود الى عرشه فيقومون له)

الملك : لا تقلقا . أنا سأمتحنه لكما وأعرف هل هو نصاب أم صادق . وهل هو تربية نعمه أم لا .

الوزير : ان سألناه لن نفوز بالحقيقة .

الملك : وهل تظن أنى سأسأله ؟ أنا سأعطيه هذه الجوهرة التى فى عمامتى (يخلع الجوهرة ويعرضها عليهم فى يده) جدى كان قد اشتراها من تاجر من بلاد الزنج بألف دينار . وهى أثمن ما فى كنوزى وتحفة غالية . فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها كان نصابا محدثا ولابد من قتله أشنع قتلة .

الشبندر : أدعو الله أن يكون عدوى من أهل النعم وصاحب قافلة فيها كنوز الأرض كلها . فوالله

ان استرداد مالى أحسن عندى من قتله ، وانتظار القافلة سنة أهون عندى من قطع الأمل ٠

(يدخل الخادم)

الخادم : السيد على جناح التبريزى ٠

(اشارة من الملك ٠ يخرج الخادم ٠ يدخل على وقفة ٠ يحييان الملك ٠ يشير اليهما متلطفا ٠ يجلسان)

قفة : (جانبا لعلى) كمين يا سيدى ٠

الملك : انت التاجر على جناح التبريزى ٠

على : أنا على جناح التبريزى يا مولاى ولست تاجرا وانما أسافر بقافلتى فى بلاد الناس للفرجة ٠

قفة : (جانبا) ستقول للملك القافلة ؟

على : (يقرصه فى ذراعه) وهذا تابعى كافور ٠

الملك : التجار يزعمون أن لهم عندك ستين ألف دينار ٠ فهل هذا صحيح ؟

على : والله ما أحصى ما آخذه أو أنفقه ، ولكنهم صادقون ٠٠

الملك : ولم لم تعطهم مالهم ؟

على : يصبرون حتى تصل قافلتى وأعطيهم ضعف ذلك • ان أرادوا ذهبا أعطيتهم ، وان أرادوا فضة لا خلاف ، وان آرادوا بضاعة وقماشا لا بأس • والذى له ألف أعطيه ألفين جزاء ما ستر وجهى مع الفقراء •

الملك : هم • يا على جناح • خذ هذه الجوهرة وأنظر ما جنسها وما قيمتها فانى وجدتها فى كنوز جدى ولا أعرف قيمتها ••

(الجوهرة تنتقل اليه من يد ليد حتى تصله • فينظر اليها نظرة واحدة فيضعها بجواره على الأرض وبمقبض سيفه يحطمها • قفة يكتم صرخة فزع وينكمش وراء على)

الملك : (مبهوتا) لأى شىء حطمت الجوهرة ؟

على : يا ملك الزمان ، هذه ليست جوهرة • هذا حجر لا يساوى غير ألف دينار ، وفى بلاد الزنج آلاف وآلاف مثله وأحسن منه •• ما كان يليق بجدك أن يضعه فى كنوزه حيث لا يصلح الا زينة لتابع من أصغر أتباعه •

الملك : (فى غاية القلق) وكيف تكون اذن الجوهرة ؟

على : الجوهرة تكون جوهرة اذا كان ثمنها سبعين ألف دينار وزيادة ٠

الملك : وما صفة مثل هذه الجوهرة ، وما شكلها ؟

على : تضىء بذاتها كمصباح وهاج ٠ والتى لا تضىء بذاتها كمصباح وهاج لا تكون لها قيمة عندى ولا أضعها على يدى ٠ كيف تكون ملكا وتقول عن هذا الحجر انه جوهرة ؟!

الملك : (يتنحنح) ٠٠

الأميرة : (تمد يدها من خلف الستار وتحرك اصبعها لأبيها) بست ٠ بست ٠ بست ٠٠

(يقوم الملك الى الغرفة الداخلية) ٠

قفة : (جانبا) نهار أسود تشير الى أنا ٠ سيقتلوننى أنا بجريمتك انت ٠ حطمت جوهرته ثم أهنته ٠

على : (جانبا) اسكت ٠

الملك : (كأنه يكلم نفسه) هذا اما لص خطير جدا ، واما هو ابن عم خليفة بغداد نفسه ٠

الأميرة : زوجه لى ٠ زوجنى منه ٠ أتزوجه ٠٠

الملك : ماذا قلت ؟!

الأميرة : (تبدأ فى البكاء) لن أتزوج الوزير · أتزوج التبريزى · أتزوجه ·

الملك : الله ! الله ! الله ! مابقى الا هذا لتتم مصائبى ·

الأميرة : امتحنته وثبت أنه ابن نعمة ·· وأنا أحبه ·

الملك : تجاوزت كل الحدود !!

الأميرة : سيزوجه الشبندر من ابنته · أعطاه بيته ··

الملك : اخرسى ، لا شأن لك ·· ش ! ··

(تخرج الأميرة باكية وخلفهـا جاريتهـا · يدخل الملك القاعة يجلس على عرشه مفكرا)

الملك : وهل عندك أنت جواهر من التى تصفها ؟

على : كثير ··

الملك : التى ثمنها سبعون ألفا وزيادة ؟

على : كثير ··

الملك : وهل تحمل فى قافلتك ·· ؟

على : مهما طلبت منها أعطيه لك هدية ·

الملك : (يتحسس عمامته بحسرة) متى ؟

على : عندما تصل قافلتى باذن الله ..

الملك : (جانبا وهو مايزال يتحسس عمامته وينظر فى عمائم الوزير والتاجر والشبندر) عرانى الملعون . وأنا مغفل لأنى امتحنته بجوهرتى . (يختطف الجوهرة فى عمامة الوزير ويرميها لعلى) ثمن هذه الجوهرة (ثم التاجران) وهذه ، وهذه .

(بينما الوزير والتاجران يؤخذون ويحاولون مد أذرعتهم يستمتع الملك بمصيبتهم)

على : (ينظر فى جوهرة الوزير) خمسمائة دينار . وهى صنعة فارس .. (يحطمها)

الوزير : (جانبا) صحيح ! ووا أسفاه !

على : (ينظر فى جوهرة الشبندر) سبعمائة . صنعة بلاد الصين .

الشبندر : صدقت ولكن أبقها وحياتك .

على : كنت أعطيت مثلها لكافور . (يحطمها)

قفة : وأنا رميتها .

على : (ينظر فى جوهرة التاجر) ثلثمائة . هذه يلهو بها الأطفال فى بلاد الشام .. (يحطمها)

التاجر : (للملك) مولاى كنت أحب أن يصيب صديقى الحقيقة ولا يصيبنى فى جوهرتى .

الملك : (للتاجرين) اذهبا الى حال سبيلكما ، واصبرا على ضيفى حتى تصل قافلتـه ، ثم تعاليـا وأنا أعوضكما من مالى عن جوهرتيكما وأخلع عليكما أيضا ..

(يهم التاجران مهرولين . يتوقفان عنـد الباب لحظة)

التاجر : (جانبا للشبندر) سيستأثر بالصيد وحده .

الشبندر : قلت لك اصبر ولا تدخل الملك الطماع فى شئوننا ..

(يخرجان)

(الملك يدخل حائرا الى الغرفة الداخلية)

الملك : الحمد لله أن رماه القدر علينا . لابد أن أستولى على القافلة وحدى . التجار لئام . أسروه بستين ألفا . والثانى أعطاه بيته .. سأزوجه أنا البنت . لا يحصى ما يأخذ أو ما ينفق . سأحصى له أنا . سأحبسه فى بيت الزوجية . (يطل فى الخـارج) البنت غضبت . سأبحث عنها وأصالحها (يخرج)

قفة : (جانبا) أمان ؟!

على : (جانبا) أمان ؟!

قفة : (بانطلاق) سيد تبريزى أثمن لك هذه الستارة ؟!
هـذا العرش ؟ هـذا الوزير • (جانبا) يامه !
(للوزير) طيبون !

(الوزير ينظر لعلى وقفة شزرا وهما يرمقانه بتحدى)

الوزير : حطمت ثروة •

على : أنظر أيها الوزير المبجل ما فوق اصبعى ••

الوزير : لا أرى شيئا ••

على : هذا أصغر جزء من جوهرة الملك •

الوزير : كانت جوهرة •

على : لا • ان اصغر جزء فيها آثمن منها •

الوزير : لأنه على الأقل الجزء الذى لا ينقسم ولا يتحطم •

على : انه مثل قمقم دقيق جدا محكم جدا فى جوفه جنى خطير ••

الوزير : أعوذ بالله !

على : وهذا الجنى عدة عسكره اثنتان وسبعون قبيلة
كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الألف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكلهم تحت طاعة جني واحد .

قفة : ياه ! أرنى !

الوزير : ساحر انت ! (جانبا) لعله سحر الملك (لعلى) وهذا الجنى كيف يطلق اساره ؟

على : بتعويذة صغيرة .

الوزير : طلسم .

على : نعم مثل ط ر + ط ح = س + ط ح ج

الوزير : هل هذه معادلة رياضية أم تعويذة سحرية ؟

على : هما نفس الشيء .

الوزير : (بخوف) وهل تستطيع أنت ..

على : لا . فالأمر يقتضى أن يشتغل سبعمائة فيلسوف ورياضى سبعمائة سنة متصلة حتى يصلوا الى مفتاح السر فيطلقونه ..

قفة : يا سلام . اطلب العلم ولو فى الصين .

الوزير : وهذا الجنى ، أهو طيب أم شرير ..

على : الجنى خادم من يطلقه . ان أطلقه فى النهاية عالم طيب زرع وحصد وأقام العمائر وشق الأنهار وألغى المسافات وعمر الدنيا كلها ، وأن أطلقه عالم شرير دمر وأحرق وأباد ومحق ..

الوزير : أعوذ بالله . كيف تعرف أنت هذه الأشياء ؟

على : أنظر فى السماء شأن الفلكيين .

قفة : أما أنا فأعرف الأشياء بالنظر الى الارض ..

(ينقض على حذاء الوزير) سيد تبريزى أقرأ لك منفاته . ياه .

الوزير : (يتملص منه) ...

قفة : ده حويط بشكل .

الوزير : كيف عرفت أنى حويط ؟

قفة : لأنك توثق رباطها بشدة . ان قاطع الطريق يستطيع أن ينتزع روحك ولا يستطيع أن ينتزع نعلك !

الوزير : اف من خسة ألفاظك ! انت اسكافى ؟!

قفة : وأنت يا سيدى الوزير ، كيف تعرف أنت هذه الأشياء ؟

(يدخل الملك والأميرة باكية متدللة الى الغرفة الداخلية)

الملك : سأزوجك منه • ولكن ان اكتشفنا انه لص ••

الأميرة : لا لا لا • مش لص ••

الملك : طيب طيب • اصنعى كأنك لا تعرفين انه بالغرفة وانك تدخلين لبعض شأنك فاذا رآك ورأيته ادخلى بسرعة • والباقى على ••

الأميرة : أنكسف •

الملك : وفى السوق • أما انكسفت فى السوق ؟

الأميرة : (تهز كتفها متدللة) هه (تدخل • تتصنع المفاجأة • تقف • تخرج • يدخل الملك يجلس • يميل الى وزيره)

الملك : (جانبا) أيها الوزير لقد دخلت ابنتى بنوع الخطأ ورأت هذا الغريب ورآها ولابد أن يكون الآن تحت تأثير سحرها فلاطفه وخذ واعط معه فى الكلام وفهمه انى أحببته وقبلت أن أزوجه البنت •

الوزير : (جانبا) يا ملك الزمان · ان حال هذا الرجل
لا يعجبنى · وما زلت أظن أنه نصاب وكذاب ،
فلا تضيع بنتك بلا شيء ·

الملك : (جانبا) يا خائن · انت لا تريد لى خيرا ،
واتفقت مع التجار ضدى · ولأنك كنت خطبت
البنت لنفسك ورفضتك صرت الآن تقطع طريق
زواجها ومرادك أنها تبور حتى تأخذها أنت ·

الوزير : (جانبا) يا مولاى ··

الملك : (جانبا) كيف بالله عليك يكون نصابا أو كذابا
مع أنه عرف ثمن جواهرنا كلها ومن أين اشتريناها
وحطمها لأنها لم تعجبه · وعنده جواهر كثيرة ·
ومتى دخل على ابنتى وأعجبته يعطيها جواهر
وذخائر ويضع ثروته تحت مشورتى ··

الوزير : (جانبا) سأنفذ ما أمرتنى به ·

الملك : (جانبا) وعجل ·

الوزير : (ينتقل الى على وقفة) سيدى · ان مولاى
الملك لاحظ أن ابنته دخلت هذه الحجرة وهى
لا تظن انك هنا ، ورآتك ورأيتها · وقد أحبك

ولن يبخــل عليك ببنتــه اذا طلبتها للــزواج .
فما رأيك ؟

قفه : (ينتزع على بعيدا .. جانبا) أنا أيضا رأيتهــا مثلك ، ربما قبلك .. أنا أتزوجها .

على : (جانبا) ولكن الملك يريد أن يزوجها لى أنا .

قفة : (جانبا) لا آ آ . نحن نشتغل برأســمالى أنا (يلوح له بالدفتر) أنا الذى يتزوجها .

على : (جانبا) حبا وكرامة . قل للوزير ..

قفة : (جانبا بتردد) أنت تقول له .

على : (جانبا) ان قلت له يقتلنى .

قفة : (جانبا) فماذا يفعل معى أنا ان قلت له ..

على : (جانبا) لا أدرى

قفة : (جانبا) لماذا اخترت أنت صفة السيد وتركت لى صفة التابع ؟! .

على : (جانبا) هذا أملته الطبيعة .

قفة : (جانبا) لا آ أ .. هنا الخلاف .

على : (جانبا) اسمع • تزوج جاريتها وهى مليحة •

قفة : (جانبا) اشمعنى ••

على : (جانبا) هذه هى القاعدة •• أنا السيد أتزوج السيدة وأنت تابعى تتزوج تابعتها •• فى كل الكتب والحواديت والبلاد •

قفة : (جانبا) رأسمالى أنا يا ناس • أنت التابع !

على : (جانبا) قل هذا للوزير انت ، ولن أخالفك •

قفة : (جانبا) يقتلنى ! اسمع • تزوجها أنت ونتقاسمها فيما بيننا ••

على : (جانبا) انت تخاف من ظلك ولا جرأة لك الا على •

قفة : (جانبا) لأنى أعرفك ••

على : (جانبا) لم تعرفنى بعد • اسمع • لن أتزوجها •

قفة : (جانبا) أحسن !

على : (للوزير بصوت عال) سيدى الوزير • أشكر للملك محبته • وسأتزوج ابنته بكل فخر ولكن ليصبر على مولاى الملك حتى تجيء قافلتى •

قفة : نعم عندما تجيء قافلته ٠

الملك : (جانبا للوزير) ان انتظرنا القافلة سيسدد ديونه ويواصل سفره وفرجته ٠ الآن !

الوزير : (لعلى) مولاى لا يرى داعيا للانتظار ٠٠ لم الانتظار ؟

على : (بصوت عال) ذلك أن مهر بنات الملوك كبير ولا يمهرن الا بما يناسب مقامهن ٠ وأنا فى هذه الساعة ليس عندى مال ٠ فلنصبر حتى تصل قافلتى والخير فيها وفير ٠ فلابد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة ، وألف كيس أعطيها للذين يمشون فى الزفة ، وألف كيس أجهز بها الوليمة للضيوف ٠٠ وأحتاج الى مائة جوهرة أعطيها لأم العروس صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجوارى والخدم ، كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروس ٠ وأحتاج أن أكسو ألف عريان من الفقراء ٠٠ هذا غير الصدقات ، وهو شيء لا أستطيعه الا اذا وصلت قافلتى ٠ ومتى جاءت لا أبالى بهذا المصروف كله ، فهو قسم مما بقافلتى ٠٠

الملك : (جانبا للوزير) يا دين النبي ! هذه هي بغداد التي نسمع عنها .. بحار من الثروة ! كيف تقول عن هذا الرجل انه نصاب وكذاب . والله لولا طول عشرتي معك كنت طردتك من قصري .

قفة : (جانبا لعلى) يا دين النبي . والله هذا أكثر مما في خزائن بيت المال كلها .

على : حتى أريحك وأفسد العرس .

قفة : آه . لولا أني احببتها كنت تركتك تتزوجها .

على : أفهم ذلك ، لا غرابة أن أحببناها سويا .

الوزير : (جانبا للملك) ولولا عشمي فيك يا مولاي كنت سايرتك ولم أصدقك النصيحة .

الملك : (جانبا للوزير) وحياة رأسي ان لم تكف عن اتهامه لأقتلك . ارجع عما في رأسك ولن تتزوج من ابنتي .. (لعلى) اسمع يا ولدي . لا تعتذر بهذه الأعذار وتقدم مني (يخـرج مفـاتيح من حزامه) خذ هـذه مفاتيح خزنتي وهي ملآنة . افتحها بنفسك وأنفق جميع ما تحتاج اليه وأعط من تشاء ما تشاء وافعل ما تريد ، وما عليك من

البنت وأمها ، فقـد أصبحتا من أهلك وتصيران حتى تأتي قافلتك فتكرمهما كمـا تشـاء ، وأنا أصبر عليك بصداقها حتى تصل القافلة ، وليس بيني وبينك فرق ..

(الملك ما يزال يمد يده بالمفاتيح ، على حائر . ينظر لقفة الذى خرجت عينـاه من محجريهما من الدهشـة . يزغده ليأخذ المفاتيح)

قفة : (جانبا لعلى) خذها . خذها ..

على : قبلت . (يتناول المفاتيح بيديه الاثنتين ويقبل يد الملك) .

الملك : مبروك عليك ..

(الملك يصفق بينما تدق فى داخـل البيت موسيقى عربية ثم تدخل الراقصات)

سـتار

بين الفصلين

الجــراب

المنظر : على ستارة متوسطة . القاضي وخلفه الحاجب وأمامه عن يمين ويسار الخصمان . الجميع مقنعون .

الحاجب : محكمة !

القاضي : في أي شيء جئتما ؟ وعلام تختاصمتما ؟ وأيكما المدعي ؟

الأول : أيد الله مولانا القاضي . ان هذا الجراب جرابي، وكل مافيه متاعي . ضاع مني أمس فلم أنم ليلتي ولا اشتهيت طعاما ولا شرابا حتى وجدته مع هذا الرجل اليوم في السوق .

القاضي : (للثاني) ما قولك ؟

الثاني : سيدي ، خرجت اليوم للسوق وبرفقتي خادمي وحملته هذا الجراب لكي نضع فيه ما نشتريه ، فاذا بهذا الدعي المعتدي هجم علينا أمام الخلق وانتزع الجراب منا وقال هذا جرابي وكل ما فيه

متاعى . فقلت يا معشر النـاس خلصـونى من
الظالم فقال الناس تذهبان الى القاضى .

القاضى : (للأول) ان كنت تدعى ان الجراب ملـكك
فصف لنا ما فيه .

الأول : سيدى . فى جرابى هـذا مرودان من فضـة
ومكحلة من الذهب . ومنـديل لليـدين . وكنت
وضعت فيه شرابتين مذهبتين وشمعدانين . وفيه
أيضا ملعقتين وطبق واحد ومخـدة . وابريقين
وصينية وطشت وزلعتين ومغرفة وقصعة وامرأة
قعيدة أجرى عليها وجبة وبقرة لها عجلين وجملا
وناقتين وجاموسة وثورين وسبع وثعلبين ومرتبة
وسريرين وقصرا وقاعتين ومطبخا وبابين وجماعة
من أصحابى ومرابى يشهدون أن الجراب جرابى .

القاضى : مهما كان الذى تقـوله ، فلابد أن نسـمع
خصمك .

الثانى : (مغتاظا) أعز الله مولانا القاضى . انا مافى
جرابى هذا الا قصر خراب وبيت بلا باب وعشة
للكلاب . وفيه للصبيان كتاب وشـباب يلعبـون
الكرة وفيه خيام للعسـكر وقصر شـداد بن عاد

وكور حداد وشبكة صياد وبنت حزينة وألف فارس من أصحابي ، يشهدون أن الجراب جرابي ٠

الأول : (يبكي) يا مولانا القاضي ، ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف ٠ في جرابي هذا حصون وقلاع ، وطيور وسباع ورجال يلعبون الشطرنج ٠ وفي جرابي حجرة ومهران ورمحان طويلان وهو مشتمل على نمر وأرنبين ومدينة وقريتين وأعمى وبصيرين وقسيس وشماشين وقاض مفتح العينين وشاهدين يشهدان أن الجراب جرابي ٠

القاضي : (للثاني) أعندك ما تضيف انت ؟

الثاني : (يزداد غيظا) أيد الله مولانا القاضي ٠ أنا في جرابي هذا زرد وصفائح وخزائن سلاح وفيه للغنم مراح وبساتين وكروم وأزهار وتين وتفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغاني وأفراح وهرج وصياح وأصدقاء وأحباب وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وجوار مغنيات وقداحة وزناد وارم ذات العماد وخشبة ومسمار

ومقدم وركبدار ومائة ألف دينار وايوان كسرى أنوشروان ، وأسوان وخراسان • وفيه آيد الله مـولانا القـاضى ألف موسى ماضى تذبـح أهـل البهتان ••

القاضى : (يتقدم ليتناول الجراب يفحصه من الخارج) قضية نحس وخصمان زنديقان • هل هذا الجراب بحر بلا قرار أم هو كوكب جديد سيار •• (يضع يده فيه ويخرج شيئين الواحد بعد الآخر ويعلنهما) كسرة خبز • وزيتونة •

الفصل الثاني

بيت التبريزى

المنظر : غرفة داخلية فى بيت التبريزى • بها باب عن يمين يفضى الى قاعة بالبيت ، وباب يفضى نحو خارج البيت عن يسار المسرح ، وفى الصدر شباك تنسدل فوقه ستارة • إلى يسار أعلى المسرح أريكة عريضة أمامها ترابيزة صغيرة عليها طبق • فى مواجهتها يمين أعلى المسرح دولاب ، وبجوار الشباك قربة ماء ورد معلقة ورف عليه أكواب • والى يمين أسفل المسرح ساتر عربى • الغرفة مزينة بزخارف الفن العربى الغنى • على وقفة يواجه كل منهما الآخر •

قفة : حاسبنى !

على : حاسبنى •

قفة : كم كسبنا من التجار ؟ ومن خزائن الملك وخلافه ؟ وكم نصيبى مما حصلنا عليه ؟

على : (ساخرا) كم وكم وكم ·· وهو لا يعرف يعـد من واحد لمائة ·

قفة : أعرف · (يعد على أصابعه) واحد ·· اثنين ·· ثلاثة ·· أربعة ·· خمسة ·· ستة ··

على : بدأ يعد أصابعه !

قفة : لتعلم أنى أستطيع محاسبتك ·

على : حاسبنى ·

قفة : النصف بالنصف ؟

على : موافق ·· تعال قاسمنى عشائى · (يرفع الغطاء عن طبقه)

قفة : (هازئا) عشاؤك !

على : مد يدك ·

قفة : خله لك · عارف ما فى طبقك غداء أو عشاء · كسرة خبز وزيتونة ·

على : لا تستصغر أول العالم وآخره ·

قفة : (هازئا) نعم · نعم · عارف · أوله كسرة خبز وآخره زيتونة ·

على : زيتونة فى الأرض تنبت شجرة زيتون ٠

قفة : لا تنبت شجرة فى بطنى ٠

على : لأن بطنك كأرض المستنقع ، وعقلك كأرض صخرية ٠

قفة : يعجبنى عقلى ٠

على : هذه الزيتونة فى بطن عمر الخيام تتحول الى دم يجرى الى القلب العظيم فيخفق بكل معنى عظيم ٠ وفى بطن الماجد ابن سينا تتحول الى نسيج من نسيج عقله الرائع وتلهمه كل فكر رائع ٠ أول العالم وآخره ، أصله ومنتهاه ، زيتونة وكسرة خبز ، وعليهما تقتتل الأمم ، ويقوم العمران ٠

قفة : خل لك انت هذه المواعظ الكبيرة ٠ كلمنى عن الفلوس ٠

على : ما دمت أحمق ٠٠ لك هذا ٠ أطلب ما تريد (يشرع فى الأكل)

قفة : (مندفعا) أريد ٠٠ مائة ألف ألف خمسة وستين دينار ألف وعشرون ألف مائة توب صحيح من الغالى ٠ حرير ٠ وعشرة آلاف تلاتين ٠٠

على : عاد يحصى أصابعه ٠

قفة : حاسبنى !

على : طيب ٠ طيب ٠ لا تغضب ٠

قفة : وألف خمسمائة عشرين مائة ٠٠

على : كل ما تطلبه ٠

قفة : ٠٠ (وهو يلهث) وعشر مائتين ألفين سبعين ٠٠

على : لك على هذا كله ، ستأخذه وزيادة ، عندما تصل قافلتى ٠

قفة : (لحظة ٠ ينكر ما سمعه بأذنيه ٠ ينفض رأسه) ماذا سمعتك تقول ؟

على : عندما تصل قافلتى ٠

قفة : (يدعك أذنيه) تانى ٠٠

على : عندما تصل قافلتى ٠

قفة : ماذا قلت ؟

على : عندما تصل قافلتى ٠

قفة : (تستخفه السخرية فيصيح) الله الله ٠ تانى والنبى ٠

على : (يغنى) عندما تصل قافلتى ٠

قفة : ما أحلى صوتك الله يفتح عليك . سمعنى والله .

على : (يرفع صوته بالغناء) عندما تصل قافلتى ..

قفة : (يرتمى على الأرض كأنه ذهل من شدة الطرب)
اللاااه ! .. أعد ! .. أعد !

على : (يرفع صوته أكثر) عندما ما ما ..

قفة : يا شيخ اللصوص ! أتظن أن لك قافلة ؟!

على : ألا تعلم ذلك أنت ؟

قفة : (مستنكرا) ألك قافلة صحيح ؟

على : أما تقول لكل الناس ؟

قفة : وبعدها .. تقولها لى أنا ؟

على : ألا تصدق ؟

قفة : أتعنى أن لك قافلة لم تكن على بالى ؟

على : لا أعلم ما فى بالك . ولكن نعم لى قافلة .

قفة : نعمة ترفسك ! على أنا ؟!

على : لا تصدقنى ؟!

قفة : سيطير عقلى المجنون . أنسيت انك كداب ؟

على : وأنت أيضا تقول أن لى قافلة .

قفة : أنا كداب !

على : لا يستقيم ..

قفة : ابن كداب وستين كداب !

على : لا يمكن .

قفة : اللى حصل وأمكن . لم لا يمكن ؟

على : لأنها قضية منطقية باطلة . فكر فيها بنفسك .

قفة : كيف باطلة ؟

على : أنا كداب جملة نادرة ، لأنها مع كونها تبدو موجبة ، فهي فى الحق سالبة لأنها تنفى الصدق عن نفسها . أنت تقول أنا كداب وتريد أن يصدقك السامع ويسلم انك كداب ، فى حين أن الجملة تفيد أنك غير صادق وتدعو السامع ألا يصدقك ، يعنى السامع يفهم منها أنك غير صادق فيما تقول ومغناها ألا يصدقك فى قولك انك كداب ، يعنى انت صادق .. وهكذا : أنا كداب لا يمكن آن تعنى انك صادق ، ولا يمكن أن تعنى انك كداب .

قفة : ما معنى هذا ؟ ان مافيش فلوس ؟

على : هذا مسطر فى كتاب ارسطاطاليس ..

قفة : ارس اه ؟ طاطاطاطاليس !

على : نعم يا صديقى ، رجل عظيم ، يقف ضدك ..

قفة : (هازئا) ضدى أنا ؟! طاطاطاليس ضدى أنا ؟!

على : نعم . هل تعرفه ؟

قفة : عمرى ما فصلت له نعل .

على : ومع ذلك فالعالم يعيش على منطقه .

قفة : وأنا عمرى ما ذقته .

على : والعالم يمشى بقوانينه .

قفة : عمرى مالبستها فى رجلى .

على : ويتعلقون ببنات أفكاره .

قفة : عمرى ما عشقتهن .

على : لا يمنع . انك مهما حاولت ، لابد أن تخضع لرأيه .

قفة : عمره ما اشترانى .

على : وأن تتبع فكره .

قفة : وعمره ما أجرنى .

على : حتى لو كان ضيع قضيتك .

قفة : أنا أعرف من ضيعنى .

على : من ضيعك ؟

قفة : ثلاثة . أولهم قاض سحب رخصة أخى أبوالفضول الحلاق فصار على أن أرتب له ما يعيش عليــه ، وثانيهم أخ كسلان وصايع ومتغطرس اسمه بقبق لابد أن أرتبله هو أيضا مايعيش عليه .. هربت منهما وتركت البلد وقعت فى الثالثة . والثالثة ثابتة ! انت !

على : لا لا . الذى أفسد قضيتك أرسطاطاليس وهــو رومى .

قفة : حاسبنى حتى بالرومى !

على : يصعب على ألا يكون معى ما يرضيك يا كافور .

قفة : قفة !

على : ما الذى يرضيك ؟

قفة : كنا نهز البلد لأى شىء ؟

على : لتتساقط ثمارها .

قفة : لم تســقط فى حجرى . كانت تحت يدنا ثروة وزعها المجنون .

على : افتح دكان اسكافى وأدبر لك الرأسمال .

قفة : أنا أعيش اسكافى وأنت تعيش عيشة الملوك ؟!

على : أنت تقاسمنى ..

قفة : عايش ضيف عليك . أريد ثروة فى جيبى وأنا حر فيها .

على : سأعطيك كل ما تطلب عندما ..

قفة : اوعى تقول القافلة ! بعد أن أصاب المدينة فى عقلها ، يريد أن يصيبنى فى عقلى .

على : اسمع يا كافور . هذه غلطتى وأريد أن أعتذر عنها . الحقيقة أنا خبأت عنك شيئا الى اليوم وأريد أن أعترف لك به .

قفة : ما هو ؟

على : أن عندى قافلة .

قفة : يا ناس ! يا مفترى ! ده أنا أول من اخترع حكاية القافلة قبل أن تخطر حتى على بالك ..

على : ولك الفضل .

قفة : عقلى !!

على : حاسب على عقلك .

قفة : الآن يحذرني من تحت لتحت ·

على : (جانبا) لا أدرى ما جرى له ·

قفة : (جانبا) هـذا الولد لا ينفع معه غير التهـديد والابتزاز · (لعلى) يعنى مافيش ؟! خلاص ؟! طيب ·· ! طيب ·· ! (جانبا) اشرب له كاسين الأول ··

(قفة يخرج من باب اليسار وعلى يرقبه) ·

على : الولد جن · يشرب · كان الخيام يشرب ليتسامى والصوفيون يشربون ليحلقوا ·· لم أر فى حياتى رجلا ككافور يشرب ليزداد رسوبا فى الأرض · ما الذى يشربه ؟ اسفنجة بالتأكيد !

والعجيب ان هـذا الولد الاسـكافى لا يؤمن بالفلسفة ، وبأن العقل لا يخلق شيئا من لا شيء تماما كما ان الاسكافى لا يصنع نعـلا الا بمادة الجلد · وقد رأى بنفسـه ان هذه القبافلة ، ولم تصل بعد ، صنعت رخاء فى المدينـة ، ملموسـا ومحسـوسا ، وتسببت فى صـنائع كثيرة يلبس الناس منها ملابس مادية ويأكلون ويشربون ·· كزواج أثمر أجنة حقيقية ·· فكيف بالله يصنع

اللاشيء شيئا ، كيف يتسبب غير الموجود في وجود الموجود بالمادة وتراه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد . كل هذا ولم تصل القافلة بعد ، فما بالك عندما تصل ؟ صدق أو لا تصدق . أنا أصدق . سألحق بأصحابي في القاعة .

(يخرج علي من باب اليمين بينما تدخل الأميرة وجاريتها من باب اليسار يواصلان حديثا بدأ من قبل)

الأميرة : .. وساعة أحس انه غريب ، كملك مدينة لم يسمع بها أحد . أو كجني لطيف ولكن في ثياب الناس ..

الجارية : اسم النبي حارسك يا ستي . تخافينه ؟

الأميرة : (غير ملقية بالا لجاريتها . تطل من باب اليمين وتعود تتكلم كالمسحورة) لا لا . بل كشيخ زاهد واصل ، من أصحاب التصرف والكشف .. لالا . بل أحس كأنه أمير من أمراء بغداد ولا أعرف نوع قرابته للخليفة نفسه ..

الجارية : عجيبة يا ست الستات . لعله لا يتلون عامدا ليسلب قلبك .

الأميرة : (غير ملقية بالا لجاريتها ، وتلقى نظرة للقاعة من باب اليمين وتعود تتكلم كالمسحورة) لا · بل هو شحاذ على باب مدينة عظيمة ، الا انه كان فيلسوفا وأغضب الملك وهرب فى هيئة شحاذ ··

الجارية : ان كان لا يتعمد ذلك لك ، فبحياتك انت تحبينه الحب الصحيح ··

الأميرة : (غير ملقية بالا لجاريتها ، تلقى نظرة الى القاعة وتواصل الحديث) لا لا · بل كأنه رجل من طينة أخرى ، أو من زمن آخر ، أو من أب وأم غير آدم وحواء ··

الجارية : اسم الله عليك ياستى !

الأميرة : لذلك أحبه يا دادة ! أحبه فى كل ثوب وعلى كل لون ! وأحبه لحرارته وصدقه ، للطفه ، لعقله ، لكل ما فيه ·· أحبه ··

(يدخل خادم الأميرة يلهث)

الخادم : مولاى الملك يا سيدتى ·

الأميرة : (تهم لاستقباله) آبى ··

(يدخل الملك والوزير مقنعين بطرفى عباءتيهما يسفران عن وجهيهما وترتمى الأميرة فى حضن أبيها)

اشتقت لك ·

الملك : شكرا · شكرا · جئنا فى وقت غير منـاسب ، ونحب أن تكون زيارتنا سرا بيننا ، لا أحد يعلم بها ، وأن ننفرد ··

(الأميرة تصرف الخادم والجـارية باشـارة فيخرجان من باب اليسار)

الأميرة : (تتجه الى القـربة لتملأ كوب ماء لأبيهـا) ما الحكاية يا أبى ؟ أقلقتنى · عمرى ما رأيتـك بهذا الحال · (تقدم له الماء)

الملك : (يشرب) أين زوجك ؟

الأميرة : (تضع الكوب فوق الترابيزة) مع أصحابه فى القاعة ، يلعبون الشطرنج ··

الملك : أيمكن أن يفاجئنا هنا اذا أراد ؟

الأمة : أناديه ؟

الملك : لا · فى الـواقع أريده هـو بالذات الا يعلم بوجودى · هل اذا أغلقنا الباب ·· ؟

الأميرة : نعم · اذا أغلقنا هذا الباب لا يستطيع الدخول الى هنا الا أن فتحنا له · ما السبب ؟ خوفتنى ·

الملك : أغلقى الباب أولا · بالمفتاح ·

الأميرة : (تغلق الباب بالمفتاح وتعود بسرعة) أبى ما الحكاية ؟ (ثم ترتمى على كتفه باكية).

الملك : لا تخافى · خير · خير · تكلم يا وزير ·

الوزير : نريد أن نعرف منك يا مولاتى : هل لزوجك قافلة ؟

الأميرة : (تمسح دموعها) ما هذا السؤال ؟

الملك : رأيتنى بعينيك أعطيه مفاتيح خزنتى · أنفق الكثير فى الزواج ، نعم نعم ، هذا نعرفه ، مع انه لم يدفع لى صداقك بعد ، ولا أهداك ليلة الدخلة ، ولا أهدى أمك صبيحة العرس · كل المال راح لا أعرف أين · صدقات ومنح وعطايا وأشياء من هذا القبيل · ما علينا · ولكن هذا الولد أفرغ الخزنة من الدرهم والدانق · لا شىء أفرغ من قلب الخلى · والقافلة نسمع عنها ولا نراها ، ومضى وقت ··

الوزير : أخذ كل شىء · كل شىء ·

الأميرة : (تشهق) وصداقى ؟ ··

الملك : تبكين على صداقك ؟! وأنا ما أفعل بملكي ، كيف احكم الناس وقد أصبحت أفقر من رعيتي ؟!

الأميرة : لا أعلم أن كنت سأبكي أم سأضحك ..

الوزير : لا يطلع على سر الرجل مثل زوجته .

الملك : المهم أن نعرف ..

الوزير : نريد أن نعرف ..

الملك : لابد أن نعرف ..

الأميرة : أنا أيضا لابد أن أعرف .

الملك : .. ويتعين ألا يعلم أننا نبحث وراءه ، حتى لا يغضب . وتكون مصيبة لو أن له قافلة وسافر غضبان ..

الأميرة : (بحماس) أبي . لعله شحاذ صحيح !

الملك : تضحكين ؟!

الوزير : ألاحظت عليه شيئا يدعوك لهذا الظن ؟

الأميرة : (بحماس) أو لعله ملك من بغداد أو ملك من السماء أتى ليختبر أخلاقنا ..

الملك : مفتش ؟!

الوزير : ألاحظت عليه شيئا يدعوك لهذا الظن ؟

الأميرة : (فى غاية الانفعال) استولت على نشوة عجيبة، ومع ذلك تنهمر دموعى · لا أعرف هل أنا فرحانة أم حزينة ، ولا أفهم ما جرى لى ··

الوزير : اهدئى يا مولاتى ·

الملك : ما الأمر ؟ هل سحرها ؟!

الوزير : اعطنا بالك يا مولاتى · نحن فى مأزق ··

الملك : احنا فى مصيبة !

الوزير : ولا يستطيع غيرك أن ··

الملك : أنقذينا !

الأميرة : ماذا أقدر أن أفعل ؟

الوزير : سنختبىء أنا ومولاى فى أى مكان ·· (يتلفت حوله) خلف هذه الستارة على الشباك ، وتناديه انت · تلطفى معه واسأليه ··

الملك : (جانبا للوزير) لم لا نذهب لبيوتنا وندع البنت تسأله ؟

الوزير : (جانبا للملك) لست متأكدا انها لم تحبه ، وقد تود اخفاء الحقيقة عنا ·

الملك : ما قولك ؟ وعلام تضحكين ؟

الأميرة : أتصوركما خلف الستارة ؟

الملك : اسخرى من حالك ·· هيا يا وزير ··

الوزير : قولى له ··

الأميرة : لا تعلمنى ما أقول ··

(يختبىء الملك والوزير خلف الستار بينما تفتح الأميرة الباب وتنادى علـى باشارة من اصبعها)

الأميرة : بست ! بست ! بست ! ·· (تجـلس عـلى الأريكة · جانبا) أيمكن أن ·· ؟!

(يدخل على ، وتمد له ذراعيها)

أوحشتنى يا نور عينى ··

على : (فى ذراعيها) وأنا اشتقت لعينيك ·

الأميرة : أنسيتنى أمى وأبى ، ولو أمرتنى تبعتك حافية القدمين الى آخر الدنيا ··

على : أحبك حافية ··

الأميرة : وأنا كنت سأحبك حتى لو كنت شحاذا تمد يدك تحت قصر أبى · بدل الدينار كنت سأرمى لك منديلى ··

على : وأنا أرفع عينى لشباكك أشحذ نظرة ·

الأميرة : الآن صرت زوجي ولن افرط فيك مهما يتقولون عليك ·

على : دعيهم يقولون ··

الأميرة : لا · أنا خائفة ··

على : يقولون انى لا أحبك ؟

الأميرة : يقولون انك فقير وليس عندك قافلة · أنا خائفة ·

على : مم تخافين يا حبيبتى ·

الأميرة : من التجار · من أبى · من حسادك ··

على : لا تخافى ·

الأميرة : اذا كنت فقيرا يا حبيبى فلا تخف ذلك عنى ، أنا زوجتك ، حتى أدبر لك تدبيرا ينجيك وينجينى مما يهددنا ·· لا تحمل هما وقل لى ··

على : (يمسح الغرفة بنظرة مترددة) لا أريد أن أخفى عنك شيئا · نعم يا سيدتى · أعترف لك أنى كنت فى بلدى شحاذا · ومرة ساقنى القضاء والقدر الى دار عالية ذات طوابق طرقت بابها · (يشرع فى التمثيل والأميرة مستمتعة) وسمعت

صاحب الدار يسأل من أعلى طابق : « من هذا ؟ » فلم أكلمه . فنزل وفتح لى الباب ورآنى فقال لى : « ماذا تريد ؟ » قلت : « شيئا لله » . قال : « أدخل واتبعنى » . ولم يزل يصعد من سلم الى سلم وأنا ألهث وراءه حتى وصل الى أعلى سطح وسألنى : «لم لم تجيبنى حين سألتك من بالباب ؟» قلت : « خشيت أن تستكثر النزول وتصرفنى » . قال : « حسنا فعلت » . وبعصا الغسيل (يسحب سيفه ويمسك بنصله) نزل على (يضرب بسيفه فى الهواء وفوق الأشياء حتى يصيب من وراء الستار) وهو يقول : « خذ لله يا أسفل السفلة ! خذ لله ! »

الملك : (من خلف الستار) أم !

الأميرة : (تشهق ويدها على فمها) آه ..

على : كل شىء فيه روح ! حتى الستائر تتألم (يعيد سيفه لغمده) وتتألمين لها يا حبيبتى . أحبك لرقة قلبك . لايمانك بأن كل شىء فيه حياة . وهى عقيدة أستاذنا الخيام اعتنقتها وأنا صبى صغير . بعض الناس يعتقدون ان الانسان نفسه

لا يتألم من الضرب .. اذا سمحت سيدتى عدت لأصحابى ، أكمل دور الشطرنج ..

(يخرج وهو يلوح لها . بينما يظهر الملك والوزير من خلف الستارة وكل منهما وضع يده على موضع من جسمه والأميرة تكتم ضحكاتها)

الملك : آى يا .. ! كادت تنفلت منى صرخة فيعلم بوجودنا . الحمد لله كتمتها . لا أريده أن يغضب . تبقى مصيبة لو عنده قافلة وغضب منى . آه يانى آه ..

الأميرة : سلامتك يا أبى . أنت أردتنى أسأله وسمعت الجواب ..

الملك : كان يهرف بأى شىء يا وزير ؟

الوزير : سمعت مثلك ولم أتبين جده من هزله .

الأميرة : (بحماس) هو مسلى جدا يا أبى .

الملك : مسل فى عينك ! أنا ضربت هنا من زوجك !

الأميرة : لا تغضب يا أبى . هذا تدبير وزيرك .

الملك : (للوزير) والعمل ؟

الوزير : تتكرم الأميرة وتسأله ثانيا ..

الملك : لا لا . أنا استويت ..

الأميرة : سلامتك يا أبى .

الملك : كله منك !

الوزير : لا تنزعج يا مولاى . نختبىء خلف الأريكة أكثر أمانا .

الملك : (جانبا للوزير) ما نروح احنـا لحالنا وهى تسأله ..

الوزير : (جانبا للملك) رآيت بنفسك كيف يتطارحان الغرام ..

الملك : (جانبا للوزير) البنت تحبه بصدق ؟ يعنى هل شعرت بالغيرة من قلبك ؟ .. (الوزير لا يرد) تبقى مصيبة تانيـة . (يصيح) وثالثة الأثافى أنى أصبحت أفقر من رعيتى . (يشير للوزير الى الأريكة) تفضل ..

الأميرة : اذا تهجم عليكما سأمنعه !

الملك : لا يا بنت ! يعلم بوجودنا ..

الاميرة : أخاف عليك منه ..

الوزير : لا تخافى . أنا سأضع جسمى فى الموضع الأبرز حتى أتلقى عن مولاى أى أذى .

(يختبىء الملك والوزير بين الأريكة والحائط . وتذهب الأميرة لباب اليمين تدعو على باشارة من اصبعها)

الأميرة : بست ! بست ! بست ! ..

(تجلس على وسادة فوق الارض عن يمين الشباك وتنتظر)

(جانبا) شىء لا يدخل العقل . أيمكن أن

(يدخل على . يتوجه اليها ببشاشة) .

على : كاد يغلبنى أصحابى . ما الأمر يا حبة قلبى :

الأميرة : خرجت متعجلا ولا تدرى شوقى لحديثك . لا أوحشنى الله منك ولا فرق الزمان بينى وبينك . فان محبتك ملكت فؤادى ونار غرامك أحرقت كبدى ..

على : (يجلس بجوارها على الأرض) يا رقة قلبك :

الأميرة : وكنت من خـوفي يا حبيبي سـألتك سؤالا
وما أجبتني الا بفكاهاتك العذبة ٠

على : أحبك وأنت تضحكين ٠ أحبك وأنت تعبسين ٠٠

الأميرة : أريدك الآن أن تعرفني بالصدق حتى أدبر لك
ما يحميـك ، فاني أخاف عليك من أعـدائك ٠

ياحبيبى ٠٠ أنت غنى أم فقير ؟

على : (يمثل والأميرة تستخفها المتعة) سيدتي ٠٠ أنا
فقير ٠ أعترف أني كنت سقاء في احدى الحارات
البرانية ببلدى ٠٠ أسقى بالكوز ٠ وكنت أمشى
تحت ثقل قربتى طول النهار فلا أربح في يومى
أكثر من درهم ٠ وأقف في الحر اللافح أصيح على
المارة : « يا معـوض ! ما شراب الا من زبيب ،
ولا وصال الا من حبيب ، ولا يجلس في الصـدر
الا لبيب ! » فتقـدم لى مرة رجـل عجمى وقال :
« أسقني ! » فملأت له الكوز وأعطيته فنظر فيه
ثم خضه وكبـه وقال : « اسـقني ! » فملأت له
الكوز وأعطيته فنظر فيه وخضه وكبه على الأرض
وقال : « اسقني ! » فملأته وأخذه وخضه وكبه
وقال : « اسقني ! » فما هانت على نفسى ٠ رفعت

القربة فوق رأسى (يرفع القربة المعلقة بجوار الشباك) وخضضتها وكببتها على أم رأسه ·
(يكبها ويرميها وراء الأريكة)

الملك : (من خلف الأريكة) أم !

الأميرة : (تشهق ويدها على فمها) ··

على : يا حلوة المشاعر · خفت على الأريكة لأنك تعلمين يا رقيقة أن فيها روح · على عقيدة الخيام · لذلك أحبك وأستأذنك ساعة أكمل فيها دور الشطرنج مع صاحبى ·· يا حلوة !

(يخرج على بينما يظهر الملك والوزير غارقان فى الماء والملك يده على ضلوع ظهره يتوجع)

الملك : آآه يا ضلوع ظهرى! انت يا بنت قربتكم حلقها جبس ؟

الأميرة : خشب يا أبى ·

الملك : خشب جرانيت ؟!

الأميرة : سلامتك يا أبى ؟

الملك : كان يهرف بأى شىء يا وزير ؟

الوزير : والله .. سمعته .. ولم أفهم بعد ..

الملك : انت اللى وضعت جسمك فى المكان الأبرز لتتلقى عنى الأذى ؟! آه يا ضلوع ظهرى !

الوزير : فعلت يا مولاى ولكنه كان كمن يصوب عليك وما يزال يخلط الهزل با ..

الملك : تدبيرك يا وزير .

الوزير : لو صبرنا ..

الملك : اصبر ؟! وهل أصابك حلق القسربة انت فى ضلوعك ؟

الوزير : مرة أخيرة .

الملك : ستروح روحى فى هذه المرة الأخيرة !

الوزير : نتحصن داخل الدولاب حتى لا يستطيع أن يصيبنا بشىء ..

الأميرة : الدولاب ؟

الملك : (للأميرة) ألا يتكلم جد أبدا هذا الولد !

الأميرة : سأبذل جهدى .. اذا أردت يا أبى ..

الملك : ما هذا الذى نحن فيه ؟! أمرنا لله . آخر مرة !
ما هذا الذى وقعنا فيه ؟!

(يختبىء الملك والوزير فى الدولاب والأميرة تدعو على من باب اليمين باشارة من يدها)

الأميرة : بست ! بست ! بست !

(تجلس على وسادة تحت الأريكة)

(جانبا) والله أخشى أنه يسمع وهو فى القاعة مع أصحابه كل ما يدور بيننا هنا . ولا أستبعد أن يكون جنيا ظريفا رماه القدر ليأخذ نقود أبى ويرميها للناس (تكتم ضحكاتها) ..

(يدخل على . يتجه اليها مرحا)

على : أعترف لك يا سيدتى أنى كنت سيافا على باب الوزير ظافر بهرام نفسه . **(يشهر سيفه فتنزعج)** وكان قلبى رقيقا ولكن أكل العيش مر . أقف هكذا على الباب وكل ساعة يصيح وهو يشير الى أحد الناس : « خذ رقبته ! » فأغمض عينى وتدور رأسى وأدور أخبط بسيفى كيفما أتفق وهو يضحك منى (يلوح بالسيف فيصيب الدولاب

فتصرخ) تخشين علي الدولاب يا حبيبة . الآن أعلم انى أحبك لرقة مشاعرك ولعلمك انه حتى الخشب فيه روح . وقد كدت أغلب أصحابى فاسمحى لى يا سيدة فؤادى أن أمضى لأنهى الدور .

(يخرج مسرعا . يفتح الدولاب ويخرج منه الملك ممسكا سرواله ومن خلفه الوزير)

الملك : الحمام ! الحمام !

الأميرة : سلامتك يا أبى !

الملك : جئت لنا بداهية الله يجازيك . الحمام !

الأميرة : من هنا يا أبى .

الوزير : ياما نصحتك يا مولاى ..

الملك : ولا كلمة ! لا تزد همى وغمى . الحمام يابنت!

(يخرج ثلاثتهم مسرعين . بعد لحظة يدخل قفة يترنح . يظلل عينيه بيده . يمسح الغرفة بناظريه ثم يتقدم الى الداخل)

قفة : لمحت الملك بنفسه يتسلل من هذه الغرفة ، وخلفه ابنته والوزير . كان الملك كأنه يجرى من غير حشمة . والله ما جاء هكذا الا لأمر . ولابد أن

الشك بدأ يخايله . ولن أفوز بحقي من هذا السيد الجبار الا بتهديده بابلاغ الملك . سأبحث عنه وأخوفه . ها .. سأجعله يعطيني كل شيء ويقبل يدي بعدها .. كل شيء حتى البنت .. أين هو.. (يظلل عينيه بكفه ويمسح الغرفة بناظريه) ليس هنا .. (يخرج من جيبه دمية قفاز على هيئة الأراجوز ويتكلم بصوت الأراجوز) تبرررريزي ! (يقلد صوت التبريزي) ماذا تريد يا كافور ؟ (بصوت الأراجوز) اسمي قفة . (بصوت التبريزي) لا اسمك كافور . (بصوت الأراجوز)

لأ قفة : لا كافور .. لأ قفة . طيب خد . (يضرب الدمية) آه ! انت بتضربني ؟! طيب !.. (يضحك) سأجننه ان شاء الله . أين هو ؟ سأبحث عنه .. (بصوت الأراجوز) يا تبرررريزي !

(يخرج قفة من باب اليمين وتدخل الأميرة وجاريتها من باب اليسار)

الأميرة : (مرحة منفعلة) سأقول لك سرا خطيرا جدا يا دادة . ولكن اقسمي لي انك لن تبوحي به حتى وانت توصين أولادك على فراش الموت .

الجارية : بسم الله الرحمن الرحيم . خير يا ستى .

الأميرة : احلفى !

الجارية : وحياة راسك ياستى سرك فى بير . لا أبوح به ولو سلمونى للجلاد .

الأميرة : (بانفعال ونشوة) زوجى هذا على جناح التبريزى ليس غنيا .

الجارية : ما هذا الكلام ياستى . ان عطاياه عطايا ملوك .

الأميرة : (بمنتهى السرور) لا لا لا . انه يتظاهر فقط بأنه غنى .

الجارية : يا مصيبتى ! والقافلة ؟!

الأميرة : (تضحك فى نشوة طفولية عالية) ليس عنده قافلة !

الجارية : يا داهيتى ! وفلوس أبيك؟! وفلوس التجار؟!

الأميرة : (فى قمة النشوة) لن ينالوا دانق !

الجارية : يا خرابى ! ان عرفوا ..

الأميرة : لن يعرفوا ! أنا سمعت مثلما سمعوا ، فهمت

وهم لم يفهموا لأنهم أفلسوا وعندهم أمل .
وسيتعلقون بالأمل الى ما شاء الله . (تنفجر ضاحكة) فهو خير عندهم من قطع الأمل .

الجارية : أخاف أن يؤذوه يا ستى .

الأميرة : لن يقبلوا مواجهة فجيعتهم وقطع الأمل .

الجارية : عجيبة! هذا والله أغرب مما فى الحواديت .

الأميرة : قلت لك . كما فى الحواديت . أحلى من الحواديت .

الجارية : حادثة عجيبة وحكاية مطربة غريبة .
سيؤرخونها يا ستى فى الكتب ويرويها الشاعر فى القهوة .

الأميرة : (بلهفة) ويذكر اسمى فى الحكاية يا دادة ؟

الجارية : اسمك واسم أبيك واسم ..

الأميرة : (بقلق . تجلس على الأريكة) أخشى أن يسمينى الأميرة وينسى اسمى الحقيقى ..

الجارية : لا لا لا . الشاعر يذكر الأسماء كلها .. هذه هى الأصول .

الأميرة : (تتمرغ بنشوة فوق الأريكة) واسم حبيبى .

الجارية : اسمع صوتا ..

الأميرة : (محذرة) شش ! ش !

الجارية : (اصبعها على فمها) شيش ! ..

(ترتمى الأميرة فى حضن جاريتها تضحك . يدخل قفة يترنح . ترقبانه بانزعاج)

قفة : (يظلل عينيه بكفه ويمسح الغرفة بناظريه حتى يراهما . جانبا) هذا هو السيد . الآن أهدده . كنت اسكافيا صعلوكا ولا آمل لى فى عشاء يومى ولا اغتاظ . الآن أتمرغ فى نعيم هـذا القصر كالسادة ومغتاظ . ولا درهم فى جيبى . لابد أن أكون أكبر كبراء هذا البلد والا فلا . (يصيح) يا تبريزى . (يعود يظلل عينيه ويبحث بناظريه عن السيدتين المنزعجتين ويشير اليهما باصبعه) انت يا سيد ..

الجارية : (تدق صدرها) يا مصيبتى ! سكران !

قفة : (يدعك أذنيه حائرا) يظهر أن هذه هى السيدة (يعود يظلل عينيـه ويقترب منهما فتصرخان) آه . هذه هى السيدة وجاريتهـا . ما علينـا . وادى قعدة (يقعد على الأرض)

الأميرة : اخرج يا كافور ! ماذا تفعل هنا ؟

قفة : حتى السيدة لا تناديني باسمى · واقف !

الأميرة : ماذا تريد ؟

قفة : حقى ؟! جئت أطلب من السيد حقى !

الأميرة : اذهب له فى القاعة ·

قفة : لا · أنا حقى هنا · واقف أحرسه حتى يأتى السيد ·

الأميرة : ما هو حقك الذى تحرسه هنا ؟

قفة : نصفك ! (يضحك بعربدة) ··

(الأميرة وجاريتها تقفزان مذعورتين الأولى تخرج من باب اليمين والثانية من باب اليسار)

قفة : (أفاق من استغراقه فى الضحك) أين ذهبتا ؟ (يظلل عينيه ويبحث عنهما) اختبأتا ؟ أخاف أن تكونا ذهبتا تطلبان النجدة · سأختبىء خلف الساتر · يا ساتر ·· أين هو ؟

(يتلمس طريقه الى الساتر ويختبىء خلفه تدخل الأميرة وعلى) .

الأميرة : كان هنا • خاطبنى بلسان بذىء • لابد من قتله • قتله •

قفة : (من مخبئه • جانبا) نهار أسود •

على : لا تخافى يا حبيبتى •

الأميرة : أهذا الذى تقول عنه أنه أخـوك وأكثر من أخيك ؟

على : لا حيلة لى فى ذلك • لعله ذهب • اهدئى •

الأميرة : (تبكى) كنت طيبة معه لأجل خاطرك •

على : (يلاطفها) لا تجزعى يا حبيبتى •

قفة : (يبرز الأراجوز من خلف الساتر وبصـوته) نحن هنا !

(الأميرة تذهل ثم تضحك)

على : ماذا تفعل عندك يا كافور •

قفة : (بصوت الأراجوز) أتعشى خبز وزيتون •

على : اخرج يا كافور •

قفة : (بصوت الأراجوز) يا سيدى آنا صغرت• ادينى ربع حقى ••

(علی یقذف الأراجوز بوسادة فیسقط قفة
على الأرض)

قفة : آه يا دماغى !

الأميرة : كافور . هل أنت غاضب من شيء ؟

قفة : حلوة دى !

الأميرة : هل انت أغضبته يا على ؟

على : ماذا تريد ؟

قفة : أريد أن أعرف كيف بدأ كل شيء . كيف وقعت أنا فى هذا المأزق ؟

على : الا تذكر ؟ أنت ناديتنى .

قفة : أنا ؟!

على : نعم . من خلف باب البستان فى بيتى ببغداد قلت : أليس فى هذه المدينة رجل مضياف يضيف اسكافيا تعبت قدماه فى طلب الرزق ويتألم ؟ أنا سألت : من بالباب ؟ فوجدتك أمامى .

قفة : دخلت برجلى فى الشرك .

على : لا تكن جاحدا يا كافور .

قفة : لم ؟! أخذت شيئا أنا فى هذا المولد ؟ لا شيء ! كله كسفرة البستان وحياتك ..

على : وماذا تريد ؟!

قفة : أريد أن تعينني ملكا على هذه المدينة ! هه !

على : انت اسكافى . ما علمك بوظيفة الملك ؟

قفة : طيب شبندر . ما هو يا ملك يا شبندر . أمير . عيننى أمير . كثير على أمير ؟!

الأميرة : كيف يعينك أميرا يا كافور ؟ كيف يصنع ليعينك أميرا ؟ انه لا يملك ليفعل .

قفة : يسمينى على جناح التبريزى . محمد جناح التبريزى .. حسن جناح الاصفهانى .. زى بعضه .

على : سم نفسك ما شئت . ما دخلى أنا .

قفة : لا تسمنى كافور . أنت سميتنى كافور .

على : أهذا ما تريد ؟

قفة : لا .

على : ماذا تريد ؟

قفة : أسكر .

على : حاذر ألا يهلكك السكر .

قفة : (جانبا) عاد يهددنى من تحت لتحت . يتظاهر بالثبات . (لعلى) اخل لى الطـريق الى الخمـارة يا سيد ..

على : طريقك أمامك .

قفة : أضىء لى الطريق يا سيد .

على : تعال . (ينزل قنديلا معلقا ويخرج أمامه) ..

الأميرة : لا تدعه يشرب أكثر مما شرب ! يا مســكين يا كافور !

ظـلام

السوق فى الليل

المنظر : السوق خال . فى الليل . . قفة وحده

قفة : الليل لم ينتصف بعد والخمامير أغلقت . ما لحقنا نشرب غير كاسين تلاتة . ما هذه البلد ؟ أين نحن من بغداد . آحبك يا بلد الرشيد يا منـورة فى الليل . ما الذى رمانا هنا ؟ آه . الحصان الطائر . رخ التبنيزى ابن السـنبدباد . سـيدى وتاج راسى . سيدى برآسمالى . صاحب الولائم العظيمة . (يرفع دمية القفاز وبصوت الأراجوز) « بربك كل ما هذا الكباب الذى ليس مثله عـلى مـوائد الملوك » . (بصوته) والا نبيذ الخيام !! (يضحك فى عـربدة) . (بصـوت الأراجـوز) « اشرررب ولا تقتصـــد » . (بصـــوته) حلـم مخيف ، وأنا تبعتـه كالنـائم من بغـداد للصـين . أين شطار مصر وفتيان العـراق ومهـرة العجم ؟ !

اذا كان نوم الملك نفسه .. والـوزير والشبندر والأميرة .. لا ينوم قفة ؟! ولكن لابد من الصحو ! اصح يا قفة ! (يضرب نفسه) اصح بقى . حتنام شهرين ؟! والا الشبندر !! (يضحك معـربدا) راحت فلوسه على داير الدانق ، وبيته . أصبح لا شىء وعنده أمل ابن المجانين .. وما يزال .. (يضحك جـــدا) ينتظـر القـاقاقاقافلة ! اصح يا شبندر ! يا شبندر التجار . قم أتعشى .. لعلك جعت بعد أن أفلست . تعال الى مائدتى فعليهـا الكبـــاب الذى ليس مثله عـلى مـوائد الملوك . والا القطـايف بالعنبر ؟! (بصـوت الأراجوز) «خد من يدى ولا تردها» (بصوته) كل ولا تقتصد فسأجعلك تهضم بنبيذ (يخفض صوته كأنه يهمس بأمر خطير بصوت الأراجوز) « مسروق من حاصل عمر الخيام نفسه ! » ..

(يدخل الشرطى . يقف جانبا يرقبه مترددا)

الشرطى : (جانبا) مجنون أم سكران ؟

قفة : اصح يا تبريزى ! تعال كل .. أكلت الناس كلها وأنا لا . اسكافى لا . لابد أن أكون أغنى أغنياء البلد أنا ، والا أخربها .

الشرطى : (جانبا) سكران أم مجنون ؟

قفة : يااه • البلد زاطت يا ولاد وكل حى فتح دكان •• وأنا لا• مع ان أصل اللعبة كلها رأسمالى أنا !! أين النوتة •• الدمامات (يبحث فى ملابسه) ••

الشرطى : (جانبا) أخافه ، ولكن فى دركى أنا • واذا استيقظ الناس ينهالون على بالشكاوى والسباب•

قفة : •• لا أجدها • مش مهم •• جيوبى الأربعة تشهد أنه كله برأسمالى • لابد أخربها وأطربقها على دماغك يا تبريزى • (يصيح) تبريزى ! (يرفع يده بالأراجوز وبصوت الأراجوز) تبررررريزى ! (ويضحك) •• (تقدم منه الشرطى فاصطدم قفة به ووقع على الأرض • يدقق النظر فى حذائه عن قرب جدا • بصوته) من انت ؟ آه • انت الارسطاطاطاطاليس الذى يقف ضدى ؟!

الشرطى : (جانبا وهو يرتعش) مجنون والله !

قفة : (مواصلا تخمينه) •• لا لا • انت الجنى المحبوس فى الجزء الذى لا ينقسم من جوهرة الملك ، وكل من يطلقك تخدمه ؟!

الشرطى : (بخوف) نهار زى بعضه !

قفة : (يمعن في قراءة نعله) لا لا لا . انت الشرطي المكلف بحراسة الناس وهم نيام . عرفتك . تعال بقى نخربها معا . (قفز واقفا يجذبه من يده ليخرج) خذني الى رئيسك فعندي اعتراف خطير سينقله الليلة ذاتها الى الملك نفسه وستكون لك البشرى .. (يرفع الدمية . وبصوت الأراجوز) بسررررعة !

(يخرجان)

ظلام

السوق فى الفجر

المنظر : السوق . فى يسار أعلى المسرح أقيم عارضان بينهما على مربوط من رسغية بحبل فيهما . الجلاد قاعد على الأرض نائم . وسيفه على ركبتيه . وحول المسرح بعض عساكر الحرس . يدخل قفة ، ثم ينزع نفسه خارجا كمن لا يطيق النظر لصديقه فى محنته ثم يعود يدخل ويقف حائرا ...

على : كافور ؟

قفة : قفة يا سيد . تذكر أرجوك .

على : خرجت من البيت أمس ولم تتعش تعشيت ؟

قفة : (متأثرا جدا) عند الملك يا سيد .

على : ماذا عشاك ؟

قفة : تلاتين درهم يا سيد .

على : وأكلت الدراهم ؟

قفة : لا · وشيت بك وهذا كان ثمنك ·

على : تلاتين فقط ؟

قفة : (محتجا) آخذوا يقولون لى أنت ياما أخذت وأكلت وشربت ولبست ، وأحمد الله ·

على : ولم تتعش ؟

قفة : صعبان على يا سيد انى وشيت بك ، بعتك وتسببت فى موتك ·

على : كافور · أما كنت تتهمنى دائما بأنى لا أقاسمك؟

قفة : لا تذكرنى يا سيد ·

على : أما طلبت من الملك آن تأخذ حقك وتقاسمنى مصيرى ؟

قفة : (منفعلا) سيدى · اشتمنى · أبصق فى وجهى ولكن بلاش الكلام الموجع ده ·

على : لماذا أشتمك ؟

قفة : لأنى تسببت فى قتلك ·

على : لست أنت بالضبط ·

قفة : بل أنا · وكنت سكران سفنجة !

علی : لا • هم الذين قرروا قطع الأمل •

قفة : لكنى أنا الذى قلت لهم • وأرسلوا يوقظون الوزير والشبندر فى نص الليل • وحققوا معى وسألونى س و ج • س و ج • س و ج • وحكيت لهم الحكاية من الأول بالكلمة وبالحرف ، منذ أن تغدينا فى قصرك ببغداد •

علی : (مذكرا اياه) وسكرنا •

قفة : وسكرنا ••

علی : ورويت لهم انك دخت من كأسين ؟

قفة : الملك دهش جدا •

علی : من أى شىء ؟

قفة : من أنى سكرت •

علی : والله لو كان هو اللى ذاق خمرتى ببغداد لكان داخ من كأس واحدة •

قفة : عجيبة ! أكل من شربها سكر ؟!

علی : أين الصناع يا كافور • هذا وقت خروجهم ولم يخرجوا بعد ؟

قفة : ألا ترى العسكر . اليوم يلزم الصناع والفقراء بيوتهم بأمر الملك . لأنهم أحبوك .

على : ولكنك أنت تتجول كما تشاء يا كافور ؟

قفة : أنا الذى بعتك ، وهم يضحكون فى وجهى فى كل مكان .

على : اسمع يا كافور . أريدك أن تؤدى لى خدمه .

قفة : أأمر يا سيد .

على : بعض المهام ..

قفة : تحت أمرك . قل .

على : اذهب الى النحات واجعله يصنع لى قبة من المرمر .

قفة : قبة من المرمر ..

على : منقوشة وغالية . تليق .

قفة : سأتأكد من بهائها بنفسى .

على : ثم مل الى الخطاط ..

قفة : الخطاط ..

على : واجعله يكتب على القبة بماء الذهب ..

قفة : ماذا يكتب ؟

على : يكتب « زيتونة واحدة تنبت شجرة زيتون » ..

قفة : زيتونة واحدة .. (يبحث فى جيوبه) انتظر حتى اكتبها يا سيد ولا انساها .. آهه ! (يخرج الدفتر ويقلب فيه . يقلب النظر بين الدفتر وعلى مترددا ثم يحزم أمره) والحساب يا سيد ؟ هذا الحساب .. الثلثمائة دينار وديناراين وكم نصفا ؟ .. ان كنت تذكر .. **الحساب ؟**

على : أكتب أولا .

قفة : (يكتب) زيتونة واحدة ..

على : ثم مل على القاضى .

قفة : القاضى .

على : واجعله يأتى بصحبة شاهدين .

قفة : وشاهدين . لماذا تريد القاضى وشاهدين ياسيد؟

على : لأوصى .

قفة : بأى شىء يا مسكين ؟ جردوك من كل شىء .

على : أخشى أن أقول لك فتغضب .

قفة : لا شىء يغضبنى منك الآن يا صديقى

على : احلف ألا تغضب وأقول لك .

قفة : والله العظيم لا أغضب . قل لى .

على : لأوصى بمالى الذى فى القافلة .

قفة : (يذهل . ثم يدور حول نفسه . يضرب دماغه بقبضتيه) الولد ده جننى خلاص . يا دين النبى .

على : ها انت غضبت .

قفة : (يقاوم نفسه) لا لا . لن أغضب .

على : اذهب وافعل ما قلت لك .

قفة : ذاهب ..

(يخرج بسرعة ثم يعـود يدخـل ببطء وهو متـأثر)

صعبان على أتركك وأنت فى هذه الحالة يا سيد .. أنت حزين مثلى ؟

على : نعم .

قفة : صعبان عليك نفسك ؟

على : لا . صعبان على انهم يقتلون أملك يا مسكين ..

قفة : آه من اللى سـيجرى لى . سأعيش طول حيـاتى

أندم . لابد من حل . والله أحببته هذا السيد .
أحببته جدا . ما الحل ؟ ما الحل ؟

(يخرج وتدخل الأميرة وجاريتها . ما أن تدخل حتى تدير ظهرها لعلى)

الأميرة : كلميه انت يا دادة فلا أطيق النظر اليه وهو فى هذه الحالة .

الجارية : ماذا أقول له ؟

الأميرة : اسأليه عن شعوره . هل هو حزين ؟

على : لم أطلب من أحد شيئا . هم أعطونى باختيارهم .

الأميرة : (تبكى) هذه مزحة . سأذهب الى أبى وأطلب اليه أن توقف هذه المزحة . كيف يقتلون زوجى بدون اذنى ؟!

على : ذكريه انه أعطانى سفاتيح خزنته باختياره .

الأميرة : ابرأتك من صداقى يا حبيبى وهدية دخلتى .

على : وأنا أنتظر القاضى لأوصى لك بنصيب من المال الذى فى القافلة .

الجارية : (جانبا) انت ما تبتش ؟!

الأميرة : نعم نعم • لا شك أن كل شيء فى الدنيا فيه روح ويتألم ، وان الجـزء الذى لا ينقسم من كل شيء ما هو الا قمقم صغير فيه جنى خطير وأن على جناح التبريزى عنده قافلة !

الجارية : (جانبا للأميرة) اسم الله على عقلك ياستى •

الأميرة : صحيح • الا اننا عقلنا ضيق ولا نفهم •
(تواجه على) أنا أصدقك يا حبيبى •

على : هذا يجعل لكل شيء معنى •

الجارية : (جانبا للأميرة) أما قلت لى بنفسك أمس انه فقير •

الأميرة : نعم • كان ذلك أمس ، اليوم يختلف • فليستول الخيال على هذه المدينة مرة ؟

الجارية : (جانبا للأميرة) الخيال عندى غير الحقيقة •

الأميرة : لأنـك غبيـة •• كأبى •• سـأذهب له • سأصرخ له •

(تخرج وخلفها الجـارية • تكاد تصـطدم بالشبندر والتاجر وهما داخلان)

الشبندر : (جانبا للتـاجر) أترى أن الأحسن لنا أن

نقطع خيط أملنا الضعيف فى استرداد نقودنا بقتل هذا الرجل لمجرد الانتقام ؟

التاجر : (بحزم) نعم .

الشبندر : ألا يحتمل يا صاحبى ..

التاجر : (يقاطعه بحزم) لا يحتمل . تأكدنا وانتهى الأمر .

الشبندر : ألا يحسن أن ننتظر ..

التاجر : ليمعن فى الهزء بنا ؟!

الشبندر : سيضيع أملى بعد أن ضاعت نقودى .. افهم يا بجم .

التاجر : تشتمنى !

الشبندر : (حائرا) ماذا أفعل لك ؟

التاجر : (جانبا . وهو يشير للجلاد) وهذا الولد نائم! قم فز يا ولد ! (يلكزه فينهض مضطربا) نائم لحد ما يجىء أحد أصحابه يسرقه ؟!

الجلاد : لا أحد مر من هنا يا سيدى . أنا صاحى ..

التاجر : فتح عينك . عمى فى عينك !

(يدخل قفة وقد لبس عباءة والتحى بلحية
ووضع على رأسه عمامة كبيرة جدا)

قفة : (جانبا وهو يجذب لحيته المربوطة حول ذقنـه) هذا هو الحل ، لابد من المخاطرة لانقاذ سيدى . (بصوت آجش آمر) يا أهل هذه البلد . أعندكم ضيف من أولاد الملوك يتنزه اسمه الأمير على جناح التبريزى ؟

الشبندر : (بلهفة) نعم . نعم . من أنت ؟

قفة : أنا شيخ قافلته التى تتبعه .

التاجر :
الشبندر : } (معا) من ؟!

قفة : (يقفز مبتعدا من صرختهما . بصوته الأجش) جنت البلد ! ألم يذكر لكم أن له قافلة ؟!

الشبندر :
التاجر : } وما صدقناه !

قفة : (بصوته الأجش) لخسة عقـولكم . آين أجـد قصره ؟

الشبندر :
التاجر : (معا) قصره ؟!
الجلاد :

قفة : (يقفز مبتعدا من صرختهم ، بصوته الأجش) ما لهم يرددون كلامي كالمجانين • أين مللكم لأسأله ؟! (جانبا بصوته) أخوفهم أكثر ••

الشبندر : (جانبا للتاجر) والعمل ؟

التاجر : (حائرا • جانبا للشبندر) نتحقق ••

الشبندر : يا أبو عقل تخين !! (يلكم الجلاد) اصح يا مغفل واطلق السيد • (يجرى الجلاد نحو على يحز بسيفه أربطته بينما يسبقه الشبندر اليه فيسجد تحت قدميه) يا سيدى وتاج رأسى • أبشرك ولى البشرى ••

التاجر : (لحق بهما • يلكم الجلاد) أسرع يا أبله • (لعلى) سيدى وأميرى ومولاى ••

قفة : (أدركهم • يتظاهر بمنتهى الدهشة وبقوة المفاجأة • بصوته الأجش) ماذا ؟! أنت يا سيدى؟ من فعل بك هذا ؟! ان كان ملكا أو شبندر أو وزير

.. لابد من دك هذه البلد ونهبها .. آه ياسيدى!!
ألا تعلمون يا رمم الأرض أنى حسن شر الطريق خادم سيدى وما سمونى حسن شر الطريق الا لكون ضربتى تسبق كلمتى ؟!!

الشبندر : (يتوسل اليه) لالالا . لا أحد فعل أى شىء . افهمنى .

التاجر : (يلحق بقفة متوسلا) لا تغضب يا سيدى ، نحن خدمه كنا نخدمه . وأقل من خدمه وخدمناه .. تقول ان القافلة ..

قفة : (بصوته الأجش) سيدى !

الجلاد : يا سيد لا تكبر الموضوع ، السيد أراد فقط أن يشم الهواء .. وعندك آهه بكل تبجيل واحترام . (يتقدم على يدعك رسغيه والجميع ينحنون له مرارا . قفة يأخذه جانبا)

الشبندر : والقافلة ؟ أهى فى الطريق ؟

قفة : (باشارة يمنعه من الاقتراب . بصوته الأجش) ابتعد انت . (بصوته الطبيعى . جانبا لعلى) سيدى . الفرار الفرار ! أنا قفة .

على : (جانبا لقفة) ماذا أخر القافلة ؟ ..

قفة : (يتلفت حواليه فلا يجد أحدا على مقربة ، جانبا) ماذا أقول لهذا السيد ؟! .. (جانبا لعلى) اسمع يا صاحبى . ان تأخرنا دقيقة سيسبقنا اللصوص الى القافلة ! هيا اجرى !

على : لصوص ؟!

قفة : نعم . لا تؤخرنا لحظة ، (للشبندر) بصوت أجش) أعندكم حصانان قويان ..

الشبندر : ليس أحسن من خيل الشرطة . اسمع يا عسكرى . هات ثلاث أحصنة بسرعة .. وانت يا عسكرى . أسرع الى الملك . أوقظه وبشره .

(اثنان من العساكر يخرجان بسرعة)

(تدخل الأميرة وجاريتها)

جاءت القافلة يا مولاتى . ونحن ذاهبون للقائها .

قفة : (بصوته الأجش) أنت لا . نحن الاثنان . فهذه لحظة لابد أن يلتقى المالك فيها بملكه وحده ويتمم على كل شيء ..

الأميرة : (منفعلة) يا زوجى ! (ترتمى فى حضنه) خذنى معك ..

على : نعم . يجب أن نكون نحن الثلاثة هناك .

التاجر : ألا يغضبك أن نتبعكم من بعيد ؟

قفة : (بصوت أجش) لا أحد .

الأميرة : (لجاريتها) اذهبى للقصر وبلغى أبى .

الجارية : والله أنا عقلى تاه !

(يدخل عسكرى)

العسكرى : الخيل يا مولاى ..

(يهمون بالخروج ، أهالى يتدفقون على المسرح وهم يلوحون للراحلين . يجمد المشهد علـى هيئة لوحة ثابتة)

ستار الختام

عن المسرحية

استوحيت قصة التبريزى وقفة من ثلاث حكايات فى « ألف ليلة وليلة » •• هى حكاية المائدة الوهمية ، وحكاية الجراب ، وحكاية معروف الاسكافى •

تصور الأولى شابا غنيا يمازح ضيفا عابرا ماحكه طمعا فى كرمه • وتصور الثانية رجلا وقع ضحية وهم عجيب بأن الدنيا بأسرها تلخصت فكانت فى جراب صغير خيل له وهمه انه مالكه • أما الثالثة فتحكى عن اسكافى فقير أراد أن يتجنب فى غربته هوان السؤال فتظاهر بالثراء والسخاء حتى انهالت عليه الهدايا والقروض ممن طمعوا فى ثرائه وفى سخائه المزعومين •

ومع أن الحكايات الثلاث متباعدة من حيث مواقعها فى « ألف ليلة » ، ومن حيث جوهرها ومذاقها •• فقد ألحت على فكرة انها متجانسة جدا •

فكل من الابطال الثلاثة أملى عليه تكوينه النفسى وخياله الخاص الرغبة فى ايهام النفس والغير ـ باقتدار ـ بوجود غير الموجود فى الواقع •

والايهام فعل يصدر عن ملكة عظيمة من ملكات الانسان ـ التخيل والتخييل ـ ملكة شديدة التنوع وعجيبة ٠

بهذه الملكة يستطيع الانسان أن يتعامل مع رمز الشيء أو صورته وكأنه يتعامل مع الشيء ذاته ٠٠ فيتعامل مع الخريطة كأنه يتعامل مع الأرض والبحار والجبال ٠٠ ويتعامل مع الأرقام والمعادلات وكأنه يتعامل مع ذات الأشياء التى ترمز لها هذه الأرقام والمعادلات ٠٠ ويتأثر بالفنون كأنه يتأثر بأفعال واقعية فى الحياة ٠

ولكن الايهام الذى يمارسه الانسان بالبداهة وبكل ارتياح فى تفاصيل كثيرة من تفاصيل حياته اليومية لا يخضع لحكم واحد أو صفة واحدة ٠

الناس تصفه أحيانا بالموهبة الفنية القادرة ، وأحيانا بالاحتيال أو بالجنون ٠٠ حسب غاية وقصد صانعه ـ لا ، بل حسب تقديرنا نحن لغاية وقصد صانعه ٠

(ملحوظة : بعض الناس يعتبرون التمثيل فنا ، وبعضهم يعتقدون أنه مجرد جنون وطيش ، ويوجد من يرى انه ضرب من الاحتيال)

ما علينا . ولنبدأ من البداية .

من هو على جناح التبريزى ؟ ومن هو قفة ؟

لم أتصور أبدا أن أيا منهما عاش فى مدينة بعينها ذات عصر بعينه شأن الشخصيات المسرحية الواقعية أو التاريخية . ولعلهما يختلفان فى ذلك حتى عن شقيقهما أبو الفضول حلاق بغداد كما صغته بنفسى . أتخيل اننا لو شئنا أن نستخرج لأى من أبطال هذه المسرحية « على جناح التبريزى وتابعه قفة » بطاقة شخصية لتعين علينا أن نسجل فيها محل ميلاده : « ألف ليلة وليلة » .. وتاريخ الميلاد : ذات ليلة .

وبذلك نتجنب نحن الممثلون والمخرجون والمتفرجون والقراء تصور أى من أبطالنا على أى نحو واقعى .

أنا أتصورهم على المسرح مجردين من أى ايحاء واقعى .

ولا يتنافى هذا أبدا مع كونهم شخصيات حقيقية . كما أن الحلم حقيقى مع انه لم يحدث فى الواقع .. كما ان الخيال والأفكار المنطلقة من الوجدان حقيقية رغم انها لم تكتسب شرعية الوجود الواقعى .

لذلك أتصور الاطار المناسب للمسرحية معتمدا على تأثيرات الحواديت الخيالية ، سواء فى الأداء أو فى الحركة أو فى الديكور والملابس أو فى سائر المؤثرات الفنية ٠

ذلك ان الاطار الواقعى ، والمؤثرات الفنية الواقعية لابد أن تحطم أجنحة « على جناح التبريزى وتابعه قفة » وتهوى بها من السماء الى الأرض ٠ وعندئذ ستتحول هذه الخاطرة السحرية التى تستمد جمالها من طابع الحواديت الشعبية الى مجرد قصة محتال واقعية ورخيصة ٠

ولعله من قبيل التزيد غير المناسب أن نتحدث فى شأن القافلة ، فنشق بقسوة صدر العصفور الاستوائى الجميل لنشرح قلبه ٠ ويستدرجنى لهذا التزيد القبيح اننا درجنا على محاولةاخضاع كل شىء للتحليل والتفسير فلم نترك لشاعر خاطره دون آن ندخلها معاملنا العاطلة عن الجمال لنزهق روحها بالشرح والتعليم ٠ حتى اللوحات الفنية والموسيقى لم تسلم من تطلعاتنا التعليمية ٠

فى تصـــورى أن قافلة التبريزى ، وتوقعـات من صبدقوه لم تكن الا شكلا صاغ فيه الناس أشواقا قديمة ساخنة • أمل تعلقت به القلوب •

أعتقد انه من قبيل توقعات العلمـاء فى عصرنا الحديث عن ثمار التقدم التكنولوجى • وتوقعات الناس عما سـيتمخض عنـه تحقيق سـلام دائم فى العـالم وتخصيص ميزانيات الحرب لرفاهية الانسان ••

القافلة • نعم ستجىء • وهى الجزاء العادل لجهاد الانسان فى السلم والحرب والعمل ومواجهة المشقات •

انها الواحة الخضراء وراء الجبل • الأمل •

ولعل التبريزى قد استثمر هذا الأمل بغير استقامة • أو لعل قفة استثمره بشـطارة الكوميـدديان الشعبى ورخصته الشاملة ليعاقب الأغنياء ويغدق على الفقراء ـ ساخرا طول الوقت هو وصاحبه ممن حوله ، يحيك المقالب ويقع فى حبائل مكائده •

ولكننا نجد التبريزى فجأة وقد تحول من الايهام الى التوهم ـ وقد كانت نفسه دائما على استعداد لهذا التحول ، فانضم بذلك الى صفوف « أصدقائه الفقراء » انضماما كاملا أثار عليه قفة •

ولا أجدني أنسب وأحق من يرسم الخط الفاصل في شخصية التبريزى بين المبشر والمحتال ، أو بين الممثل والمجنون ••

وان كنت ألاحظ ـ بغير قليل من الدهشة ـ أننا عادة نغفر المزاعم الخيالية أن اتخذت صورة المزاح أو الفن ، بل ونبتهج لها •• ثم نفقد مرحنا فجأة اذا تبينا أن المزحة أصابت أكياس النقود •

ان المهرج يرى وجوها ضاحكة ومنتشية من حوله، فاذا ما أغراه ذلك بأن يمد قبعته للمشاهدين صدمة التهجم الفجائى غير المبرر •

على أية حال ، فلنعد من استطرادة استدرجت اليها استدراجا ، وفى اعتقادى ان كل ما بها من تحليل أو تفسير لا يعدو أن يكون قياسا للخيال الطليق بأدوات القياس المحدود •

ان ثنائى التبريزى وقفة ، وحكاياتهما مع الحياة ، ـ بأصولها الشعبية واضافاتى المتواضعة ـ حلم جميل أبهجنى وأردت أن أبهج به غيرى •• حلق بى ، وأردت أن يحلق به غيرى •• طيف رقيق انبثق عن رغبات الطفولة فى نفسى وأردت له أن يمس أوتار الطفولة

فى النفوس .. بحلاوته الشعبية ، وبخياله الطلق ، وبما يتلألأ فيه من حب ، ومرح ، وفكاهة ، واشارات لجمال الحياة .

وقصدت أن أصوغ حكايتهما من نغمات شعبية صافية وساذجة . بالدق على أوتار عربية خالصة ، وأهديها لأشواق الطفولة .

غير أنى لابد أن ألفت النظر هنا الى أن الانسان منذ ألف عام ، حين صاغ حواديت « ألف ليلة » ، وقبلها .. قبل أن يتمخض ذهنه عن الأفكار الاشتراكية وأفكار العدل الاجتماعى بمئات السنوات .. كان يحلم دائما ـ فى جده وفى هزله ـ بالعدل المادى .

كيف لا يحلم الجائع بالطعام الوفير ، وكيف لا يتخيل المحروم ورقيق النفس عالما لا حرمان فيه ؟

ان ضمير الانسان ظل يقظا للاعتراض على الواقع المرير أو المختل ، فيعبر عن اعتراضه هذا بالأسلوب الذى تجود به قريحة كل عصر .

وقد تصورت أن أحلام المؤلف الشعبى المبدع فى « ألف ليلة وليلة » قد حلقت فى سماوات العدل التى

حلق فيها مؤلف حكايات « روبين هود » المنسوجة من خيوط الخرافة ، والمطلوبة فى الحقيقة .

وهكذا أبدع المؤلف الشعبى الخيــوط الكثيرة التى نسجت منها شخصية التبريزى .. مغامر . صعلوك . مترف . ذكى . جسور . مرح . متــلاف . حاذق . ممثل . خيالى . شارد فى عالمه الخاص . محب للحياة وللجمال . طالب عدل .

والخيوط الأخرى التى صاغ بها شخصيات الحرفيين الكثيرين فى ألف ليلة وليلة ، والتى نسجت منها شخصية قفة .. الساخر .. الصعلوك . المدين . الواقعى . المتشبث بالممكن . المحب للحياة والمرح . كبير القلب متواضع الأحلام .

هذا اعتراف بدينى الفنى لمؤلف ألف ليلة . وهو مصدر أى حب يمنحه القارىء للثنائى الغريب، والسبب الذى تفتح به قلب الأميرة الرقيق لفارسها الجميل .

أنتجت هذه المسرحية فرقة المسرح الكوميدى عام ١٩٦٩ من اخراج الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى ، وتصميم الديكور والملابس للسيدة نهى برادة · وضع أغانيها الأستاذ صلاح جاهين ولحنها الأستاذ ابراهيم رجب وقام بأداء أدوارها حسب الظهور على المسرح :

أبو بكر عزت	فى دور التبريزى
عبد الوهاب خليل	فى دور صواب
عبد المنعم ابراهيم	فى دور قفة
مجدى وهبه	فى دور المالك
جمال شبل	فى دور التاجر
محمود التونى	فى دور الشبندر
مكرم المصرى	فى دور صاحب الخان
سامية أمين	فى دور الأميرة
فيفى يوسف	فى دور الجارية
عباس فارس	فى دور الملك
وحيد عزت	فى دور الوزير
نبيل دسوقى	فى دور القاضى
محمد منصور	فى دور المتخاصم الأول
عبد الهادى انور	فى دور المتخاصم الثانى
أحمد حمدى سيف النصر	فى دور الجلاد

ساعد فى الاخراج محمود أبو زيد · والادارة المسرحية زكريا صالح وعبد العزيز المنصورى ·

مكتبة الأسرة

القراءة للجميع
مهرجان صيف ٩٦
جمعية الرعاية المتكاملة

عدد ممتاز
بسعر رمزى جنيهان
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب